جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الدلالةُ النحويةُ
في مقامات الحريري (ت٥١٦هـ)

رسالة قدّمها :الطالبُ
سالم محمد ياسر

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء
وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/اللغة

بإشراف
الاستاذ الدكتور مكي محيي عيدان الكلابي

ربيع الاول ١٤٤٣ هـ

تشرين الثاني ٢٠٢١م

سورة الاحزاب : ٣٣

الإهـــداء

الى مَنْ لَهُم فضلٌ لايُنسى

..

أُمّي .. أَبي .. أخي

(رحِمَهُم الله تعالى)

إلى زوجي .. رفيقةِ دربي

إلى فلذاتِ الأكبادِ .. وحبّاتِ الفؤادِ

أولادي .. إخوتي

أهدي ثمرةَ جُهدِي

سالم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، بعد أن اكرمنا الله بمنه ولطفه بختم رسالتي لا يسعني في هذا المقام الا أن اتقدّمَ بخالص الشكر ووافر الامتنان لكل اساتيذي الذين كانوا لي ساعداً ومساعداً ، والذين لهم الفضل ولاسيما في المرحلة التحضيرية ، وأخصُّ بالذكر منهم أستاذي المشرف على الرسالة ، الذي كان لي شرف التلمذة له على يديه وله الأثر الجلي بإنجاح هذا العمل الأستاذ الدكتور (مكي محي عيدان الكلابي) فعلى الرغم من عظيم مهامه وشحة وقته لم يبخل عليّ بتوجيهاته السديدة وخبرته العتيدة بعدما بذل من جهد القراءة والمتابعة فجزاه الله عني وعن العربية خير الجزاء ، وخالص الشكر والتقدير لرئاسة جامعة كربلاء وعمادة كلية التربية للعلوم الانسانية، وقسم اللغة العربية ممثلا برئيسه الاستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي ، والشكر موصول للأستاذ الدكتور (نجاح فاهم صابر العبيدي) الذي كان له الفضل في اختيار عنوان الرسالة ، كما اشكر زملائي جميعهم في مرحلة الماجستير لما أبدوه من المعاملة الحسنة والرفقة الصالحة والتعاون العلمي ، وأسأل الله أن يوفقهم في حياتهم العلمية والعملية ، كما أتقدم بالشكر الى الامانة العامة للعتبة الحسينية (قسم الشؤون الفكرية) لما قدموه من عون في الحصول على عدد من المصادر والمراجع التي ساعدت في انجاز هذا العمل . وإلى الاصدقاء والمحبين الذين لم أفقد دعاءهم ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٤
التمهيد	٥-٢٦
الدلالة والمعنى في اللغة والاصطلاح	٥-٧
العلاقة بين الدلالة والمعنى – العلاقة بين التراكيب النحوية والدلالة	٧-١٦
علم الدلالة في الدراسات اللغوية الحديثة أ- جهود العلماء الغرب في علم الدلالة -ب-جهود العلماء العرب	١٧-٢٠
ترجمة صاحب المقامات- نشأة فن المقامات -جهوده اللغوية – من الغازه النحوية	٢١-٢٦
الفصل الأول (اثر القرينة في الدلالة النحوية)	
المبحث الأول (القرينة).لغةً و اصطلاحا – القرينة في مستويات اللغة	٢٧-٣١
القرينة عند الجرجاني – أسس القرينة في النظم-تضافر القرائن-نظرية القرائن النحوية	٣٢-٤٠
المبحث الثاني (وظيفة القرينة)- فكرة القرائن في ضوء نظرية النظم	٤١-٤٥
العامل النحوي و القرائن-وجوه عمل القرائن	٤٦-٥٢
المبحث الثالث (القرائن النحوية)-القرائن اللفظية و المعنوية	
أولا: القرائن اللفظية (العلامة الإعرابية ،الرتبة ،الصيغة	٥٣-٥٧
ا، الربط، التضام ، الأداة، التنغيم)	٥٧-٦٢
ثانيا (القرائن المعنوية) : ١-قرينة الاسناد	٦٢-٦٣
٢-قرينة التخصيص (التعدية، الغائية، المعية ، التحديد والتوكيد	٦٣-٦٦
الملابسة للهيئات ،الاخراج، المخالفة)	٦٦-٦٧
٣-قرينة النسبة ٤- التبعية	٦٧-٦٨
الفصل الثاني(التراكيب النحوية)	

توطئة	٦٩-٧١
المبحث الأول(دلالة التعريف و التنكير)	٧٢-٧٥
دلالة المعرّف بـ(ال) في المقامات ، دلالة النكرة	٧٥-٧٩
المبحث الثاني: دلالة التقديم و التأخير	
التقديم و التأخير عند القدامى و المحدثين	٧٩-٨٤
ابرز حالات التقديم و التأخير في المقامات (تقديم الفاعل ،	٨٤-٨٥
تقديم المفعول به ، تقديم جواب الشرط ، تقديم شبه الجملة	٨٥-٨٨
تأخير المنادى ، تقديم الخبر على المبتدأ	٨٩-٩١
المبحث الثالث (الحذف والذكر) - توطئة	٩٢-٩٥
(دلالة الحذف في المقامات) ، حذف الفعل ، حذف الفاعل	٩٦-٩٩
حذف المفعول به ، حذف المبتدأ ، حذف جملة الشرط	٩٩-١٠١
حذف حرف النداء ، حذف حرف الاستفهام	١٠١-١٠٤
الفصل الثالث (الأساليب النحوية)	
الخبر ، الانشاء الطلبي ، غير الطلبي	١٠٥
المبحث الأول : الإسلوب الإنشائي الطلبي أ / الاستفهام ، لغةً واصطلاحا	١٠٥-١٠٧
المعاني التي خرج اليها الاستفهام في مقامات الحريري	
التقرير ، الاستبطاء ، التوبيخ ، الانكار الابطالي	١٠٨-١١١
ب /الامر و النهي ، صيغ فعل الامر	١١٢-١١٤
دلالة صيغة (افعل) و (ليفعل)في المقامات	١١٠-١١١
الامر بإسم الفعل (دلالة هلمّ ، و عليك) في المقامات	١١١-١١٢
المعاني التي خرج اليها فعل الامر في المقامات	
الدعاء ، الالتماس ، العظمة و الافتخار ، النصح و الارشاد	١١٧-١١٩

إسلوب النهي	١١٩
المعاني التي خرج اليها النهي في المقامات (الدعاء ، النصح و الارشاد)	١١٩-١٢١
النداء تعريفه لغةً و اصطلاحا ، النداء عند المحدثين	١٢٢-١٢٣
النداء في مقامات الحريري	١٢٣
المعاني التي خرج اليها النداء	١٢٤
الدعاء ، المدح ، الاستهزاء و السخرية، النصح و الارشاد ، التوبيخ	١٢٤-١٢٧
المبحث الثاني(الانشاء غير الطلبي) ، القسم لغة و اصطلاحا	١٢٨
أنواع القسم من حيث الانشاء ، اشهر حروف القسم ، أغراض القسم	١٢٨-١٣٠
القسم في مقامات الحريري	١٣١-١٣٢
التعجب لغةً و اصطلاحا ، التعجب في النحو العربي	١٣٣-١٣٤
صيغتا التعجب (افعل به – ما افعله)	١٣٥-١٣٦
صيغ التعجب السماعي (لله درك) – التعجب بـ(كيف)	١٣٧-١٣٨
المبحث الثالث (الأساليب الخبرية) ، الشرط لغةً واصطلاحا	١٣٩
دلالات أدوات الشرط الجازمة (إنْ – مَنْ) –الشرط في المقامات	١٣٩-١٤٤
دلالات أدوات الشرط غير الجازمة (لولا – لوما – إذا)	١٤٤-١٥٠
دلالة التوكيد (مفهومه لغة و اصطلاحا) ، نوعا التوكيد (المعنوي و اللفظي)	١٥١-١٥٤
التوكيد بحروف المعاني في المقامات (إنَّ ، أنَّ ، السين ، سوف ، قد ، لن)	١٥٤-١٦١
الخاتمة .	١٦٢-١٦٤
المصادر و المراجع	١٦٥-١٨٧
ملخص اللغة الإنكليزية	

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدّمة

الحمدُ لله الذي جعلَ الحَمدَ مفتاحاً لذكره ، وسبباً للمزيد من فضله ، و دليلاً على آلائه ، و عظمته ، وصلى الله على السراج المنير المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آلهِ الهداة الميامين .

أما بعد ، فخيرُ قولٍ نفتتحُ به كلامنا في هذا المضمار قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) اذ قال : ((العلومُ أربعة ، الفقه للأديان و الطبُ للابدان ، والنحو للسان ، النجومُ لمعرفة الأزمان))[1] فالنحو مقوّم اللسان من الخطأ ، وهو بمنزلة الملح في الطعام ، كما قال الحريري في واحدةٍ من مقاماته[2] ، أما تشومسكي فيقول : ((**إذا كان القلبُ يمدُّ الجسم الإنساني بالدم الذي يكفل له الحياة ، فإنَّ النحو يمدُّ الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة ويحدد لها عناصر المعنى**))[3] وبإشارة ومشورة من أساتيذ القسم الفضلاء ، وقع الاختيار على هذا العنوان ((**الدَلالة النحوية في مقامات الحريري (ت٥١٦هـ)**) وقد شغفت بهذا العنوان ؛ لأنه يحمل في طياته جوانب متعددة ومثمرة في إثراء اللغة ، ويمثل ميداناً مهماً من فروع اللغة وهو النحو ودلالته ، وهما مستويان مهمان من مستويات اللغة ولا شك أن أهمية البحث تنبع من الهدف من دراسته ، وهو الكشف عن المعاني الدلالية في المقامات ، ويُعد المعنى من ضروريات اللغة قديماً و حديثاً .

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة محمد باقر المجلسي : ٢ / ٢١٨ .

(٢) مقامات الحريري : ٢٢٨ .

(٣)النحو والدلالة د. محمد حماسة :٢٠

فلم يكتف علماءُ اللغة بدراسة الإعراب و الحركات الإعرابية في النحو ، بل ذهبوا إلي أبعد من ذلك وهو البحث عن المعنى ووظيفة المفردة و دلالتها في السياق .

ولا جرمَ أن دراسة النصوص الأدبية التراثية تُسهم في إثراء اللغة بكلِّ مستوياتها الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ، وبتظافر هذه المستويات يتضح المقصود وتأتي الدلالة أكلها .

ومن هذه النصوص ، مقامات ابي القاسم بن علي الحريريّ البصريّ (ت٥١٦هـ) التي ضمت خمسين مقامة ، وكان الرجلُ جوالاً تشهد بذلك مقاماته وقد عبّر عنها صاحبُها بأنها من سقط المتاع كنايةً عن تواضعه وهو لا يدّعي لها الكمال .

وفي بطون هذه المقامات مادة خصبة للدلالة النحوية التي وقعت في الاستعمال اللغوي و التفرد الدلالي ، ولم تكن تلك المقامات الأولى في ظهورها فقد سبق الحريري بديع زمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) وهو الذي اختار لفظ ((مقامة)) لحكايته ، وابن نباته (ت ٤٠٥هـ) ومقامات الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) و غيرها . ولم يكتف الحريري بالمقامات الأدبية فله في الدراسات النحوية (المُلحة في الاعراب ، وكتاب درة الغواص ألفه في التصحيفات اللغوية وله عدة شروح لعلماء أخذوا على عاتقهم شرح الألفاظ وتفسير ما تضمنته من ظواهر لغوية ، منها شرح المطرزي (ت٦١٠هـ) وشرح ابي البُقاء العكبري (ت٦١٦هـ) وشرح ابي العباس الشريشي (ت٦١٩ هـ)وهو أشهرها و أثبتها وللحريري واحدة من مقاماته تعرف بـ(القطيعية) أو النحوية يَعرض فيها ألغازًا ومسائل نحوية .

أما المنهج الذي سار عليه البحث :-

إنَّ المنهج الذي أُتبع عند البحث هو المنهج الوصفي الذي يهتم بدراسة الحالة او الظاهرة بصورتها الحقيقة الكائنة في الواقع والعناية بتلك الظاهرة عنايةً وظيفية من دون أي زيادة أو نقصان بعدها العمل على توضيحها .

الصعوبات التي واجهت الباحث في أثناء عمله :-

حُفّ العملُ بصعوباتٍ ، من أبرزها جائحة كورونا وآثارها السلبية بعدم التواصل المعرفي ، وقلة الشروحات المطبوعة من المخطوطات التي وصلت الى السبعة والأربعين شرحاً ، ولم يُطبع منها سوى شرح غريب المقامات للعُكبري وهي لا تفي بالغرض المطلوب ، وقد اقتصر العمل على شرح الشريشي وفيه إشارات نحوية قليلة ، ولم يتعرض لها إلّا في حدود ما احتوته المقامات وهو لم يشأ التوسع في هذا المجال رغبة منه في تجنب ما هو جاف لا يفهمه الا المختصون ، وأنّ لغة الحريري عميقة وصعبة وهو يتعمد الغريب من الالفاظ ويسرف في استعماله .

أما مكنون البحث فقد ضم ثلاثة فصول ، وتمهيد ذكرت فيه مفاتيح البحث وجزئيات العنوان منها : الدلالة و المعنى لغة واصطلاحاً ، العلاقة بين الدلالة والمعنى ، العلاقة بين التراكيب النحوية ، علم الدلالة في الدراسات الحديثة ، وترجمة صاحب المقامات ، نشأة فن المقامات ، جهوده اللغوية ، الغازه النحوية .

أما الفصل الأول : (أثر القرينة في الدلالة النحوية) وتضمن المباحث الآتية : المبحث الأول : القرينة ، المبحث الثاني : وظيفة القرينة ، المبحث الثالث : القرائن النحوية ، وكان نصيب الفصل الثاني (التراكيب النحوية) وقد تضمّن ثلاثة مباحث : الأول: دلالة التعريف و التنكير و الثاني دلالة التقديم و التأخير و الثالث : دلالة الحذف أما الفصل الثالث فخصصته لدراسة الأساليب النحوية وقد جاء على ثلاثة مباحث ، الأول : الأسلوب الانشائي الطلبي (الاستفهام الامر و النهي والنداء)

المبحث الثاني عرضت فيه الأسلوب الانشائي (غير الطلبي) وذكرت فيه : القسم – التعجب ، المبحث الثالث : تناولت فيه الأساليب الخبرية (الشرط – التوكيد) .

أما روافد البحث فقد ضمت كتباً متنوعة نحوية (الكتاب ، المقتضب ، الخصائص ، الأصول ، شرح المفصل ، وغيرها) وكتب التفسير (جامع البيان ، التحرير والتنوير ، الكشاف) والمعاجم (العين ، التهذيب ، مقاييس اللغة ، لسان العرب ، القاموس المحيط) وكتب المعاني (دلائل الاعجاز – الجنى الداني – مختصر المعاني – علم المعاني – رصف المباني في شرح المعاني) .

وكتب بلاغية (أسرار البلاغة – أساس البلاغة – جواهر البلاغة – سر الفصاحة – التلخيص في علوم البلاغة) وكتب دلالية و أدبية ولسانيات حديثة .

وبعد الانتهاء من البحث ، عمدت الى الخاتمة وتطرقت فيها الى استخلاص النتائج التي توصل اليها البحث .

وأخيراً أقول : لا أدعي النضوج والاحاطة بجميع جوانب البحث ، وحسبي أني لم أدخر جهداً في سبيل إنجاح العمل فإن كنت محسناً ، فلله الحمدُ والمنّه ، وإنْ كنت مخطئاً فلقلة اطلاعي وبداية مشواري العلمي ، ولي أملٌ في اللجنة الموقرّة في تصويب وتقويم البحث ، والله ولي التوفيق ، هو حسبي ونعم الوكيل .

الباحث

مهاد نظري في المقامات وعلم الدلالة

- الدلالة والمعنى في اللغة والاصطلاح
- ترجمة صاحب المقامات

الدلالة والمعنى في اللغة والاصطلاح

أولاً : الدلالة في اللغة والاصطلاح :-

لغة :- الدلالة بفتح الدال و كسرها وضمها ، والفتح أفصح من (دللَ– يدلُ) إذا هدى ، ومنه دليل ودليلي والدليليّ العالم بالدلالة [١].

ودل : الدال واللام أصلان : أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها والآخر اضطرب في الشيء ، فالأول قولهم : دلَلتُ فلانا على الطريق . والدليل الإمارة في الشيء . وهو بين الدَّلالة و الدِلالة[٢]. ودله على الصراط المستقيم : أرشده أليه ، وسدد نحوه وهداه [٣] . ويقال دلَّهُ على الطريق يدلّه ، دَلاله : دُلوله ، والفتح اقوى [٤]. فالمعنى اللغوي للدلالة عند القدماء يوحي بالإرشاد والهداية [٥]، وقد وردت لفظ الدال في القران الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ الصف :١٠

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا﴾ الفرقان : ٤٥

أما في الاصطلاح : فقد عرَّفها الشريفُ الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : ((الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول)) [٦] .

أما في العلم الحديث فقد ذكره دي سوسير((أنه عبارة عن العلاقات التي تربط بين الدال والمدلول اتصال على جهة الاستلزام وأن احدهما يقتضي الآخر ، فلا تصور للدال من غير المدلول)) [٧] .

(١) التهذيب ،الازهري (ت٣٧٠ ه) : (دلَ) ٤٧/٤ ، ٤٨
(٢) مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٢١١/٢
(٣) أساس البلاغة ، الزمخشري : ١٣٤
(٤) لسان العرب ، أبن منظور : (دلل) ٢٤٩/١١
(٥) الكليات ، أبو البقاء الكفوي : ، ٤٣٩
(٦) التعريفات ، الشريف الجرجاني : ١٣٩
(٧)علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً ، نور الهدى لوشن : ٢٧

يتضح لنا مما سبق هناك اختلاف بين وجهة الدرس القديم والحديث في مفهوم الدلالة ، فلا بد من وجود الدال والمدلول عند القدماء والمحدثين .

ثانياً : المعنى في اللغة والاصطلاح :

يختلف المعنى اللغوي للمعنى باختلاف الأصل المشتق منه فمنهم من يرجعه الى (عنا – يعنو) ومنهم من يرجعه الى (عنى – يعني) ، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) : **((عناني الامر يعنيني عناية ، فأنا معنى به ، واعتنيت بأمره ... ومعنى كل شيء منحته الذي يصير اليه أمره))**[١] وقال ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : **((وتقول : قد عنوت له إذا خضعت له ، وقد عنت الأرض بالنبات ، وتعنوا عنواً إذا ظهر نبتها))**[٢] وقال في موضع آخر : **((ويقال : عرفت ذلك الأمر في معنى كلامه ، وفي معناة كلامه ، وفي معنى كلامه ، وفي فحوى كلامه ، وفي عروض كلامه ، وفي حوير كلامه))**[٣]. وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): (عني) العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة : الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه ، والثاني دالٌ على خضوع و ذُل ، والثالث ظهور شيء وبروزُه[٤].

أما في الاصطلاح :- فالمعنى هو القصد ، وإليه أشار الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)

((المعنى ما يقصد بشيء)) [٥] ، والمعاني هي الصور الذهنية من حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً [٦].

(١) ينظر : العين : ٢ /٣٥٣.مادة (غنى)
(٢) اصلاح المنطق ، ابن السكيت : ١٨٦.
(٣) المصدر نفسه : ٤١٠
(٤) مقاييس اللغة ، اين فارس : ٤ /١١٩ (مادة عنى)
(٥) التعريفات : ١١٦
(٦) المصدر نفسه : ١٩٦

وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) **((إنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع للغة ، لم توضع لتُعرَف معانيها في انفسها ولكن لان يُضمُ بعضُها الى بعض ، فيُعرَفَ فيما بينهما فوائد))**[١].

العلاقة بين الدلالة و المعنى :-

لا ريب أنَّ للمعنى أثراً جلياً في اختلاف بنية الجملة وتنوعها فغاية الجملة إنما تتحقق من فائدتها ، وهذه الفائدة لا تحصل الا بصحة المعنى الذي تؤول اليه ،إنّ أغلبَ النحويين بدءً بسيبويه ت(١٨٠هـ) وانتهاءً بالمحدثين [٢] : إن المعنى هو معتَمَد بناء الجملة ، ومن ذلك قول السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) : **((معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم و التأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك ، وإنْ زاغ شيء عن هذا النعت فانه لا يخلو من أنْ يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل ، أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم))**[٣].

فالسيرافي مثل غيره من النحويين يرى أنَّ معاني النحو لها تأثير في التوكيد وبناء الجملة ، وذلك بدلالة الحركات الاعرابية ، ونظام الجملة ، ويخرج عن هذه فمخرجه التأويل وهذا يعني أنَّ المعنى هو المحور الرئيس المنظم لبنية أي تركيب وهو ما عُرِف عن العرب وعنايتهم بالمعاني[٤]

قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : **((فإن العرب فيما أخذناه عنها وعرفناه من تصرف مذاهبها عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها))**[٥]

(١) دلائل الاعجاز : ٤٩٥
(٢) ينظر : النحو و الدلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف : ١٠٦
(٣) الامتاع والمؤانسة ، التوحيدي ١ / ١٢١
(٤) ينظر : الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد ، د . سامي الماضي : ١٠ ، ١١ .
(٥) الخصائص : ١ /١٥٠

أما اخوان الصفا فقد قالوا :**((المعاني هي الأرواح ، والألفاظ كالأجساد لها ، وذلك أَنَّ كلَ لفظٍ لامعنى له فهي بمنزلة جسدٍ لا روحَ فيه وكل معنى في فكر النفس لا لفظ له بمنزلة روح لا جسد له))**[١]

ودلالة القول على الفكر ودلالة الإشارات والعلامات الثابتة في الطريق على اتجاه السّير ، ودلالة السكوت على القرار و دلالة البكاء على الحزن [٢]. (فالقول ، والعلامات ، والسكوت ، والإقرار) دلالات أو هي ما يمكن الاستدلال بها على مدلولات هي : (فكر المتكلم ، واتجاه السير ، والاقرار، والحزن) التي هي مدلولات عامة ويمكن أن نسمّيها بالمضمون المنطقي [٣]، ويُقصد به المعنى المعجمي ، الذي يشترك أبناء اللغة في فهمه ، فالدلالة إذًا : هي ما يمكن الاستدلال بها على الشيء . والمعنى هو ما يكون نتيجة لذلك الاستدلال ، أو هو الصورة المرتسمة في الذهن للّفظ الذي يقابلها .

وقد تحمل الكلمات فضلا عن دلالتها العامة أبعاداً دلالية أخرى فمن ذلك كلمة (اليد) ذات المدلول الواحد ، وهو ذلك العضو المعروف في جسم الإنسان ولكن هذه الكلمة قد تقال في سياق أو حال يختلف عن المعروف عما قيلت فيه أولاً فتخرج الى غير ما وُضعتْ له ، وتحمل أكثر من معنى وذلك بحسب السياق والمعنى ، او الغرض المقصود من الكلام ، تقول : (هم يَدٌ على عدوهم)، والمعنى أمرهم واحدٌ (وبايعته يداً بيد) ، والمراد : بايعته بالتعجيل (وسُقط في يده) والمعنى ندم ، ومن ذلك قوله تعالى ((حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ)) التوبة ٢٩ . والمعنى عن ذلك معترفين ، وتقول: فلان طويل اليد ، إذا كان سمحاً ، او كريماً ، او سارقاً [٤] .

(١) رسائل أخوان الصفا ، اخوان الصفا : ١ / ٤٠٠ .
(٢) ينظر : علم الدلالة دراسة وتطبيقا ، نور الهدى لوشن : ٣٥
(٣) ينظر : علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران : ٢٢٦.
(٤) ينظر : دراسات في الدلالة والمعجم ، رجب عبد الجواد إبراهيم ٢٢

فليس لك أنْ تهتدي الى معنى اللفظة المقصودة في هذه الأمثلة إلا إذا عرفت السياق أو الموقف الذي قيلت فيه [١] .

ويمكن القول إنّ العلاقة بين الدلالة والمعنى علاقة تلازمية فالألفاظ تلك الأجساد التي تعين المخاطب أو المتلقي على المعنى وبذلك تكون هذه الألفاظ أجسادًا فيها أرواح ؛ لأنها دوالٌ على معان بها ينكشف الظلام وتنبلج شمسُ الحقيقة .

وقد حد جورج مونان المعنى بقوله :**((القيمة الدقيقة التي يتخذها هذا المدلول المجرد في سياق واحد))**[٢]. ومما قالوا **((من الصعب جداً تحديد دلالة الكلمة ، ذلك أن الدلالة لا تقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها ، إنما تحتوي على المعاني كلِّها التي يمكن أنْ تتخذها هذه الكلمة ضمن السياق اللغوي ، أذ إنّ المفردات في الحقيقة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة أنما تتحقق دلالتها انطلاقًا من السياق الذي تظهر فيه المفردة))**[٣].

ولذا لا يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع الى المعجم ومعرفة المعنى او المعاني المدوّنة فيه [٤].

ويعد دي سوسير من أشهر المعارضين لأصحاب الصلة بين الالفاظ و الدلالات إذ يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطرد . ومع اعترافه بتلك الصلة في الالفاظ التي تُعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة والتي تسمى Onomaiopeia يقرر أنها من القلة في اللغات [٥] .

(١) ينظر : الدلالة النحوية في كتاب سيبويه ، د . صباح عبد الهادي كاظم : ٢٤
(٢) مفاتيح الالسنية ، جورج مونان ١٢٠
(٣) ينظر : الالسنية وعلم اللغة الحديث ، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر: ٢١١
(٤) ينظر : علم الدلالة ،احمد مختار عمر ٣٦
(٥) ينظر : دلالة الالفاظ ، د. إبراهيم انيس: ٧١/٧٠.

العلاقة بين التراكيب النحوية والدلالة

للوقوف على (الدلالة النحوية) للتركيب لابد لنا من تحديد العلاقة بين التركيب والمعنى النحوي ، فهذه العلاقة تمثل الأساس الذي يُكوَّن (الدلالة النحوية) فإن فُسدت هذه العلاقة غابت عن التركيب دلالته النحوية(١).

فالتركيب أو (الجملة) هو ((تركيب مجرد لمحلات أعرابية يعمل بعضها في بعض ويسيطر بعضها على بعض ، ويشغل بعضها بعضا وينازع بعضها بعض الآخر العمل في هذا المحل أو ذاك ... والمحلات الأساسية في العربية هي (الرفع) و (النصب) أما (الجر) فهو محل بديل أو محل فرعي يتفرَّع عن محل النصب غالباً وعن محل الرفع قليلاً كما هو الشأن في الصفة المضافة الى الموصوف . والعمل تبعاً لذلك رفع ونصب . أما (الجزم) ففرع على فرع لا تمكّن له في الاعراب ومحل الفعل . والعمل علاقة نحوية بين محلات يحتلها المفرد أو يكون بمنزلة المفرد))(٢)..

((إنّ عناصر الجملة العربية مرتبةٌ ترتيباً هندسياً خاصاً يوحي بدلالة الجملة الناتجة من نوع من التفاعل بين العناصر النحوية و الدلالية))(٣). يفهم من ذلك أن هناك نوعاً من الترابط والانتظام بين المفردة والجملة وبينهما علاقة تآخٍ وتآلف ينتج عنها معانٍ دلالية

((إنَّ التركيبَ يُضيف الى الدلالة المعجمية المعنى النحوي الذي يعبّر عن وظيفة اللفظة في التركيب والذي قد ينقلها عن دلالتها اللفظية ، فما دلّ بصيغة من الأفعال على المضي يقع في الجزاء للمستقبل ؛لأنَّ الشرطَ لا يقع إلا على فعل لم يقعْ))(٤) .

(١) ينظر : الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، د. سامي الماضي : ١٧
(٢) الانشاء في العربية بين التراكيب و الدلالة ، د . خالد ميلاد: ٨٨
(٣) الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية ، صفية مطهري : ٣١
(٤) المقتضب المبرد : ٥٠/٢

وقد تبيّن أن المعنى العام الذي ينتظم الدلالات الوضعية ، والذي هو المعنى النحوي الذي يحصل بالإسناد بأنه المعنى الأول ، أو أصل المعنى كما عبّر الجرجاني [١]، أذ ذكر أنَّ الاسناد هو المعنى الأول وأن المعاني الأخرى وهي المعاني البلاغية متعلقة به ، وميَّز النحويون والبلاغيون الدلالة النحوية : حيث الكلام بما يفيده من الإسناد على أصل وضعه في اللغة من الدلالة البلاغية أذ يعدل به عن هذا الأصل [٢].

فالمعنى النحوي هو ((المعنى الحقيقي وهو ما يؤديه التركيب من أصل المعنى)) [٣].

والدلالة النحوية : هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كلّا منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة حيث كل كلمة في التركيب لابد أنْ يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها لذلك قال ابن جني عن النحو : **((هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه عن إعراب وغيره))** ثم قال ايضاً : **((فإن سببَ إصلاح العرب ألفاظها و طردها إياها على المثل التي قننتها وقصرّتها عليها إنما لتحصين المعنى والإبانة عنه وتصويره))**[٤] .

وما الدلالةُ النحوية إلا نتاجُ المعاني الاتية :

أ – المعنى المعجمي : هو **((معنى الكلمة المفردة ، ولا يمكن إخضاعه للتقعيد وفي نطاق هذا المعنى نجد العلاقة بين الرمز (وهو الكلمة المفردة) وبين معناها ، علاقة عرفية أصطلح عليها المجتمع الذي تعارف على الأنماط في النظام ومعاني المفردات في المعجم))**[٥] .

ويمكن القول إنَّ المعنى المعجمي يُراد به معنى المفردات التي شغلت وظائف نحوية ، وقد تولّت المعجمات الاهتمام بهذا المعنى .

(١) ينظر : دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء ، د . بتول قاسم : ٤٣
(٢) ينظر : دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٣٤٢
(٣) ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي :٣٢
(٤) الدلالة اللغوية عند العرب ، د. عبد الكريم مجاهد : ١٩٤
(٥) الأصول ، تمام حسان ، ٢٩٢

ويقسم المعنى المعجمي على المعنى الحقيقي (الوضعي) ، وهو ما وضع اللفظ بإزائه أصالةً وهو الذي يتكفل به المعجم [١].

والمعنى الاستعمالي (العرفي) وهو **((الذي تجاوزت اللغة في ذلك المعنى الأصلي ، فاستعملت اللفظ في غيره ، على سبيل المجاز أو الكناية))**[٢]. وتُعد عملية اختيار المناسبة للمعنى الذهني خطوة مهمة في تركيب الجملة ، إذْ فيها يتم اختيار الكلمة المناسبة من بين كمٍّ هائل من ألفاظ اللغة [٣].

وتتوقف دلالة الألفاظ على استعمالها في تراكيب مختلفة أي دخولها في علاقات نحويّة مع الالفاظ الأُخرى في التركيب [٤].

ب – المعنى الوظيفي :

للأبواب النحوية معانٍ ودلالات كثيرة ومن المعاني التي توجب على المعرب إدراكها عند الاعراب وهذا المعنى لا يهتم بالعامل واثره في المعمول كالحركة والسكون والحذف ، إلا أنه يهتم بالوظيفة كلما جاء في الجملة من كلمة أو تركيب ، فالمعنى النحوي هو وظيفة الكلمة في التركيب ولا يظهر هذا المعنى إلا في داخل السياق ، فالمعنى الوظيفي هو ((معنى الأبواب النحوية كالفاعل ، ونائبه / والمفعول ، والحال ، والتمييز، والمستثنى ، والمضاف اليه ، والنعت ، والبدل ، والمبتدأ والخبر ... ، وهذه المعاني تحرسها قرائن صوتية كالعلامة الإعرابية ونغمة الكلام أو صرفية كالبنية الصرفية و المطابقة والربط والاداة أو تركيبية كالتضام والرتبة . ومعنى هذا أنَّ الأبواب النحوية وظائف تكشف عنها القرائن أو بعبارة أخرى معان وظيفية للقرائن المستمدة من الأصوات والصرف والماثلة في التركيب والسياق)) [٥]. أما المعنى النحوي الوظيفي فهو ((ما تؤديه الكلمة – بما لها من من معنى حقيقي او استعمالي- في تركيبها مع غيرها من (وظيفةٍ) من أجلها استخدمت في هذا التركيب ، هي كونها (حدثاً صادراً عن ذات) أو (فاعلاً) صدر عنه الحدث أو (مفعولاً) وقع

(١) ينظر : البحث النحوي عند الاصوليين ، د. مصطفى جمال الدين : ٩
(٢) المصدر نفسه .
(٣) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، د.نعمه رحيم العزاوي : ١٠١
(٤) ينظر : النحو والدلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف: ٢٠
(٥) الاصول ، د. تمام حسان : ٢٩١ .

عليه الحدث أو (تميزاً) لميهم قبلها أو (استثناءً) من حكم سابق أو (شرطاً) لحكم لاحقٍ أو غير ذلك من معان وظيفية لا تفهم الا عند التركيب))[١] .

إنَّ انضمام الكلمة أو المفردة إلى عناصر أخرى في التركيب النحوي يحدد معناها أو دلالتها النحوية في النص .

قال المبرِّد (ت٢٨٥ هـ) إنَّ **((الحروف تدخل على الأفعال فتنقلها ؛ نحو قولك : ذهب ومضى ، فتخبر عمَّا سلف فأنْ اتصلت هذه الأفعال بحروف الجزاء ، نقلتها الى ما لم يقع ، نحو : أنْ جئتني أكرمتك))**[٢] أما الإعراب فلم تحظّ قرينة من القرائن الدالة على المعنى بمثل ما حظي به الاهتمام و الدراسة فلا يتجاوز كتاب في النحو تناول الإعراب والحديث عن وظيفته في الدلالة على المعنى [٣].

((و الاعراب هو تعبير عن معانٍ ناتجة عن تركيب الكلام وهذه هي المعاني النحوية . فالإعراب نحو من حيث إنه تعبير عن المعاني النحوية))[٤] ويعد الاعراب ركناً من اركان الدلالة إذْ يقول ابن يعيش :(ت٦٤٣ هـ) **((إنَّ الاعرابَ دليلٌ والمعربُ مدلولُ عليه))**[٥].

إذاً يُعَدُ الاعرابُ من أهم القرائن في الدلالة على وظيفة الألفاظ ولعل هذا ما أشار اليه الزجاجي (ت٣٣٧ هـ) حيث قال :**((الاسماءُ لمّا كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافة إليها ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جُعلت حركات الاعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني))** [٦].

(١) البحث النحوي عند الاصوليين ، د. مصطفى جمال الدين : ٩ .
(٢) المقتضب ، المبرد : ١/ ٤٧ .
(٣) ينظر : دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء ، د. عواطف كنوش : ٧ .
(٤) المرجع نفسه : ٢٣
(٥) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١ / ٢٢ .
(٦) الايضاح في علل النحو ، الزجاجي : ٦٩ ، ٧٠ .

ج :- المعنى السياقي :- وهو المعنى الذي يُعرف من تضافر التراكيب النحوية مع البيئة الاجتماعية لهذه التراكيب وتُعرف بقرائن منها : الاعراب ونظام الرتبة والتضام والاداة ؛لأن معاني التراكيب النحوية لاتعني تعدد المفردات وترتيبها اعتباطياً [١] وإنما**((معنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها ،اذ إن التغيير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها في الترتيب من شأنه أن يبدل المعنى))**[٢] نفهم من ذلك أنَّ للسياق أثراً في اختلاف معاني التراكيب **((أنَّ دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها أذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها))**[٣].

ويقسم السياق الى قسمين :

١– السياق اللغوي :**((ويُقصد به النص الذي تُذكر فيه الكلمة وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة ، أي تشمل النظام اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم فهو يتناول البنية الداخلية للغة دون الرجوع للمجتمع))**[٤] بعبارة أخرى لا ينظر الى سياق المقام او الحال حين تذكر الكلمة بل ينظر الى اللفظة عينها وموقعيتها في الكلام .

٢ – السياق غير اللغوي (سياق الموقف) :-

وهو الاطار الخارجي للغة على الرغم من الدور الأساسي الذي يقوم به السياق اللغوي من كشفٍ للمعنى ودفع الالتباس الحاصل ومنعه ، ألا انه في بعض الأحيان لا يُمكن الوقوف على المعنى من دون معرفة الظروف المحيطة بعملية القول أي من دون معرفة السياق الخارجي غير اللغوي أو السياق الخارج عن النص [٥] أو السياق الاجتماعي ويقصد به **((الظروف المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة أو بتعبير آخر دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه ويشمل ، سياق الموقف ،**

(١) ينظر : الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، د . سامي الماضي : ٢٣
(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و القرآن الكريم عودة خليل أبو عودة : ٧٥.
(٣)النحو والدلالة : ١٣٣
(٤) الدلالة السياقية عند اللغويين د . عواطف كنوش :٥٣
(٥) ينظر : علم الأسلوب د . صلاح فضل :٢٥٠

العصر ، نوع القول وجنسه ، اللغة او اللهجة المستعملة ، المتكلم أو الكاتب ، المستمع أو القارئ ، العلاقة بين المرسل والمتلقي من حيث الجنس ، العمر ، الألفة و الطبقة الاجتماعية ...))[١] .

وفي نص آخر ((عن الاستقامة من الكلام والاصالة في نص موجز دال ، بما يمكن أن يطلق عليه (بذور نظرية نحوية دلالية) إذْ اندمجت قوانين النحو مع قوانين الدلالة او اندماج الوظائف النحوية مع المعاني المعجمية للكلمة)) [٢]

قال سيبويه في باب أُطلق عليه ((باب الاستقامة من الكلام و الأَصالة)) : ((فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب . فأما المستقيم الحسن ، فقولك : أَتيتك أمس وسآتيك غداً . وأما المحال ؛ فأنْ تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول : أتيتك غداً وسآتيك أمس وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه ، وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيداً رأيت وكي زيد يأتيك . وأشباه هذا وأمّا المحال الكذب ، فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر امس)) [٣]

وليس ببعيد ((إنَّ المقصود من (الكلام المستقيم) بناء على تمثيل سيبويه وتعريفه (للمستقيم القبيح) هو الكلام المستقيم استقامة نحوية ودلالية فالكلام المستقيم نحويا تتوزع استقامته على ثلاثة أنواع هي :- المستقيم الحسن والمستقيم الكذب والمستقيم القبيح فكل جملة صحيحة (نحوياً) تعد جملة مستقيمة ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو بالكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحوياً وقد قدم سيبويه لكل حالة مثالين الا (المحال الكذب) فقد قدم له مثالاً واحداً))[٤].

نفهم من هذه الامثلة أن الاستقامة تعني البعد الدلالي القويم ، وقد تكون صالحة من ناحية التركيب النحوي إلا أنها غير صالحة من ناحية الجانب الدلالي ،ولذلك ضرب مثالا واحدا للمحال الكذب ؛ لأن فيه خللا من الناحيتين النحوية والدلالية ، فالمطلب الدلالي مطلب لغوي أساسي في الاداء اللغوي

(١) الدلالة السياقية عند اللغويين : ٧٦
(٢) النحو والدلالة ، محمد حماسة : ٦٥
(٣) الكتاب ، سيبويه : ٢٥/١
(٤) النحو والدلالة : ٦٦

السليم ((وما الاستقامة النحوية الا خضوع المركب للأُصول النحوية أو القواعد العائدة للمركب خاصة المندرج في نطاق نحوي يمثله اللسان [١] أذاً توافق المركب مع النحو ينتج بعداً دلالياً قويماً .

(١)علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي د . هادي نهر، ١١١

علم الدلالة في الدراسة اللغوية الحديثة :

(أ) جهود علماء الغرب

إنَّ الدراسات والبحوث الدلالية قديمة قدم سائر البحوث اللغوية ، ولكنها تأصّلت وتعمَقتْ وصنعت لنفسها مساراً وهويةً مع ظهور المناهج والنظريات الحديثة [١].

وهو **((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول المعنى . او ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى))**[٢].

ويرى علماء اللغة المحدثون أنّ علم الدلالة بمفهومه الحديث لم يَحظَ بشيء من الاهتمام الا في أواسط القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين [٣]. وأكدوا أن (فرديناند دي سوسير) يمثل بداية الاتجاه الى دراسة المعنى ، ولكنه لم يقدم أيَّ تعريف واضح لعلم الدلالة [٤].

أما جون لاينز فقد عرف الدلالة تعريفاً مؤقتاً بأنه دراسة المعنى [٥]. ويرجع الفضل في ظهور مصطلح (Semantics) الى الفرنسي (ميشال بريال) عام (١٨٨٣ م) قاصداً به علم المعنى[٦] أو علم الدلالة وفي مطلع القرن العشرين نحت الدراسات منحى علمياً منهجياً على يد جماعة من العلماء الغربيين وقد أسهمت أعمالهم في بروز علم الدلالة علماً مستقلاً متبوأً رتبة عالية بين سائر علوم اللغة وقد تبوأ مكاناً علياً ، أذ عُدَّ قمّة الدراسات اللغوية [٧] .

(١) ينظر : علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة ، حسام البهنساوي : ١١-١٢
(٢) ينظر : علم الدلالة احمد مختار عمر ، ١١
(٣) ينظر : المرجع نفسه : ٢٢
(٤) ينظر : المباحث الدلالية في شروح سقط الزند : ١٩
(٥) ينظر : علم الدلالة ، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرين : ٩
(٦) ينظر : علم الدلالة العربي ، فايز الداية : ٦
(٧) ينظر : علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران : ٣١٣

وشهد علم الدلالة على يد ستيفن أولمان تَقدُّماً و نضوجاً ، إذ يُعدُّ من أبرز المهتمين بدراسة المعنى وقضاياه ، وقد وضع مؤلفاتٍ خاصة بدراسة المعنى ، وهي الدلالة واسس علم الدلالة ، و دور الكلمة في اللغة [١] .

أما رائد اللسانيات دي سوسير فيقول : **((نعلم أَنَّ الصفة الأساسية للسلسلة الصوتية هي أنها خطية فليست هذه السلسلة إذا اخذت لوحدها الا خطاً شريطاً مستمراً لا تستطيع الأُذن أن تميز فيه تقسيماً واضحاً . وإذا أردنا تقسيم هذه السلسلة فعلينا أن نستعين بالمعنى . فنحن نسمع لغةً غير معروفة لدينا ، لا نعلم كيف نحلل تعاقب الأصوات ؛ لأن التحليلَ غيرُ ممكن اقتصر اهتمامنا بالجانب الصوتي للظاهرة اللغوية . أما أذا عرفنا الوظيفة والمعنى اللذين ينسبان لكل جزء من أجزاء السلسلة ؛ وجدنا أن هذه الأجزاء تنفصل بعضها عن البعض الآخر ، وينقسم الشريط الصوتي الذي لا شكل له الى أقسام))**[٢]

ويؤكد دي سوسير على ضرورة الاستعانة بالمعنى والوظيفة ، ويجب أنْ لا ينصَّب الاهتمام على الجانب الصوتي فقط ؛ لأنَّ ذلك يشكل خللاً في التحليل ، وتكمن قيمة كل لفظة بالنظر الى ما يجاورها من عناصر ضمن التركيب .

(١) علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة ، حسام البهنساوي : ٢٦ .
(٢) علم اللغة العام ، دي سوسير :١٢٣

(ب) جهود العلماء العرب المحدثين في علم الدلالة

بعد أنْ أرسى العلماء العرب القدماء في بطون كتبهم اللغوية مباحث دلالية رائدة وهي محاولات فذة أَغنت الدرس اللغوي والبحث الدلالي وهذا ما صُرح به في مؤلفاتهم القيمة ، كابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وغيرهم .

انبرى في العصر الحديث ، مَنْ كانت له جهودٌ مباركةٌ في البحث الدلالي ومن ابرز العلماء العرب المحدثين الذين كان لهم القدح المعلى في هذا الخصوص :

١ – د. إبراهيم أنيس :- من أبرز من يمثل الدراسات اللغوية الحديثة بما وضع في ذلك من بحوث قيمة اعتمد فيها على نتائج العلم اللغوي المقارن والعلم اللغوي التاريخي وما أعده التطور من استخدام الالة في العلم اللغوي [١].

ومن مؤلفاته (أسرار اللغة) وفي المجال الدلالي (دلالة الالفاظ) ولقد تأثر إبراهيم أنيس بالتراث العربي القديم في علم الدلالة ؛ وذلك يظهر في تأثيره بعلماء العرب أمثال ابن جني في قضية إعطاء مصطلح المناسبة الطبيعية للألفاظ والمعاني [٢]. إذ قال :**((وهكذا نرى أنَّ ابنَ جني كان يؤمن بوجود الرابطة العقلية المنطقية بين الأصوات والمدلولات أو ما يسميه بعضُ المحدثين بالرمزية الصوتية))**[٣].

٢ – د. إبراهيم السامرائي :- وهو من الذين كرّسوا جهدهم وفكرهم لخدمة اللغة ، بسعيهم الكبير لتجديد اللغة العربية و (حياءها وتنقيتها)[٤] حيث درّس اللغات الشرقية في لندن وبعد عودته الى وطنه عمل مدرسا لنحو اللغة العربية وفقهها ومدرساً للغات السامية [٥] وقد ألف كتاباً في علم الدلالة بعنوان (التطور اللغوي التاريخي) .

(١) ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين ال ياسين : ٤٩٥
(٢) ينظر : الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث ، محمد بو عمامة : ١٥
(٣) من أسرار اللغة ، أبراهيم انيس : ١٢٦
(٤) ينظر : لمحة عن الدكتور إبراهيم السامرائي بمؤلفاته وابحاثه ، عبدالله السريحي :٣
(٥) ينظر : المرجع نفسه .

٣ – د. محمود السعران :- ويُعد من أوائل علماء لغة العرب في العصر الحديث الذين استعملوا مصطلح البنية ، وتحليله للحدث الكلامي وتحليله الى عناصره المكونة لها [١]

وقد أقرَّ محمود السعران **((إنَّ دراسة المعنى او علم الدلالة باعتباره فرعاً من فروع اللغة هو غاية الدراسات الصوتية ، والفونولوجية والنحوية والقاموسية ؛ إنَّه قمةُ هذه الدراسات))**[٢].

ولقد ألف كتابَه بعنوان (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) والذي عُدّ قمة في الدرّس اللغوي ؛ ليوضحَ أموراً عديدة للقارئ ، وفتح المجالَ لفهم موضوع علم اللغة .

٤ - وهناك مَنْ كتبَ في علم الدلالة أيضاً منهم (أحمد مختار عمر) وكتابه (علم الدلالة) حيث أكَّد على مراعاة الجانب النحوي او الوظيفة النحوية داخل الجملة ومن المحدثين ، استاذنا الدكتور(هادي نهر) ، وكتابه : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، والدكتور محمد حماسة عبد اللطيف وكتابه (النحو و الدلالة) والذي قال : ((أَنَّ الفكرةَ التي شغلتني في هذا الكتاب هي تعانقُ النحو والدلالة تعانقاً حميماً بحيث يكون الفهم الصحيح للنحو هو الفهم الصحيح الأساسي الدلالي الذي يقوم عليه النص)) [٣]

(١) ينظر : المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين ،عواد كوركيس :٩٨
(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٢٦١
(٣) النحو والدلالة : ١٠

ترجمة صاحب المقامات

الحريري هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الأمام أبو محمد الحريري ولد في حدود سنة ستة وأربعين واربع مائة (٤٤٦ هـ) وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة وتصانيفه تشهد بفضله وتقر بنبله وكفى بفضله شاهداً المقامات التي فاق بها الأوائل واعجز الاواخر وقد قال الزمخشري في مدحه (البحر السريع) :-

أقسم بالله وآياتِه ومشعر الحج وميقاته

إنَّ الحريري حري بأنْ تُكتب بالتبر مقاماتُه [١]

نبغ الحريري في العلم على مختلف فنونه ولاسيما النحو الذي ألف فيه منظومة أسماها ((مُلحه الاعراب)) تناول فيها مختلف أبواب النحو ابتداءً من باب الكلام و انتهاء بباب البناء تقع في حوالي أربعمائة بيت من الرجز يغلب عليها السهولة و الوضوح .

وبرع في اللغة براعة فائقة وعدد مقاماته خمسون مقامة ظفرت بعناية الفضلاء الذين قاموا بتحقيقها وشرحها اكثر من مرة ومن هؤلاء العلامة أبو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (٦٢٠هـ) [٢] وهو الى جانب علمه الغزير وثقافته الواسعة شاعر مُجيد وقد ضمّن مقاماته مقطوعات متعددة ومن شعره كما أورد ياقوت في معجمه نماذج من شعره .

(١) المقامات الحريرية – الشيخ العلامة محمد ادريس الكاندهلوي:١١ ؛ معجم الادباء ، الحموي : ١٦ / ٢٦٢ .

(٢) درَّة الغواص ، الحريري ، تحقيق وتعليق عبد الحفيظ فرغلي علي القرني :١٣

نشأة فن المقامات وتطوّره :

المقامات : جمع مقامة وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس ثم أُطلق لفظ المقامة على الأحدوثة من الكلام كأنها تُذكر في مجلسٍ واحدٍ يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها(١). والمقامات أقاصيص قصيرة تحكي مغامرات أديب ظريف ، يحتال بفصاحته الأدبية وبراعته الاسلوبية على الناس ، فيصطاد منهم الأعطيات ويتلفَّف من جيوبهم المعونات ، ثم يتابع رحلته متنقلاً بين البلدان يرمي شباك حيلته حيث حلَّ ، وفي كل مرة يجمع صيده ثم ينصرف الى حيلة أخرى ، ولهذا البطل راوية يشهد مواقفه ويرصد أخباره ويروي ذلك للناس .

ويجمع العلماء على أن أولَ مَنْ فتحَ بابَ عملِ المقاماتِ هو بديعُ الزمان الهمذاني (ت٣٩٥ هـ) حيث عمِل مقاماتِه المشهورة (٢) ، فأختار لها بطلاً هو أبو الفتح الاسكندري كما اختار لها راوية هو عيسى بن هشام . والشخصيتان من ابتداع خياله وكان الغرض من تأليفه المقامات تعليمياً ؛إذْ أراد خلالها أنْ يقدمَ للناشئة والمتعلمين ألفاظ اللغة و أساليب استعمالها وطرق تأليفها في قالب الفكاهة والتسلية الذي يجذب القلوب ويمحو الملل عن النفوس (٣).

وقد انتشرت *مقاماتُ* البديع في أصقاع العالم الإسلامي في مدة يسيرة ولقيت من العلماء قبولاً واستحساناً عجيبين فراح بعضهم يحاول أنْ ينسّج على منوالها ويستحث الخُطأ في اقتناء أثرها طمعاً في الانتساب الى فضيلة عملها ولكن المحاولات كانت متواضعة الى أنْ جاء الحريري (ت٥١٦ هـ) فأنشأ مقاماتِه الخمسين المشهورة فجاءت نهايةً في الحُسن وأَتَتْ على الجزء الوافر من الحظ وأقبل عليها الخاصّ والعامّ حتى أنسَتْ مقاماتِ البديع و صيِّرَتها كالمرفوضة (٤).

وقد أشار الحريري في مقدمة مقاماته الى تأثره ببديع الزمان كما نوّه بفضله في هذا الفن ، حيث قال : **((هذا مع اعترافي بأن البديعَ – رحمه الله – سَبّاقُ غاياتٍ ، وصاحبُ آياتٍ وأنَّ**

(١) ينظر : صبح الاعشى في صناعة الانشا القلقشندي :١٤ /١٢٤
(٢) ينظر : المصدر نفسه :١٤ /١٢٥
(٣) ينظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي :٢٩٤/٤
(٤) ينظر : صبح الاعشى : ١٤ /١٢٥

المتصدي بَعدَهُ لأَنشاء مقامة ، ولو أُوتي بَلاغة قُدامه لا يعترف الا من فُضالته ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته))[١].

ويكاد يُجمع العلماء على أن الحريري قد بلغ بهذا الفن ذروة شاهقة لا تُدرَك ،ووصل الى مرتبة عالية فاقت قدرة الأوائل ، كما قصَّرت عنها همم الأوائل [٢].

وقد جاء بعد الحريري مَنْ تصدى لعمل المقامات كالسرقسطي (ت ٥٣٨ هـ) و الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) و السيوطي (ت٩١١ هـ) وهؤلاء جميعهم حاكُوا مقاماتِ الحريري من دون مقامات الهمذاني ، لأنها وصلّت الى الكمال ولكن لم يبلغ أحدٌ مبلغَه من الشهرة والإتقان [٣].

ومخطوطاتُ المقاماتِ كثيرةٌ جداً لا تكادُ تخلو من نُسخها مكتبة من مكتبات العالم التي تضمُ المخطوطاتِ وتُعنى به وهي تعود إلى أزمنة مختلفة أقدمها يرجع الى سنة ٥١٣ للهجرة [٤] .

جهوده اللغوية

((اتصف الحريري بثقافته اللغوية الواسعة وبمعرفته العميقة بأسرار اللغة العربية ، وعبّر عن ذلك في مقاماته التي هي موضوع بحثنا وفي كتابه (درّة الغواص في أوهام الخواص) وفي إرجوزته في النحو المسماة (مِلحة الإعراب) هذا فضلا عن ديوان رسائله وشعره الكثير زيادة على ذلك الشعر الذي ورد في المقامات وتلك علامة على انصرافه الى الأدب وانغماره فيه كهواية رغم كساد سُوقه))[٥].

أما مسائل النحو في مقاماته فقد وردت في المقامة القطيعية وجاء فيها : ((أنَّ الحارث كان يجلس في رفقةٍ ودخل عليهم أبو زيد وغنى مطربهم أبياتاً منها :-

(١) مقامات الحريري : ٧ ، وينظر : شرح مقامات الحريري للشريشي : ٣٢/١
(٢) ينظر : معجم الادباء ، ياقوت الحموي : ١٩٥/٦
(٣) ينظر : عصر الدول والامارات (الاندلس) الدكتور شوقي ضيف :٥٢٦
(٤) ينظر : تأريخ الأدب العربي بروكلمان ، ١٤٥/٥
(٥) مع الحريري في مقاماته ، د . نوري جعفر : ٣٤.

فإنْ وَصلاً ألذُّ بهِ فَوَصْلٌ وإنْ صَرْماً فَصَرمٌ كالطَّلاقِ))[١]

وتساءَل الجماعةُ : لِمَ نصبَ الوصلَ الأول ورفع الثاني ؟ ويختلفون ويجيب أبو زيد : (أنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الإعراب بينهما وجوّز سيبويه الأوجه الأربعة واختار نصبَ الأول َورفع الثاني على تقدير (فأنْ كان عملُه خيراً فجزاءُه خيرٌ) فتنصب الأولى على أنها خبر كان وترفع الثانية على أنها خبر مبتدأ محذوف ويلقي أبو زيد أسئلة على الجماعة تبلغ اثني عشر سؤالا ، تدور حول مسائل نحوية [٢].

ومن ألغازه النحوية :-

قال الحريري ((ما كلمةٌ إنْ شئتم هي حرفٌ محبوبٌ أو اسم لما فيه حرف حلوب؟ وأي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم واية هاءٍ أذا التحقت أماطت الثقل ، وأطلقت المعتقل ؟ وأين تدخل السين فتعزل العامل من غير أن تجاهل ؟ وأي مضاف أخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة ؟ وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب وأي اسم لا يفهم الا باستضافة كلمتين و الافتقار منه على حرفين وفي وضعه الأول التزام وفي الثاني إلزام ؟ وأي وصف إذا أردف بالنون نقص من العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون أراد بالأول نعم :- وبالثاني سراويل وبالثالث ها التأنيث الداخلة على الجمع المتناهي نحو زنادقة وصياقلة وتبابعة وبالرابع باب إنْ المخففة من الثقيلة وبالخامس لدن وبالسادس باء القسم ونائبه الواو وبالسابع نحو كلم موسى عيسى* وبالأخير نحو ضيف تدخل عليه النون فيقال ضيفن وهو الطفيلي))[٣]

وما يطلب به تفسير المعنى :- كقول الحريري ما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله ؟

وتفسيره : (يا) في النداء فإنه عامل النصب في المنادى وهو حرفان فآخره متصلة بأوله ومعكوسه وهو (أي) حرف نداء ايضاً .

---

(١) مقامات الحريري : ٢٢٦ .
(٢)الحريري صاحب المقامات ، أحمد أمين مصطفى : ٦٧
* لم يذكر جواب اللغز الثامن وهو قوله : وأي اسم لا يفهم الا باستضافة كلمتين أو الاقتصاد منه على حرفين وفي وضعه الأول التزام وفي الثاني الزام والجواب هو : مهما
(٣) الاشباه والنظائر في النحو السيوطي: ٢/ ٩

وكقوله ايضاً : ((ما منصوب ابداً على الظرف لا يخفضه سوى حرف وجوابه : لفظة عند ، تقول جلست عنده و أتيت من عنده لا يكون الا منصوباً على الظرفية أو مخفوضاً بمن خاصة فأما قول العامة سرت الى عنده فخطأ)) [١]

وما وردَّ عنه من (استعمال قط وابداً) قال : ((من اوهامهم في هذا الفن قولهم : لا أكلمه قط وهو من أفحش الخطأ ، لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه . وذلك أنَّ العربَ تستعمل لفظ (قط) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظ (ابداً) فيما يُستقبل منه ، فيقولون ما كلمته قط ولا أُكلمه أبداً [٢]. وفي احدى مقاماته يأتي بثلاث كلمات متفقة في الحروف مختلفة في المعنى كقول الحاكم : مخاطباً الحارث بن همام : (ألست الذي أعاره الدست ؟) ويجيب الحارث : ((لا والذي احلك في هذا الدست ما انا بصاحب ذلك الدست بل انت الذي تَمَّ عليه الدست))[٣]".

الدست الأول مُعرب بمعنى (اللباس) والثاني (صدر المجلس) والثالث بمعنى (القمار) .

وما يُلحَظ في مقاماتِه حرصه على دقة الألفاظ وتوظيفها توظيفاً صحيحاً لتؤدي دلالة معنوية تتناغم مع العادات و الأعراف العربية ومنها تقديم الخال على العم كقوله **((أيد الله القاضي وأدام به التراضي أني امرأة من أكرم خُؤوله وعمومةٍ ميسمي الصونُ وشيمتي الهَوْنُ وخلقي نِعْمَ العون))**[٤] وهذا تقديمٌ دالٌ على معرفته و درايته بالأعراف العربية ؛ لأن الشخص ينسب لأخواله فالعم اقرب للمعاينة قد يكون الخال من خارج القبيلة وغالباً ما يلحظ في مقاماته كثرة الاقتباس من القرآن الكريم في كثير من الآيات المباركات الا أنَّ الزركشي في برهانه ينتقده في المقامة الخامسة عشرة[٥] والتي يقول فيها ((فأدخلني بيتاً أحرج * من التابوت ، وأوهى من بيت العنكبوت)) فيقول : لا يجوز تعدّي امثلة القرآن الكريم وانكر قوله هذا حيث يقول : فأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه ؛ حيث قال : ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾العنكبوت :٤١

فأدخل إنَّ وبنى افعل التفضيل وبناء من الوهن واضافه الى الجمع وعّرف الجمع باللام وأتى خبر إنَّ باللام ، وقد قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾الانعام: ١٥٢

(١) درة الغواص ، الحريري : ٩٨
(٢) ينظر : درة الغواص ، الحريري : ٩٨ .
(٣) المقامة الشعرية ٢٢١-٢٢٢
(٤) المقامة الاسكندرانية: ٨٠. * احرج : أضيق
(٥) المقامة الفرضية ١-٢٣٠ بشرح الشريشي

وكان من اللائق بالحريري ألا يتجاوز هذه المبالغة وما بعد تمثيل الله تمثيل وقول الله أقوّم قيل وأوضح سبيل [١].

(١) البرهان في علوم القرآن : ٤٨٤/١

أثر القرينة في الدلالة النحوية

المبحث الأول : القرينة

المبحث الثاني : وظيفة القرينة

المبحث الثالث : القرائن النحوية

المبحث الاول

القرينة

اولا : مفهوم القرينة لغة واصطلاحا

القرينة مشتقة من لفظة (قرن)ولهذه اللفظة معان متعددة وردت في متون المعجمات : فقد ذكر الخليل (ت١٧٥خـ) : **((وقرنت الشيء اقرنه قرنا أي شددته الى لشيء))** [١] فقرين الشيء مرتبط به ، ولذا يطلق على صاحبك الذي يقارنك القرين ، لما يربط بين الصاحبين من أواصر ودٍ ومحبةٍ ، وجاءَ في المعنى نفسهِ قوله تعالى ((أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ)) الزخرف (٥٣) أي متقاربين ، ويلحظ المعنى ذاته عند المعجميين ، فابن دريد (ت ٣٢١هـ) يقول : **((فلان قرين فلان إذا كان لا يفارقه ، والجمع قرناء))** [٢] ويصرح ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) بأنّ : **((القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع الشيء الى الشيء والأخر شيء ينتأ بقوة وشدة))** [٣]، فالأول قارنت بين الشيئين والقران : الحبل يقرن به شيئان والقرن : الحبل ايضاً .

وللثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) التوجيه عينه فقال : أنَّ قرينة احد معاني (الحبل) لا يقال للحبل قرن الا أَنْ يقرن فيه بعيران [٤] .، وقرنت الشيء بالشيء إذا وصلته [٥] ، أما الزمخشري في أساسه فيذكر **((وهم اقرانهم وهو قرينه من العلم والتجارة وغيرها))**[٦]

أما القرينة في الاصطلاح فهي : **((أمرٌ يُشير الى المطلوب))**[٧] أو ما يدل على المراد فالقرينة ظاهرة لفظية أو معنوية ، أو حالية يتم خلالها التوصل الى أمن اللبس [٨] الناشئ من تركيب المفردات بعضها على بعض ، في سياقات متقاربة لفظاً أو معنى ،ثم يتم ترجيح حكم

(١) العين : ٥ / ١٤١ مادة (قرن) . .
(٢) جمهرة اللغة : ٤٠٧
(٣) مقاييس اللغة : ٥ / ٦٢ .
(٤) ينظر : فقه اللغة وأسرار العربية : ٦٠
(٥) ينظر : لسان العرب (قرن) : ١٣/ ٥٧ ، ١٣ /٢٢١ .
(٦)أساس البلاغة : ٥٠٤ .
(٧) التعريفات ، الجرجاني : ٢٢٣ .
(٨) القرينة النحوية في الاسماء العربية ، رسالة ماجستير ، دريد عبد الجليل عبد الامير : ٤ .

على آخر بواسطتها ، والجدير بالذكر أن مصطلحَ القرينة لم يظهر عند النحويين المتقدمين مصطلحاً نحوياً او لغوياً بل إنهم اعتاضوا منها بمصطلحاتٍ قريبةٍ أو مرادفة لمعناها المعجمي منها **((الآية ، الرابط ، الدليل ، الإمارة))**[١] .

فاستعمل سيبويه مصطلح الآية عوضاً من القرينة في أثناء حديثه عن ظاهرة حذف المبتدأ اعتماداً على القرائن الحالية المصاحبة للكلام ، او دلالة الخبر عليها ، فقال : **((إنك رأيت صورة شخص فصار اية لك على معرفةِ الشخص فقلت : عبدالله وربي ، وكأنك قلت : ذاك عبدالله ، أو هذا عبدالله))**[٢] فكأنه أراد أَنْ يقول : أَنَّ قرينةَ الحال كانت سبباً في التعرف إلى صاحب الصوت ، والقرينة عند المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) تعني الرابط عند حديثه عن تركيب الجمل والعبارات قوله : **((فإن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تغير شيئا ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى))**[٣]

ويلاحظ استعمال مصطلح الدليل او الامارة عوضاً من القرينة عند ابن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) في شرحه المقدمة المحسبة ، ثم ظهر مصطلح القرينة مصطلحاً نحوياً في عصور لغوية متأخرة ، فاستعمله الزمخشري في مفصله ووضحه شارحه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)[٤] ، واستقرت عند النحويين بعدهما قرينة لغوية .

فالمعنى اللغوي المطابق للقرينة اللغوية هو الربط ؛ لأَنَّ القرينة في الجملة تسهم في ربط أجزاء الجملة ، واظهارها وحدة كاملة واضحة السمات والمعالم والدلالات .

فالمتكلم في أثناء حديثه يقوم بتنظيم كلامه بكيفية خاصة ، وعلى منوال معين تربط فيه الكلمات بعلاقات صوتية وصرفية معينة ؛ كي يتسنى للمتكلم التعبير عن غرضه ويمكّن سامعيه من فهمه معتمداً على القرائن التي تعين على الإفصاح عن المقصود ، وهذه القرائن يدركها المتكلم سليقةً دونَ شعور منه ، فيستعين بها في فهمه ، وافهامه جمل اللغة[٥] **((فاللغة العربية نظام في تأليف الجملة وهذا النظام يلتزم مراعاة العلاقات المعنوية بين الكلمات ، فهو أمرٌ معروف بين أبناء اللغة الواحدة فإذا تجاوز الفرد النظام او اخترقه صارت جملُه الفاظاً مرصوفَةً لا تعبّر عن أية فكرة))**[٦] ، وصرح الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بأهمية القرائن في توضيح معاني الكلام من خلال ذكره أنماط المعاني فقال منها : (معان مفردة) بائنة بصورها من وجهاتها الوضعية و (معان مشتركة) تقتضي التفسير، والتأويل لتحديد خصوصيتها بدلالة

(١) القرينة في اللغة العربية ، كوليزار كاكل عزيز ، اطروحة دكتوراه : ٢٠ .
(٢) الكتاب : ٢ / ١٣٠ .
(٣) المقتضب : ٤ / ١٢٦ .
(٤) ينظر : شرح المفصل : ٧ /٩٤ – ٩٦ .
(٥) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد (دراسة وتطبيق) ، سناء حميد البياتي : ٤٢ .
(٦)ينظر : المصددر نفسه .

القرائن السياقية ، فالقرائن أدلة على المعاني عنده ، إذ لولا الاستدلال بالأدلة ما كان لوضع الدلالة معنى عنده .وقد أشار الى أنواع القرائن من حيث لفظيتها ومعنويتها بقوله : ((**وجميع أصناف الدلالات على المعاني في لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء لاتنقص ولاتزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم القصد ثم الخط ثم الحال التي تُسمى نصُبه**))[١] .

وبهذا استطاع الجاحظ أَنْ يحتوي القرائنَ كلَّها ، فاللفظ يعني به القرائن اللفظية في الجملة كالربط والتعدية ، والاداة والاشارة تكون باليد أو بالرأس ، أو بالعين او بالحاجب فيكون ذلك زجرة ، أو وعيدة أو تحذير والمقصود به قرينة الحال التي تعبّر عن الحالة النفسية للمتكلم ، والعقد قرينة الربط بين أجزاء الجملة وتكون بالأدوات وبالحروف وبالضمائر والخط - الترقيم - قرينة العلاقات الانفعالية ويعوّض عنها لفظية بـ (التنغيم والنبر)،وأخيراً ذكر قرينة الحال أي حالة الشخص وموقفة عند تلفظه الجملة (فكل واحد من هذه الأنواع بائنة عن صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير)[٢] .

اما القرينة عند الأصوليين فهم يخصون القرينة بالدلالة غير الوضعية ، كقول الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ((**وكلُّ ما ليس له عبارة موضوعةٌ في اللغة ، فتتعين فيه القرائن**))[٣] .

وعند المعاصرين ظهر المصطلح جلياً لدى الدكتور تمام حسان في كتابه (البيان في روائع القرآن) إذْ يُعرف القرينة اللفظية بأنها ((**عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية فيمكن بالاسترشاد بها أنْ تقول : هذا اللفظ فاعل ، وذلك مفعول به أو غير ذلك**)) [٤]

وعرّف القرينة المعنوية بأنها ((**العلاقة التي تربط بين عناصر الجملة وبين بقية العناصر وذلك كعلاقة الإسناد**)) [٥] .

(١) البيان والتبيين : ١ / ٧٦ . النصبة : الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف .
(٢) المصدر نفسه : ٤٢ .
(٣) المستصفى في علم الاصول ، الامام الغزالي : ٣ / ٣١ .
(٤)البيان في روائع القرآن ، د.تمام حسان : ١ /١٠
(٥) المرجع نفسه .١ / ١١ .

ويمكن القول أنَّ القرينة التي جاء بها د. تمام حسان ، ما هي الا بديلٌ عن نظرية العامل المشهورة الذكر في كتب النحو ، الا انه قسمها تقسيماً محكماً وأثبت أن القرينة الواحدة لا يمكن لها أن تؤدي دورا وظيفيا دون تضافرها مع القرائن الأخرى ومن ثم الوصول الى المعنى .

أولا : القرينة في مستويات اللغة

عرّف النحويون الكلام بأنه : ما اجتمع فيه أمران اللفظ والإفادة او ما تضمن كلمتين او اكثر بإسناد أصلي مقصور لذاته ، وقد أرادوا بذلك بيان العناصر التي يمكن أن تفيد معنى يُحسن السكوت عليه بناءً على العلاقة التي يمكن أَنْ تقومَ بين كل من العنصرين أي بين الأَسمين ، أو بين الفعل والاسم ، والمراد بها علاقة الاسناد وهو محور الكلام ، والاسناد قرينة معنوية من قرائن النحو [١]

فالنظام النحوي للغة العربية ينبني على مجموعة من الأسس منها : المعاني النحوية سواء ما تعلق منها بالجمل كالاثبات والنفي ، والاستفهام ، والأمر والنهي ... وما يتعلق منها بالمفردات كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائبه والمفعولات وغيرها .

وتقابل هذه المعاني القرائن الدالة على هذه المعاني سواءً ما كان من هذه القرائن معنويا كالاسناد والتعدية والغائية والظرف ...الخ ، وما كان لفظية كالبنية الصرفية والعلامة الأعرابية والمطابقة ....الخ وهي قرائن نحوية وصرفية [٢].

وفي المقامات الادبية وردت عدة قرائن لفظية ومعنوية ، ومن هذه القرائن قرينة الرتبة غير المحفوظة كقوله : **((وبينما نحن ننشر القشيب والرّث ، وننشل السمين والغث ، وغلّ علينا شيخٌ قد ذهب حِبرهِ وسبرهِ))**[٣] يلحظ في العبارة ثمة قرينة من القرائن اللفظية وهي الرتبة غير المحفوظة فقد تقدم شبه الجملة الجار والمجرور (علينا) على الفاعل (شيخ) ولاشكّ أن هذه القرينة تسهم في ترابط الكلام وتماسكه .

(١) ينظر : الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية) محمد ابراهيم عبادة : ١١ .
(٢) القرينة في اللغة العربية ، كوليزار كا كل عزيز : ٢٢ .
(٣) مقامات الحريري ، المقامة الملطية : ٣٥٠ .

وقد اعتاد المعربون اللجوء الى السياق (القرينة الكبرى) ؛ ليستعينوا بها على تحديد المعنى ، وسبيلهم الى ذلك معرفة قصد المتكلم او مقام النص ويقصد منه الظروف المركبة التي تم فيها التكلم ؛ لان المقام يمكن استعادته بالذاكرة ولكن قصد المتكلم قد لايكون الوصول اليه ممكناً [١] .

فالمعاني الصوتية والصرفية والنحوية التي يكشف عنها بالقرائن الدالة على هذه المعاني الوظيفية جميعا ، يقع تحت عنوان المعنى الوظيفي . ويتمثل المعنى الوظيفي النحوي بمعنى الأبواب النحوية كالفاعل ونائبه والمفعول و الحال ، وهذه المعاني تحرسها قرائن صوتية كالعلامة الأعرابية ، ونغمة الكلام او صرفية كالبنية الصرفية ، والمطابقة والربط والأداة او تركيبية كالتضام والرتبة [٢] ومعنى هذا : أن الأبواب النحوية هي معان وظيفية للقرائن مستمدة من الأصوات والصرف الماثلة في التركيب والسياق .

فالقرائن اللفظية والمعنوية تعين على تبيان دلالات التراكيب النحوية وهي في مجموعها عناصر تحليلية تخص دراسة بنية التراكيب النحوية شكلا ودلالة ، فالدلالة التركيبية تنشأ من ائتلاف العناصر الدلالية الجزئية وترتيبها على وفق القوانين اللغوية المألوفة ، وتعد الجملة الوحدة الدلالية الكبرى ، وعندما تستعمل في سياق ما تصبح قولةً ، فالجملة بمفردها ليست كالجملة التي تسبب في سياق دلالات كثيرة عند ارتباطها بما قبلها وما بعدها من الكلام [٣] .

(١) ينظر : القرائن النحوية ، تمام حسان : ٣٢٥ .
(٢) الاصول ، تمام حسان : ٣٢٥
(٣) وصف اللغة العربية دلاليا : محمد محمد يونس : ٣٨٧ .

ثانيا : القرينة عند الجرجاني خلال نظرية النظم:

النظم كما يقول : صاحب اللسان هو التأليف ، ونظمت اللولؤجمعته في السلك ، ومنه نظمت الأمر على المثل ، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته ، ومن المجاز نظم الكلام يقال نظم القرآن ، صيغةً ولغةً ، تناسقت أجزاؤه على نسقٍ واحدٍ ، فالمعنى اللغوي المشترك هو ضم الشيء الى الشيء وتنسيقه على نسق واحد [١] ، ونظرية النظم كانت من أبرز وجوه الاعجاز عند العلماء وقد أعادت هذه النظرية الحياة من جديد الى التفكير البلاغي ((بمقابلة بين بلاغة العبارة وبلاغة النظم ، وكان سببا في ظهور طريقين في البحث البلاغي ، طريقة تتمثل في تفكيك النص لعزل الأساليب التي تعد وحدها حاملة للبلاغة ، وطريقة تعمد الى وحدة النص والالتحام الموجود بين اجزائه)) [٢] .

وللنحويين العرب اليد الطولى في دراسة الكلام وتحليله والوقوف على الجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير وذكر وحذف ولعل سيبويه كان من أقدم الذين وقفوا عند هذه الجوانب ودرسها بعمق في أبواب كتابه ولكنه والنحاة بعد لم يُسموا هذه البحوث نظماً وإنما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أوانشائها [٣] .

والنظم في جوهره يتصل بالمعنى من حيث تصور للعلاقات النحوية كتصور العلاقة الاسنادية بين المسند والمسند اليه ، وتصور علاقة التعدية بين الفعل ومفعوله ثم تأتي الميزة وراء ذلك بحسب مواقع الكلمات بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض ، فقد نظر الجرجاني في الكلمة المفردة قبل دخولها التأليف فوجد أنها لا تؤدي معنى من المعاني التي لاسبيل إلى افادتها الا بضم كلمة الى كلمة وبناء لفظة على لفظة بل إنها تفقد خصيصتها في حالة الأفراد [٤] .

(١) ينظر : لسان العرب (نظم) : ١٢ / ٥٧٨ .
(٢) نظرية النظم ، حاتم الضامن : ٣ .
(٣) اثر النحاة في البحث البلاغي ، د.عبد القادر حسين : ١٠٩ .
(٤) ينظر : دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٦٢ .

أسس القرينة في النظم :

ينبغي للمتكلم أن يعني بالابواب النحوية وصحتها في السياق ((ليس غاية النحو معرفة الصواب والخطا في ضبط أواخر الكلم فحسب ، والمتتبع لغاية النحو هذه يلحظ أن المتأخرين هم الذين جعلوا غاية النحو تمييز صحيح الكلام من فاسده))[١] .

فحددوا غاية النحو وحصروها في هذه الزاوية الضيقة ففي الوقت الذي كان القدماء يطلقون النحو على ما يرادف علم العربية نجد اصطلاح المتأخرين يخصصه بفن الأعراب والبناء وجعله قسم الصرف ، ولذلك يُعرّف بأَنه علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم اعراباً وبناءً ، في حين لم تكن نظرة القدماء إلى النحو هذه النظرة ، فالنحو - ومنه الصرف - في نظرهم يرشدنا الى بناء الكلمات وتصريفها وبيان علاقاتها معا في الجمل والعبارات ثم يعيننا كذلك على تكوين التراكيب والفقر المترابطة الأجزاء وبذلك تنتهي مهمته ما دام قد حقق لنا صحة العبارة[٢].

فالقرينة في النظم عند الجرجاني تكمن في :-

اولا :- مراعاة التركيب النحوي ، يقول الجرجاني : **((إعلم أَنَّ ليس النظم الا أَنْ تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يقتضيه (علم النحو) وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها))**[٣] .

فلقد عني الجرجاني بالجملة او التركيب ولم يكن للفظة المفردة أي شأن عنده ، ولذا قيل عنه انه كان ينظر إلى اللغة على انها مجموعة من العلاقات وليست مجموعة من الألفاظ[٤].

(١)النحو والدلالة ، د. محمد حماسة عبداللطيف : ١٥.
(٢)ينظر : الأسلوب (احمد الشايب) : ٢٦.
(٣) دلائل الاعجاز : ٦٣ .
(٤) ينظر : النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري د. نعمة رحيم العزاوي : ١٤ - ١٤١

ثانيا : توخي معاني النحو

يؤكد الجرجاني معاني النحو في اكثر من موضع في أثناء حديثة عن نظرية النظم فالالفاظ على وفق فلسفته لا تخرج عن صورها الصوتية الا أنْ ربطها الذهنُ بما حوله من الدلالات ، والنظم الذي يؤثره الناطق أو الكاتب هو الذي يمنح الدلالات سلطانها [١] ، ويقصد الجرجاني بكلمة المعاني (معاني النحو) اولا واخيرا ، فعلم المعاني يعلمنا كيف نركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف والأحوال فنتعلم من النحو مواطنَ تقديم المبتدأ وتأخيره وذكره وحذفه ومتى يكون معرفة او نكره وكلها قرائن نحوية توضّح دلالاتٍ محددة ، ففي قولنا (زيدٌ كريمٌ ، زيدٌ الكريمُ ، الكريمُ زيدٌ ، زيدٌ هو الكريمُ) اذا اكتفينا بالإعراب بدت هذه الجمل جميعا على قدم المساواة من حيث إنها تختلف في مدلولاتها المعنوية اختلاف بيناً ، وهذه الاختلافات في المعاني من مهمات علم المعاني الذي هو روح النحو وعلته و بيان اغراضه وأحواله ، ولذا عرفه علماء العربية على انه:**((العلم الذي يعرف فيه أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال))**[٢].

يقول السيرافي (ت ٣٦٨هـ) : **((معاني النحو مقسمة بين حركات النحو وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضيه لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك))**[٣] .

ثالثاً : التعليق المقصود به ربطُ الكلامِ بعضُه ببعض ربطاً يتمشى مع قواعد اللغة المعنية [٤] .

(١)ينظر : العقل بين اللغة والمغامرة ، مصطفى مندور : ١٤٢ .
(٢)البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني) ، بكري الشيخ امين : ٥١- ٥٣ .
(٣) القزويني وشروح التلخيص ، د. احمد مطلوب : ١٨٧ .
(٤)ينظر : التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، د. كمال بشر : ٣٦ .

تضافر القرائن

تضافر القرائن : هو اجتماع عدد من القرائن النحوية لكشف المعنى النحوي لكلمة ما في تركيب ما ، ويعود الفضل في التنبيه لهذه الظاهرة الى اللغوي، تمام حسان وقد أولاها عناية خاصة لأنها ؛السبيل الموصلة إلى المعنى النحوي ذلك لانه [١] **((لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدل بمفردها على معنى بعينه ، ولو حدث ذلك لكان عدد القرائن بعدد المعاني النحوية ، وهو أمر يتنافى مع مبدأ عام آخر هو تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد))**[٢] .

وإذا أنعمنا النظر في تعريفات النحويين للأبواب النحوية فسنرى أنهم لم يغفلوا مراعاة هذه الظاهرة في تعريفاتهم وكأنهم كانوا يشعرون بأن معرفة الباب النحوي لا تكتمل الا بمراعاة جملة من القيود التي يمكن ارجاعها الى القرائن اللفظية والمنطقية وقد أقاموا هذه التعريفات على صورة لايكاد الناظر فيها يشك في أنهم يستشعرون أغلب تلك القرائن ، وان نظرة سريعة في تعريفاتهم للفاعل مثلا تؤكد ذلك ، فقد عُرف بأنه (المسند اليه ،فعل تام ، مقدم ، فارغ ، باق على الصوغ الأصلي ، او يقوم مقامه)[٣] أو أنه (كل أسم تقدمه فعل غير مغير عن بنيته واسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم)[٤] . او انه **((اسم صريح ظاهر او مضمر ، بارز او مستتر ، او ما في تأويله ، أي الاسم اسند اليه فعل تام متصرف او جامد ، او ما في تأويله اي الفعل ، مقدم أي الفعل وما في تأويله على المسند اليه ، اصلي المحل في التقديم واصلي الصيغة))**[٥] .

ومهما تكن دقة النحويين في تعريفهم للفاعل فانه من الممكن أَنْ نذكرَ من القرائن المعينة على الاهتداء اليه في نحو (ضرب زيدٌ عمراً) ما ياتي :

١. كونه مرفوعا، هذه قرينة اعراب .

(١) ينظر : المعنى وظلال المعنى انظمة الدلالة العربية : ٣٥١ .
(٢)اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٣ -١٩٤ .
(٣) شرح الكافية الشافية ، ابن مالك : ٢ /٥٧٦ .
(٤) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٠ / ٧٤ .
(٥) شرح التصريح على التوضيح ، الازهري : ١ / ٢٦٧ -٢٦٨ .

٢. علاقته بالفعل علاقة اسناد ، و هذه قرينة منطقية

٣. انه متأخر عن الفعل ، وهذه قرينة ترتيب ،

٤. أن الفعل معه مبني للمعلوم ، وهذه قرينة صيغة

٥. كونه اسماً غالباً (قد يكون مؤولا) ، وهذه قرينة صنف الكلمة

٦. أن الفعل معه مسند الى المفرد الغائب ، وهذه قرينة مطابقة [١]

إن التأمل في المثال السابق يبدي لنا أن ما اقتضى كون (زيد) فاعلا هو معنى الفاعلية ، وهو المعنى الذي تضافرت القرائن السابقة على تحديده فاذا غابت القرينة الأولى كما في (ضرب موسى عيسى) فسيتحتم الاقتصار على القرائن الخمس الباقية في التوصل الى معرفة كونه فاعلا ، وذلك يدل على ان رفع (زيد) في نحو (ضرب زيدٌ عمراً) لم يكن لكونه قد سبق بفعل مبني للمعلوم مسنداً اليه ذلك الفعل على سبيل وقوعه منه [٢] .

ويبدو أن الزمخشري لم يجد في قول النحاة أن العامل في الفاعل مثلا هو الفعل ما يشفي الغليل ، فعمد الى التفريق بين العامل والمقتضي [٣] ويقصد بالمقتضي كما بيّنه ابن بعيش في شرحه (المفصل) أن القياس يقتضي هذا النوع من الإعراب لتقع المخالفة بينه (أي بين اعراب المجرور بالإضافة) وبين إعراب الفاعل والمفعول فيتميز عنهما ، إذ الاعراب انما وضع للفرق بين المعاني[٤] . ويمكن القول أن الفاعل والمفعول معنيان يستدعيان الرفع والنصف في الفاعل والمفعول ، وما الفعل الا اداة ناتجة عنهما .

ويبدو كما ذكر **((بأنه معارض بوجه اخر وهو أن الفعل أمر ظاهر وصفة الفاعلية والمفعولية أمر خفي ، وتعليل الحكم الظاهر بالمعنى الظاهر أولى من تعليله بالصفة الخفية))**[٥]

والواقع أن المتكلم السليقي يرفع الفاعل وينصب المفعول ؛ لإدراكه أن رفع الفاعل ونصب المفعول هو القياس الذي تحكم به لغته ولشعوره بان تلك الكلمة المرفوعة فاعل من

(١) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٨١ .
(٢)ينظر : المعنى وظلال المعنى ، انظمة الدلالة في العربية : ٣٥٢ .
(٣) شرح المفصل : ابن يعيش : ٢ /١١٧ .
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه . .

حيث معناها النحوي ، وان الكلمة المنصوبة مفعول به (وان لم يعرف تسميتها بذلك) وليس لمجرد كونهما مسبوقين بفعل ، اذ لو كان الأمر متوقفاً على وجود الفعل فما الذي يفسر اختيار الرفع للفاعل والنصب للمفعول به في نحو (ضرب زيد عمرو) و (ضرب زيد عمرا) والحق أن المتكلم أراد أن يكون الفاعل هو عمرو في المثال الأول ، وزيدا في المثال الثاني فرفع ، وكذا فإن المُعرب يَعرب (موسى) فاعلا و (عيسى) مفعولا به في نحو (ضرب موسى عيسى) إدراكا منه ان الفاعَل يسبق المفعول في مثل هذه الجملة ولم يحدد الفاعل والمفعول بوجود الفعل فقط بل المفعول به وبكونه سابقا وبكونه على صيغة المبني للمعلوم وبالترتيب فهذه القرائن جميعاً هي التي جعلته يحكم بالفاعلية للأول وبالمفعولية للثاني . وبناء على ذلك حكم بان الأول في محل رفع وان الثاني في محل نصب خلافا لنحو (أكل الكمثرى موسى) الذي تعرف فيه (الكمثرى) مفعولا و (موسى) فاعلا ، ولو توقف الأمر على وجود الفعل فقط لكان اعراب (موسى) فاعلا ، في المثال الأول ، و (الكمثرى) مفعولا في المثال الثاني غير مسوَّغ [1].

(١) المعنى وظلال المعنى : ٣٥٤ .

نظرية القرائن النحوية

اذا كان الجرجاني قد تناول تعاون القرائن النحوية والعلامة الإعرابية واحدة منها - في تحديد المعنى النحوي فإن الدكتورَ تمام حسان كما يرى الدكتور محمد حماسة هو صاحب نظرية القرائن النحوية ، وقد مهّد لها بكثير من البحوث المؤذنة بتكاملها ونضجها وبالعكوف على الدرس والبحث سنين عددا وأعانه عليها فكر ثاقب ودربة فائقة جعلته يربط هذه النظرية بتراثنا النحوي [١] .

وقد أعطى الرجل العلامة الإعرابية ما تستحق حين عدها مبنى من مجموعة مبان هي : الصورة الإعرابية ، والرتبة والصيغة والجدول والإلصاق والتضام والتعليق والمعنى الجملي ، ويتم على أساسها جميعا التفريق بين اقسام الكلم في العربية [٢] .

وقد بنى [٣] الدكتور تمام حسان النظام النحوي للغة العربية على الأسس الاتية :-

١. جملة من المعاني النحوية تسمى الجمل أو الأساليب

٢. مجموعة من المعاني النحوية الخاصة كالفاعلية والمفعولية و الاضافة .

٣. طائفة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها كعلاقة الاسناد والتخصيص والنسبة والتبعية وهي علاقات معنوية .

٤. ما يقدمه علما الصوتيات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية وصرفية .

٥. القيم الخلافية او المقابلات بين افراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده . [٤]

ويرى الدكتور تمام حسان أن المعاني النحوية وظائف للمباني التي يتكون منها المبنى الأكبر للسياق وأن الكشف عن العلاقات السياقية هو الغاية من الإعراب بمعنى التعليق والاحساس بصعوبة الإعراب أحيانا يعني أن من الصعب الكشف عن قرينة التعليق وهي أم

(١) ينظر العلامة الاعرابية بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبد اللطيف : ٣٢٣ .
(٢) المصدر نفسه : ١٨٤ .
(٣) الدلالة النحوية بين القدماء والمحدثين ، د. زينب مديح جباره النعيمي ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية / العدد ١٢، ص ١٩ .
(٤)اللغة العربية ومعناها ومبناها : ١٨٤

القرائن النحوية جميعا كما يرى أن الاعراب في الحقيقة والواقع هو فرع المعنى الوظيفي وليس فرع المعنى الدلالي [١].

فالعلامة الأعرابية عنده قرينة من قرائن متضافرة لبيان المعنى النحوي ، وقد يغني بعض القرائن عن بعض عند أمن اللبس وذلك لان اللغة اذا كانت ملبسة لم تصلح وسيلة للافهام والفهم ، واللغة العربية تترخص في القرينة اللفظية إذا أمن اللبس [٢].

وهذا الرأي وسط بين الرأي القائل : العلامة الأعرابية وحدها تدل على المعاني والرأي الذي يزعم انها زيادة لوصل الكلام دون دلالة نحوية فالعلامة الأعرابية هي احدى القرائن التي تتضافر من اجل جلاء اللبس عن الجملة ، فإذا أمن اللبس جاز الترخص في القرينة الاعرابية والاعتماد على القرائن الأخرى في فهم المعنى النحوي [٣].

وما ورد من تضافر القرائن النحوية في مقامات الحريري ما جاء في المقامة الدينارية : ((فيما نحن نتجاذب اطراف الأناشيد ونتوارد طرف الأسانيد ، أذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل)) [٤].

في النص وردت جملة من القرائن منها قرائن لفظية ، كقوله : نتجاذب أطراف الأناشيد ، فهي قرينة اعرابية ورد الأسم (اطرافَ) منصوبة وكذلك نتوارد (طرف) الأسانيد ، بعدها (اذْ) الفجائية و (شخص) قرينة لفظية (فاعل) ، اما القرينة المعنوية (وفي مشيته قزل) مبتدأ مؤخر وخبر مقدم ، فهي قرينة اسناد ترتبط مع القرائن الأخرى لإظهار المعنى وتسمى بالقرينة الكبرى وكذا تعلق الفعل بالفاعل .

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٨٤ .
(٢)العلامة الأعرابية : ص ٢٩٢.
(٣)اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٤
(٤) مقامات الحريري المقامة الثالثة (الدينارية) : ٢٨ .

أما المراد بالنص كما ورد في شرح المقامات للشريشي فهو يريد أنَّ ((هؤلاء الأصحاب لحسن أدبهم ومناظرتهم ليس بينهم خلاف ، وهم علماء لايسقط من كلامهم شيء ، وليس فيهم جاهل فيكون كلامه قليل الإصابة)) [1] .

(١)شرح مقامات الحريري للشريشي : ١ / ١٣٣ .

المبحث الثاني (وظيفة القرينة)

أولا : فكرة القرائن في ضوء نظرية النظم

عنيَ الجرجاني بالقواعد المستنبطة من التركيب كالتقديم والتأخير والحذف والذكر [١] . واستعمل عددا من المصطلحات : ((التأليف والتركيب والنظام والنسق في قوله : والألفاظ لاتفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها الى وجه دون وجه من التركيب والترتيب ، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر او فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق ، وأبطلت نضده ونظامه الذي بني عليه وفيه أفرغ المعنى وأجري ، وغيرت الذي بخصوصيته افاد كما افاد وبنسقه أبان المراد))[٢] وفي المقامات الادبية جاء قوله : ((فنشدتهُ الله ، أهو أبو زيد ، فقال : إي ومحل الصيد)) [٣]، أي أقسمت عليه بالله هل هو أبو زي ، فكان الجواب بالايجاب بقسم آخر هو : (محل الصيد) ليؤكد تقوية جواب القسم ، ولو قُدّم الكلام وأخر لخرج من البيان ، فالعبارات مرتبة ترتيبا دقيقا .

وهذا يدل كما يذكر محمد عباس [٤] على عنايته بالوظائف اللغوية التي يعنيها في بحثه المتعلق بقراءة النص الأدبي شعراً كان أم نثرا ، وهو يلتقي في هذا الجانب مع معظم الالسنين المعاصرين الذين يعدون النص الأدبي مدونة أو نظاما ، ويعنون به أن كل شيء في هذا النظام مترابط ، ولا وجود للعنصر بمفرده الا داخل العلاقات التي يقيمها مع غيره من العناصر ولذلك فان استخراج القوانين المتحكمة في العلاقات التي تحدثها هذه العناصر في بعضها يعني استخراج البنية او البنيات التي يتكون منها النظام .

وهذا يدل على أن منهج الجرجاني يراعي السياق الكلي الذي تتعدد فيه الجمل وتترابط بالعلاقات والموقعية بالوظيفة النحوية كالفاعلية والمفعولية والابتداء والاخبار والحالية و غيرها

(١) ينظر : التعليق النحوي والفكر التوليدي التحويلي ، مصطفى النحاس : ٣٤٥
(٢)أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني : ١٠
(٣) مقامات الحريري ، المقامة الرحبية : ٩٤ .
(٤)ينظر : الابعاد الجمالية في منهج عبد القاهر الجرجاني ، محمد عباس : ٦٧ – ٦٨ .

مما يعطي دلالة متكاملة تتحدد فيها معاني الكلام فتؤدي وظيفتها الإبلاغية او الاتصالية بالأسلوب التعبيري الذي يخضع الى جماليات النظم عن احكام ودراسة .

ويلتقي مصطلح التأليف الذي ذكره عبدالقاهر الجرجاني واكده في مواضع متعددة مع مصطلح التأليف الذي ذكره سيبويه من قبل في قوله : ((وصرفت تميما وأسدًا ، لانك لم تجعل واحدا منها إسماً للقبيلة ، فصار في الانصراف على حالهما قبل أن تحذف المضاف الا ترى أنك لو قلت : اسأل واسطا ، كان في الانصراف على حاله اذا قلت : أهل وأسط ، فأنت لن تغير ذلك المعنى وذلك التأليف الا انك حذفت)) [١]

والغالب على الظن كما يذكر أحمد سعد أن مقصوده من كلمة التأليف هنا هو نظم العبارة او تأليف الجملة ، انطلاقا من مُتجهه النحوي الذي لم يكن يعنى في الغالب إلا بتركيب الجملة وحدها ، دون تركيب الجملة مع الجمل الأخرى [٢] .

لكن مصطلح النظم لم يرد في الكتاب وان كان يفهم من حديثه عن استقامة الكلام وحسنه وقبحه ويلتقي مصطلح التأليف ايضا مع مصطلح التركيب عند دي سوسير الذي يقول : ((**ان مفهوم التركيب لاينطبق على الكلمات وحسب بل على مجموع الكلمات والوحدات المعقدة من المقاييس والاصناف (كافة الكلمات المركبة والمشتقة اقسام الجملة ، والجملة المتكاملة) ولا يكفي العلامة الرابطة بين مختلف أجزاء التركيب بل يجدر بنا أيضا أن نعتبر العلاقة التي تربط الكل بأجزائه**))[٣] فنلاحظ المصطلحات التي استخدمها (التركيب ، الربط ، العلاقة) .

اما قول عبد القاهر الجرجاني انه ((معلوم ان ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، والكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما)) [٤] فيدل على أن مواصفات الكلام لا تخرج عن التركيب اللغوي المتكوّن من مجموعة العلاقات النحوية التي لا تخالف الأقسام

(١) الكتاب : ٣ / ٢٤٧ .
(٢) ينظر : الاصول البلاغية في كتاب سيبويه ، احمد سعد محمد : ٢٢٩ .
(٣)محاضرات في الالسنية العامة ، دي سوسير : ١٥٠ – ١٥١ .
(٤) دلائل : ٤ .

الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، وهذه الأقسام تترابط فيما بينها حسب الاستعمالات الاختيارية من قبل المتكلم .

الصورة الأولى : فعل واسم : انطلق زيد

الصورة الثانية : اسم وفعل : زيد ينطلق

الصورة الثالثة : اسم واسم : زيد منطلق

ويرى محمد عباس [١] أن كلا من هذه الصور يعطي التركيب اللغوي مجموعة من العلاقات النحوية التي تتولد عنها المعاني التي يراها عبدالقاهر في دلالات الكلم ، وذلك بحضور الارتباط الضروري للمسند والمسند اليه الذي يتحكم فيهما التركيب اللغوي العام و المسند والمسند اليه اما ان يتعلقا بجملة فعلية أو جملة اسمية على قدر ما يريد المتكلم في نظرية عبد القاهر ، وقد فسر عبدالقاهر في هذا الصدد أن العلة الوظيفية للتركيب اللغوي هما اللتان تحددان هذا الترتيب في نفس المتكلم ، وليس الوظيفة القاعدية كما يقول في النص : ((**وها هنا نكتة يجب القطع معها بوجوب هذا الفرق أبدا ، وهي المبتدأ لم يكن مبتدأ ؛ لأنه منطوق به أولاً ، ولا كان الخبر خبرا ؛ لانه مذكور بعد المبتدأ ، بل كان المبتدأ مبتدأ ؛ لانه مسند اليه ومثبت به المعنى**))[٢].

فالوظيفة الدلالية هي تحقق غرض المتكلم وتبين مقاصده ويضيف محمد عباس أنّ عبدالقاهر بنظرته هذه قد حوّل القاعدة النحوية التي تحافظ على قانون النحو من أن المبتدأ هو ما يبتدأ به الكلام ولذلك سمي بهذا الاسم ، يحوّل هذا المعتقد السائد عند النحويين واللغويين الى ان المعنى الدلالي هو الذي أخضعها لأن تكون على تلك الصورة ، وتولد عنها هذا الترتيب في بنية العلاقات التي تكون الجملة[٣] .

(١)الأبعاد الجمالية في منهج عبدالقاهر الجرجاني : ٢٨ - ٢٩.
(٢) ينظر : دلائل الاعجاز ، الجرجاني : ٣١٧ .
(٣) الابعاد الجمالية في منهج عبد القاهر الجرجاني : ٢٩ .

وقد تناول الجرجاني الجملة الظاهرة والجملة العميقة من حيث هي بنية قابلية في استظهار دلالات متباينة في المعنى ، وذلك عند حديثه في باب الاستعارة مستشهدا بقوله تعالى : ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ مريم الآية / ٤.

يبين أَنَّ البنية العميقة للأية (واشتعل شيب الرأس) وهو بهذا يلامس اتجاه تشومسكي في النحو التوليدي التحويلي .

وذكر مصطلح الترتيب الى موقع الكلمة في السياق من حيث الرتبة ، ويفيد في معرفة مواطن التقديم والتأخير والرتب المحفوظة وغير المحفوظة .

وأورد الجرجاني نصاً بيّن فيه ((انك إذا قلت : ضرب زيدٌ عمراً يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له : فأنك تحصل من مجموع هذه الكلم لتفيده أنفس معانيها وانما جَئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو ضرب وبين ما عمل فيه والأحكام التي هي محصول التعلق ، واذا كان الأخر كذلك فينبغي لنا أن ننظر في المفعولية من عمرو وكون يوم الجمعة) زماناً للضرب وكون (الضرب، ضربا شديدا ، وكون (التأديب) علة للضرب)) [1] .

وفي المقامة (المراغية) قال الحريري : ((أنسيتُم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ، ما أبرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح))[2] يلحظ أن الحريري قدم لفظ (الجذع) على (القارح) ؛ لأنّ الجذع من الخيل الذي أتمّ ثلاث سنين ، أما القارح فهو الذي أتم خمس سنين ، وقد جاء التقديم يناسب المجلس الذي تجرأ فيه صغار السن في خوض التجربة النقدية بمعية الشيخ المسن ، وفي ذلك دلالة على دقة اللفظ في وضع المفردة داخل السياق .

وقد بين إبراهيم مصطفى أن عبد القاهر الجرجاني اضفى على النحو صبغة جديدة تجاوز أواخر الكلم وعلامات الاعراب ، وبين أن للكلم نظماً وان رعاية هذا النظم واتباع

(١) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٣١٧..
(٢) مقامات الحريري : ٥٣ .

قوانينه هي السبيل إلى الابانة والافهام ، وقال : لقد آن لمذهب الجرجاني أنْ يحيا وأنْ يكون سبيل البحث النحوي [١] .

(١)احياء النحو ، إبراهيم مصطفى : ١٦ ، ٢٠

ثانيا : العامل النحوي والقرائن

استقرت فكرة العامل في الفكر النحوي العربي منذ سيبويه ، وتوسع فيها العرب توسعة كبيرة ، فتحدثوا عن العامل اللفظي والعامل المعنوي والعامل القوي والعامل الضعيف ، وتوصلوا إلى قوانين نظمها رائدة في هذا المجال ؛ إذ رأوا أن الأصل في العمل هو الفعل . ولم تسلم هذه الفكرة من النقد قديما وحديثا ولكنها ظلت مسيطرة على التحليل النحوي عند العرب الى اليوم وتقوم هذه الفكرة على أساس التعبير عن العلاقات بين أجزاء التركيب والترابط الموجود بين عناصر كل جملة ، فكل عنصر مؤثر فيما بعد ومتأثر بما قبله ، ويقتضي العامل أثراً هو العلامة الاعرابية ، كما تقتضي العلامات الإعرابية مؤثرة هو العامل ، فالعامل هو المؤثر والمعمول هو المتأثر اما العلامات الاعرابية فهي الأثر الناتج عن عملية التأثر والتأثير ، ولهذا تتألف الجملة من العامل والمعمول وعلاقة العمل الرابطة بينهما ، وعن العلامات الاعرابية بوصفها اثرا للتفاعل القائم بينهما ((ان الاهتمام بأمر الاعمال والعناية بتلمس آثاره في كل باب نحوي قد وجّه البحث النحوي وسيّره بمسارات ماكان له أن يسيرها الّا في الاهتمام بالإعمال)) [١] ، وتباينت آراؤهم ويمكن ملاحظة اتجاهين بارزين في تناول هذه النظرية [٢] :-

١. اتجاه يدعو الى إبقاء العامل ويؤكد أهميته ودوره في الاعراب

٢. اتجاه يدعو إلى الغاء العامل ويرفضه مبديا الاثار السلبية التي جلبها والمشكلات التي ترتبت على القول به .

وينقسم الدارسون في هذا الاتجاه إلى فريقين : الأول : اكتفى بالدعوة الى هدم نظرية العامل دون تقديم بديل .

الثاني : قدّم نظريات بديلة عن القول بالعامل ورأى أنها انسب من القول به . ويعود اختلاف الدارسين في تناول نظرية العامل الى اختلاف السبب الذي دعاهم للقول ببقاء العامل فجاء حديث بعضهم ردا على القائلين بإلغاء العامل في حين لاحظ بعضهم ارتباط العامل بحركات الاعراب . وكان اغلب ما ذكره عن العامل إعادة لما ذكره النحويون القدماء عن

(١) مدخل الى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي : ٦٧ .
(٢) ينظر : اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين العرب المحدثين ، خالد الحجيلان : ١٨٩

العامل وأقسامه وعمله وأحكامه ، ولم يقدموا إضافة جديدة لهذا الموضوع بل سعى بعضهم الى تأكيد ذلك التصور باعادة اقوالهم وأراءهم عن نظرية العامل [١] .

وبين الحجيلان أنه لم يتضح استفادتهم من الدراسات اللغوية الحديثة التي تناولت هذا الموضوع بالنقاش والتحليل حتى أصبحت نظرية العامل من أحدث النظريات اللغوية التي تأسس على أساسها الدراسات النحوية عند أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية [٢] ، ولم يقدم القائلون بإبقاء العامل المسوغات العلمية الكافية للقول بأهميته واثره في الإعراب ، فلا يتجاوز دورهم تحليل بعض الأمثلة البسيطة وتعيين العامل والمعمول فيها ، ثم بيان اثر العامل في المعمول الذي يتمثل في العلاقة الاعرابية ؛ لذلك لم تقدم نظرية العامل تقديما علميا يقنع بوظيفتها الأساسية ، ولم يقدم القائلون بإلغاء العامل أسباباً منطقية لرفض نظرية العامل وكان أغلبهم متأثرا بعاملين أساسيين أحدهما : هو التأثر بمبادئ المدرسة الوصفية اللغوية التي دعت الى ملاحظة ظاهر اللغة المدروسة ، وقصرت دور عالم اللغة الوصفي على الملاحظة والوصف والتسجيل ، ولهذا نجد هذه المدرسة تستبعد العامل وما يتعلق به من أصول ومفاهيم واحكام وقواعد ، كما أن تلك النظريات البديلة لنظرية العامل لم تكن قادرة على تقديم تفسير متكامل وواضح لقضية الاعراب [٣] .

وفكرة العامل النحوي لايمكن إهمالها أو الإعراض عنها فهي تُقنن الكلام وتعطيه معايير ثابتة تقي المتكلم من الوقوع في الخطأ ، وتحفظ النحو من دخول اللحن فيه [٣].

ولاحظ المهيري اهتداء النحويين إلى أن الإعراب يمثل عنصراً من عناصر النظام العلامي في اللغة العربية ؛ لأنّه يتجلى في مجموعة من العلامات بالمفهوم الحديث للمصطلح بوصفها اصواتا تظهر في سلسلة الكلام بحسب ترتيب معين ، وتستمد قيمتها مما بينها من تقابل أو اختلاف [٤] .

(١) ينظر : اتجاهات البحث في قضية الأعراب عند اللغويين العرب المحدثين: ١٩٠ .
(٢) ينظر : اتجاهات البحث في قضية الأعراب عند اللغويين العرب المحدثين ، خالد الحجيلان : ٢٤٤.
(٣) ينظر : ظاهرة الاعراب ، احمد سليمان ياقوت : ٧٠ .
(٤) خطرات في التراث اللغوي العربي ، المهيري : ٦٩ .

ويصل المهيري الى أن الكلام في نظر النحويين يتضمن مستوى ادنى ، من المعاني تترجم عنه صيغ الكلمات وابنيتها يعلوه مستوى فوقي من المعاني تؤديه علامات الاعراب وتدل عليه ، ولا نبالغ إن قلنا إنهم قد تراءى لهم المفهومان الحديثان ، مفهوم العلاقات الاستبدالية ومفهوم العلاقات الركنية[١] .

ودعا الفضلي الى تنقية فكرة العامل من الزوائد الصناعية المتمثلة في التقدير أو الإعراب لتبقى فكرة العامل نظرية من نظريات النحو وأضاف أن البديل لنظرية العامل للقيام بتحديد الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة هي دلائل الإعراب التي اعتمدها النحويون [٢] .

وأَكّد أن النحويين لم يهملوا مراعاة القرائن عند تحديدهم للمعاني النحوية الوظيفية لكنهم لم يخصوها ببحث مستقل ، وكانت آراؤهم مبثوثة في ثنايا التطبيقات الاعرابية [٣].

ويرى ان عبدالقاهر تناول الفكرة نفسها على نحو واضح [٤] وان فكرة التعليق عنده تعني النظام النحوي لصياغه الجملة ، ولاتعني الإعراب كما فهمها د.تمام حسان ، فقد ذكر الجرجاني التعليق ؛ ليفسر به نظرية النظم ويعني بالنظم مطابقة الصورة اللفظية في حملها المعنى للصورة الذهنية ، ولهذا يؤكد الفضلي ((**إن الاعراب أو الموقع الإعرابي جزء من نظام الجملة ، والموقع الإعرابي أو الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة التي تتمثل في المعاني النحوية من فاعلية ومفعولية وما اليها هو الذي تدل عليه القرائن النحوية وليس نظام الجملة ككل**))[٥]

(١) خطرات في التراث اللغوي : ٥٨ .
(٢) دراسات في الاعراب ، عبد الهادي الفضلي : ٩٧ .
(٣) المصدر نفسه : ١٥٧ .
(٤)دراسات في الاعراب ، عبد الهادي الفضلي : ٨٩ . .
(٥) المصدر نفسه : ٩٠

ثالثا : وجوه عمل القرائن

للقرائن فوائد تظهر آثارها في جملة من الوجوه ، ولم يُوقَفْ على مَنْ أحصاها أو صنفها ، غير أن الزركشي أورد كلاماً مشتملا على بعضها ، وذلك حين عدد الأمور التي تعين على المعنى عند الاشكال فقال : ((**الرابع دلالة السياق ، فأنها ترشد الى تبين المجمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظرته ، وانظر الى قوله تعالى :** ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾الدخان الاية ٤٩. تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير [١] ، فهذا النص خاص بأحدى القرائن ، وهي السياق ، وما ذكره من عمل هذه القرينة ينطبق على سائر القرائن ، غير أنه لم يستوف كل وجوه العمل .

في المقامة المراغية قال الحارث بن همام : ((فلمّا استأذنته في المَراح ، الى المُراح ، على كاهل المِراح ، قال : قد ازمعتُ أنْ لا أزودك بتاتا)) [٢]إن الناظر في هذا النص يجد أن صيغة القرينة قد بدت واضحة بدلالة الحركة قد اعطت لكل لفظة معنى مغاير ، فـ (المَراح) الاولى بفتح الميم (مَفعل) وتعني الرواح نقيض الغدو ، والثاني بالضم يعني المُراح وهو المأوى ، والثالث بالكسر وهو شدة الفرح والنشاط [٣].

١. رفع اللبس والأبهام :

ورد ذلك صريحا في كلام لحازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، ذكره بعد أن نبه على أسباب غموض المعنى واستغلاق العبارات فقال : ((**ويحتاج في موضع التصريح والابانة أن يتحفظ من وقوع وجه من هذه الوجوه في لفظ أو عبارة ، ومتى اضطر وزن او قافية او انحصار كلام في مجال متسع له من مقادير الأوزان الى وقوع شيء من ذلك فليجتهد في ما**

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ /٢٠٠ -٢٠١ .
(٢) مقامات الحريري : ٥٦ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه

يرفع الإبهام او اللبس الواقع بذلك من القرائن المخلصة الى ما نحى به نحوه))[١] فَنَبّه على اثر القرائن في رفع الابهام واللبس وحصر وقوع ذلك بالضرورة وضيق المقام

واللبسَ لغةً : اختلاط الأمر ، والتبس عليه الامرُ : اختلط واشتبه ، ولَبَسْتُ الأمرَ على القوم البُسة لبساً اذا شَبَّهتَه عليهم وجعلته مُشكلا [٢] .

وابهام الامر : أنْ يشتبه فلا يعرفُ وجههُ ، يُقال : امرٌ مُبهم اذا كان مُلتبساً لا يعرف معناه ولا بابه ، واستبهم عليه الأمر : استغلق كلام مبهم لا يعرف له وجة يوتي منه ، وطريق مبهم اذا كان خفية لا يستبين [٣] . فكلاهما فيه معنى الاشتباه ودخول شيء في شيء ، ويزيد عليه الابهام في الدلالة على خفاء الشيء واستغلاقه ، لذلك يستعمل كل منهما في موضع الاخر ، وقد يُعبّر عنهما بالفاظ أخرى مقاربةٍ في المعنى * .

وذلك اللبس والابهام قد يقعُ فيما ارتُكب فيه خلاف الأصل ، او فيما يتعدد فيه احتمال المعنى ، فتعمل القرائن فيهما برفع اللبس والابهام بالدلالة على المراد أو ترجيحه .

ويظهر لعمل القرائن الأثر الجلي في رفع اللبس والابهام عما استُعمل بخلاف الأصل ، سواء كان ذلك في التراكيب ام في المفردات ، اذ اتفق كثير من البلاغيين على أن ارتكاب خلاف الظاهر لا يصح من دون قرينة تدل عليه [٤] .

وتعرضوا لذلك في كلامهم على شروط فصاحة الكلام ، ومنها خلوصه من التعقيد اللفظي والمعنوي ، وذلك لأن التعقيد اللفظي ينشأ عن مخالفة اصل لفظي بدون قرينة تدل عليها [٥] .

والكلام الخالي من التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل ، فلم يكن فيه ما يخالف الأصل من تقديم أو تأخير ، أو إضمار ، أو غير ذلك ، الا وقامت عليه قرينة ظاهرة : لفظية او معنوية[٦]

وبيَّنَ العلماء أنَّ كلَّ واحدٍ من هذه الأساليب إذا استعمل من غير قرينة أفضي به ذلك الي اللبس والابهام فمن ذلك قول السيرافي (ت ٣٦٨هـ) في الحذف : ((**واللبسُ الذي يدخل فيه انه**

(١) منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني: ١٧٥ .
(٢) ينظر : لسان العرب (ل ب س) : ٦ /٢٠٢ .
(٣) ينظر : لسان العرب (ب هـ م) :١٢ / ١٥٦ .
* معنى اللبس وما يرادفه في استعمالات النحاة ، القاعدة النحوية في تقييدها
(٤) بحث في مجلة التراث العربي : ٢٠٩ / ٢١٠ . .
(٥) مفتاح تلخيص المفتاح ، الخلخالي : ٥٢
(٦) الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني : ٧٦ .

ليس للمخاطب فعل ظاهر ولا مضمر عليه دلالة))[1] وقول محمد بن علي الجرجاني (ت ٧٢٩هـ) : ((**يعرض للمسند الحذف ، كما يعرض للمسند إليه ، لوجود داعي التخفيف ، وزوال مانع الالتباس بالقرينة**))[2] وقول الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في شروط الحذف : ((**أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف ، إما من لفظه أو سياقه ، والا لم يتمكن من معرفته ، فيصير اللفظ مخلاً بالفهم ، ولئلا يصير الكلام لُغزاً ، فيُهجَّن في الفصاحة**))[3] .

وقول الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في القرينة المحجوزة للحذف : ((**فإن الحذف بدونها الغازٌ وتعميةٌ))**[4] ، وقول العصام (ت ٩٤٥هـ) : ((**الذكرُ لعدم القرينة لتحصيل فصاحة فصاحة الكلام ، والاحتراز عن التعقيد اللفظي ، لأن الحذفَ بلا قرينةٍ خللٌ في النظم ، يوجب كون اللفظ غير ظاهر الدَّلالة))**[5] .

وكذلك الحال في التقديم والتأخير ، فأن زيادة التصرف فيهما من غير قرينة تهدي الى المراد ان يقع في اللبس ، وهو ما سماه عبدالقاهر : مجازفة ، في قوله : ((**والواضغ كلامَهُ على المجازفة في التقديم والتأخير ... زائغ عن الصواب ، متعرض للتلبس والتعمية))**[6] وهذا الكلام قاله عبدالقاهر تعقيبا على بيت الفرزدق [7] :-

وما مِثلُه في الناسِ الا مُمَلَّكاً أبو أُمهِ حيٌّ ابوهُ يُقاربُهْ

وقال عنه في موضع آخر : ((**فليس من احد يخالف في نحو قول الفرزدق وفي نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم ، وعابوه من جهة سوء التأليف ، إن الفساد والخلل كانا من أنْ تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير صواب ، وصَنَعَ في تقديم أو تأخير ، أو حذف أو أضمار ، أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه ، ولا يسوغ ولا يصحُّ على أصول هذا العلم))**[8] .

على أنه لا يُراد بما مضى أنَّ كلَّ تقديم وتأخير يُفضي الى خللٍ في النظم إذا لم يشفع بقرينة تدل على المراد منه ، لأن في التقديم والتأخير ما يدل عليه الاعراب الظاهر ، وانما يراد ذلك التقديم والتأخير الذي انتفى فيه الأعراب [9] .

---

(١) شرح كتاب سيبويه ، ٥/٢٦.
(٢) الاشارات والتنبيهات : ٦١ .
(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣ /١١١
(٤) المصباح في شرح المفتاح : ١٣٠ .
(٥) الاطول : ١ /٢٩١ .
(٦) اسرار البلاغة الجرجاني : ٧٣
(٧) ديوانه : ١ /١٠٨ .
(٨)دلائل الاعجاز : ٨٣ ــ ٨٤
(٩) ينظر : الخصائص : ١ / ٦٣. .

أو لم ينفع جريانه فيه ، لوقوع اللبس معه ، ففي مثله يقول عبدالقاهر : ((واعلم أنه ليس من كلام يَعْمِدُ واضعه الى معرفتين فيجعلهما مبتدأ وخبراً ، ثم يقدم الذي هو الخبر ، الا اشكل الأمر عليك فيه فلم تعلم أن المقدم خبر ، حتى ترجع الى المعنى وتحسن التدبر))[١] ، فلعل عبدالقاهر أراد بهذا التدبر النظر في القرائن الدالة على أن المقدم هو الخبر ، ويشهد هذا قول الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) : ((**اتفق النحويون على أن المبتدأ أو الخبر إذا كانا معرفتين لم يجز تقديم الخبر ، بل ايهما قدمت كان هو المبتدأ والأخر الخبر ، لكن بنوا ذلك على امر لفظي هو خوف الالتباس ، حتى إذا قامت القرينة أو أمن اللبس جاز**))[٢] .

في المقامة السمرقندية ، قال الحارث بن همام : ((اما الحِمام مدرككم ، والصراط مسلككم ، اما الساعة موعدكم ، والساهرة موردكم))[٣] فحين يتقدم الخبر على المبتدأ على نحو تقديم الخبر فنقول مثلا : مدرككم الحِمام أو مسلككم الصراط ، أو موعدكم الساعة ، أو موردكم الساهرة) فقد يحصل اللبس وتعمل القرينة في ذلك على رفع اللبس وأيضاح المعنى .

فمثل هذه المواضيع الملبسة هي التي تشترط لها القرينةُ وتعمل فيها عملها برفع ذلك اللبس ، وايضاح المراد [٤] .

المبحث الثالث : القرائن النحوية

أولا : القرينة اللفظية

(١) دلائل الاعجاز : ٣٧٣ .
(٢) الكليات : ١٠١٣ .
(٣) مقامات الحريري : ٢٦٨ .
(٤) ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي : ١٩٦ -٢٠٢ .

مفهوم القرينة اللفظية : وهي عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية ، فيمكن الاسترشاد بها أن نقول هذا فاعل وذلك مفعول به أو غير ذلك [١] .

ولم تغب عن بال سيبويه الصلة بين المعنى النحوي والمبنى الصرفي والعلاقة المنطوقة أو المكتوبة ، وأن العلامة المنطوقة أو المكتوبة ليست جزءاَ من نظام الصرف أو نظام النحو ، وانما هي جزء من الكلام [٢] .

جملة القول أن سيبويه أدرك أنّ القرائن اللفظية وهي : ما يقدمه علما الصوت والصرف للنحو من قرائن صوتية وصرفية ، ما هي الا وسائل مكملة للتحليل النحوي ، الذي يتم بتضافر كل الإمكانات التركيبية التي يمنحها له الواقع اللغوي [٣] .

والقرائن اللفظية كما حددها تمام حسان في السياق ثمان :-

١. **العلامة الأعرابية** :- تعد العلامة الأعرابية اسهاماً من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي[٤] وهي من اوفر القرائن حضأ عند النحويين ، لأنهم جعلوا الأعرابَ نظريةً كاملةً سموها (نظرية العامل) ويؤكد تمام حسان أن العلامة الأعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى ، الا إذا تضافرت القرائن الأخرى معها وهو ما يصدق على القرائن الأخرى [٥] .

إنَّ العلامةَ الأعرابية عند تمام حسان لا تُعين بمفردها على تحديد المعنى وهي عبارة عن قرينة واحدة من عدة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى فليس لها فضل على غيرها ، حتى اذا غابت أدت القرائن الأخرى ما تؤديه ودلت على ما تدل عليه وهي ليست سوى نوع واحد من أنواع القرائن بل هي قرينة يستعصى التمييز بين الأبواب بواسطتها حتى يكون الاعراب تقديريا او محليا أو بالحذف ، لأن العلامة الأعرابية في كل واحدة من هذه الحالات ليست ظاهرة فيستفاد منها معنى الباب حتى حين ننظر الى مطلق العلامة كمطلق الضمة او مطلق الفتحة او مطلق الكسرة فستجد أنها لاتدل على باب واحد وانما تدل الواحدة منها على اكثر من باب [٦] .

ومما ورَد في مقامات الحريري في المقامة (المعرية) : اخبر الحارث ابن هَمّام قال : رأيت من أعاجيب الزمان ، أنْ تقدم خصمان ، الى معرّة النعمان احدهما قد ذهب منه الاطيبان والأخر كأنه قضيب البان ، فقال الشيخ : أيد اللهُ القاضي كما ايد المتقاضي ، أنه كانت لي

(١)البيان في روائع القرآن : ١٠
(٢)اللغة العربية معناها ومبناها : ١٧٩
(٣)الدلالة النحوية في كتاب سيبوية ، ص ٥٧٩ - ٥٨٠
(٤) مقالات في اللغة والأدب ، ص ٢٥٥
(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٩٠
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥.

مملوكة رشيقة القد اسيل الخد ، صبور على الكد تحب احيانا كالنهد وترقد اطوارة في المهد [١] . في هذا النص تتجلى العلامة الاعرابية في عدد من الكلمات (الحارثُ) ظهرت الضمة ؛ لأنه وقع فاعلا ، كذلك (خصمان) فاعل رفع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى ، وكذلك كلمة الأطيبان وكلمة (مملوكة) ظهرت الضمة لانها وقعت خبرة لـ (كان) (رشيقةٌ) ، كذلك الضمة لانها وقعت (صفةً) و (صورٌ) (القاضيَ والمتقاضيَ) الفتحة الظاهرة لوقوع الاسمين مفعولا به والفعل المضارع (تحبُّ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وكذا الاسم (النهدِ) مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، و (اطواراً) مفعول فيه (ظرف زمان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة و (المهدِ) اسم مجرور.

ثانيا / قرينة الرتبة : وهي وصف لمواقع الكلمات في التراكيب ، وللرتبة نوعان هما : رتبة محفوظة ، ورتبة غير محفوظة ، فالرتبة المحفوظة تخص النحو ؛ لأن أي اختلال يمسها يجعل التركيب مختلاً غير مقبول ، على حين أن الرتبة غير المحفوظة تخص البلاغة ، إذ اهتم بها علم المعاني الذي بيّن أغراض التقديم والتأخير ضمن دراسة للاسلوب لا للتركيب كما قدم عبد القاهرالجرجاني في النظم ، ومن أمثلة الرتبة المحفوظة تقدم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة و الفعل على الفاعل ، والمضاف اليه وغيرها .

ومن امثلة الرتبة غير المحفوظة تقدم المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول وكذلك في الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال الى حفظها إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها ، نحو : ضرب موسى عيسى ، واخي صديقي ، اذ يتعين في (موسى) ان يكون فاعلا وفي (اخي ان يكون مبتدأ محافظة على الرتبة لانها تزيل اللبس [٢] .

وما جاء في مقامات الحريري قوله :-

(١)مقامات الحريري ، المقامة المعرية ، ص ٧١.
(٢) اللغة العربية ، معناها ومبناها ، د. تمام حسان : ٢٠٧:

واذكر مثالاً لتقديم المفعول به على الفاعل : قول الفقيه لابي زيد **((أَيجوز أنْ يؤم الرجالَ مقنعٌ))**[١] فقد قدم المفعول به (الرجال) على الفاعل (مقنعُ) ، ودلالة تقديم المفعول بع على الفاعل هي (التخصيص) فإنْ لم يقدم المفعول به لم يكن هناك تخصيصا ، فلو قال (طرق مقنع الباب) .

ثالثا: الصيغة :-

يعد الصرف من العلوم الاساسية في رفد التركيب ، فهو المهيئ للهيكل البنائي الداخل للمفردات ، الذي تعتمده الدلالة الصرفية في توثيق المعنى ، فتكون حينئذ – رافدا للدلالة النحوية التي تبحث في علاقة هذه المفردات بعضها مع بعض في الجمل المختلفة [٢]

فالصيغة ((عبارة عن هيأة الكلمة أو القالب الذي تصاغ الأبنية الصرفيّة على قياسه ، وتنطوي هذه الهيأة على عنصرين أساسين هما : الأصول والحركات))[٣] .

فالأصول هي الحروف المكونة للكلمة ، والحركات هي التي تحدد صيغتها ومعناها ، لانها العامل الحكم في تكوين الكلمة في العربية [٤] ، فكلمة مثل : كتب تتكون من الحروف الأصول (ك ، ت ، ب) ومن الممكن أن تتعدد بصيغ مختلفة تبعا للحركات ، فتكون كتب ، كاتب ، مكتوب ، كتابة ، وغيرها من التصريفات والتحولات الداخلية التي تحصل لها ، فيحدث - حينند - تغيير في المعنى بلحاظ استعمال الحركات الذي لوّن الصيغة ، ووجها التوجيه المقصود . وسمة التحولات الداخلية مخصوصة باللغة العربية دون غيرها من اللغات تعتمد العنصر الخارجية فحسب في تكوين الصيغ والمعاني التي تتمثل باللواصق [٥].

وما جاء من قرينة الصيغة في مقامات الحريري في خطب الكتاب : **((اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان ، وألهمت من التبيان ، والتبيان : هو تبيان المعاني واظهارها بأوضح الأوضاع والمباني ، والتبيان : مصدر كالتبيين ، تقول : بينت الشيء تبينا وتبيانا ، والفرق بين البيان والتبيان هو أن البيان عمل اللسان ، والتبيان عمل الجنان))**[٦] .

---

(١) مقامات الحريري : ٣٠٨.
(٢) الدلالة السياقية عند اللغويين : ٣٨ .
(٣)القرينة في اللغة العربية : ٨١.
(٤)كشف المشكل في النحو : ٢/٣٢٦ ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٣
(٥)التحول النحوي الداخلي في الصيغ الصرفية ، مصطفى النحاس ، ص ٤٦
(٦) شرح مقامات الحريري ، الشريشي : ١ / ١٣

والبيان وضوح المعني وظهوره ، والتبيان : تفهم المعنى وتبينه ، والبيان منك لغيرك ، والتبيان منك لنفسك ، مثل التبين تقول : بينت الشيء لغيري بياناً وتبينته أنا تبياناً ، وقد يقع التبيان بمعنى البيان) [١] . وماورد ايضا في المقامة (الفراتية تحسبها جامدة ، وهي تمرُّمَرُّ السَّحاب ، وتنسابَ في الحَبابِ كالحُباب)[٦] ، فالفرق جلي بين (الحَباب) و (الحُباب) ، فـ(الحَباب) بالفتح معظم الماء والموج ، أما (الحُباب) بالضم فهي (الحية) . قوله : ينساب ، اي يجري بسلاسة ، وتشبيه المشي السهل بحباب الماء افشى واعرف من تشبيهه بمشي الحيّة ، وتشبيهه بمشي الحيّة قد استعمل وهو متمكن في المعنى ، وبه وقع التشبيه هنا في المقامة[٢]

رابعا : المطابقة

تعد قرينة المطابقة من القرائن اللفظية ؛ لأنها توضح العلاقة بين أجزاء الكلام ، وهي توثق الصلة بين العلاقات التركيبية للجمل ، وبدونها تصبح التراكيب النحوية عارية من المعاني ؛ وذلك لعدم التماسك بين أجزاء التركيب التحوي [٣] .

والمطابقة ترد على النحو الآتي :-

١. العلامة الأعرابية
٢. الشخص (المتكلم ، والخطاب ، والغيبة)
٣. العدد الأفراد ، التثنية ، والجمع)
٤. النوع (التذكير ، والتأنيث)
٥. التعيين (التعريف والتنكير) [٤]

فالعلامة الاعرابية تكون في البدل والمبدل منه ؛ لأن (البدل في جميع العربية يحل محل المبدل فيه ، وذلك قولك : (مررت برجل زيد و باخيك ابي عبدالله) فكأنك قلت مررت بزيد ومررت بأبي عبدالله [٥] ، فالبدل هاهنا موقعه الجر ، والمبدل منه مجرور ايضا ؛ لأن بدل الشيء ينبغي أن يكون مبدلا منه في كل شيء ومنها العلامة الأعرابية لذلك وجب التطابق بينهما فوجود قرينة المطابقة في العلاقة الأعرابية كان دالا على المعنى النحوي [٦] وكذلك تجب تجب المطابقة بين الصفة والموصوف ؛ لان الصفة تحلية له [٧].

(١) مقامات الحريري : ٧
(٢) شرح مقامات الحريري للشريشي : ٢ / ١٣١ .
(٣) مناهج البحث في اللغة : ٢٣٨ .
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٢ .
(٥) المقتضب : ٤ / ٢١١ .
(٦) الكتاب : ١ / ٩٦ .
(٧) المقتضب : ١ / ٢٦

وأما الشخص فإنه يعني التمايز بين الضمائر ؛ لأن الضمائر أنواع منها ضمير المخاطب وضمير الغائب ، وبحسب هذا التقسيم ينبغي لنا مراعاة المطابقة بين الضمائر لكونها معارف ، وهذا ظاهر قول المبرد [١]، قال : **((ومن المعرفة المضمر نحو الهاء في (ضربه) ، و (مررت به) ، والكاف في (ضربتك) ، و (مررت بك ، والتاء في قمتُ ، قمتُ) وقمتِ يا امرأة...))**[٢]

فالهاء في (ضربته ، به) عائده على الشخص الغائب ؛ لذا صح المعنى التحوي من حيث مطابقة اللفظ مع المعني بفضل قرينة المطابقة .

وما جاء في المقامات الادبية : ((ولها الوجه الحييّ ، والطرف الخفيّ واللسان العييّ ، والقلب النقيّ ، ثم هي الدمية الملاعبة)) [٣] ، يبدو ان الصفة والموصوف ظاهرة جلية في هذا النص ، أما أمر المطابقة فهو واجب بين الوجه والحييّ ، والطرف والخفيّ ، واللسان والعييّ ، والقلب والنقي ، والمطابقة بين الصفة والموصوف لم تقتصر على على العلامة الاعرابية بل الى التعريف والتنكير (التعيين) ، والنوع (التذكير والتأنيث) وهذه القرينة أسهمت في ربط اجزاء الكلام وجعلته متماسكا .

خامسا : قرينة الربط

لا شك أن اللغة مجموعة من العلاقات المترابطة ، ينشئها الناظم أو الكاتب ليعبر عن الفكرة المراد إيصالها الى المتلقي فـ ((يؤدي الربط بين أجزاء الجملة أو الجمل إلى أن يكون بينها إلف واتصال يقود الى إيضاح المعنى وفهم المقصود ، إذ أن الكلام يتألف من محاور متنوعة تحتاج الى وصلات تجمعها ، وتجعل منها كلاما مترابطا ، وليس مقاطع مشتتة لا يجمعها شيء)) [٤]

فلابد للمؤلف من أن يصل كلامه بعضه ببعض بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله [٥] ولهذا كان من عناصر سبك النص ونسجه تحقيق الربط بين أجزاء الجملة ، أو بين المثّلات الصرفية للأبواب النحوية في الجملة وصولا الى تحقيق الاتساق الدلالي للجملة ، وارتباطها بغيرها فيما يسمى بطرق الربط التركيبية [٦] .

---

(١) الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، د. سامي الماضي : ١٩٠ .
(٢) المقتضب : ٤ / ٢٧٩ .
(٣) مقامات الحريري : ٤٢٤ .
(٤)لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب : ١٤٥
(٥)عيار الشعر ، محمد بن طباطبا العلوي : ١٢
(٦)الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة : ١١٠

ومعنى ذلك أن الربط قرينة لفظية في عمومها ، وقد تكون معنوية ، تدل على ترابط أجزاء الكلام بعضها ببعض ، تنشأ عنه فائدة إخبارية ، وقيمة اتصال بين المؤلف والمتبقي [١].

وهذه القرينة استعملها النحاة منذ القدم فهي عند سيبويه وسيلة وصفية اتخذها في تحليل بنية التراكيب النحوية [٢] .

ومن أدوات الربط (الفاء) الواقعة في جواب الشرط فهي قرينة لفظية دالة على معنى الارتباط بين جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط **((فقولك : إنْ تأتيني فانا لك شاكر وإن تقم فهو خير لك))**[٣] فالفاء قد أفادت دلالتها ربط جملة فعل الشرط بجملة جواب الشرط .

وفي المقامات الحريرية ، المقامة (الفراتية)

((فقال لهما : إنْ اردتما افتضاح العاطل ، واتضاح الحق من الباطل فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الأجازة وتجاريا))[٤] فوقعت (الفاء) في جواب الشرط (تراسلا)قرينة لفظية ربطت بين فعل الشرط (اردتما) وجوابه .

سادسا : قرينة التضام

(١)الدلالة النحوية في كتاب سيبويه : ٥٩٧
(٢)المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : ٢٤٢
(٣).اللغة العربية معناها ومبناها : ٣١٣ – ٣١٤ .
(٤).مقامات الحريري : ٢١٥

تُعد قرينة التضام من القرائن الشكلية اللفظية التي تظهر في التركيب النحوي وهي أن ((تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق)) [١] والتضام يكون بمعنى زيادة التلازم بين أجزاء الكلام في التركيب النحوي [٢] ، ويكون بين الحروف والأسماء كحروف الجر مثلا ((لأن المجرور داخل في الجار فصار كأنهما كلمة واحدة))[٣] لذلك فهذه العلاقة بينهما علاقة تلازمية ، وكذلك ، حروف العطف مع الاسم المعطوف ، وأدوات الاستثناء ، والأدوات مع الأفعال كأدوات النصب مع الفعل المنصوب وأدوات الجزم مع الأفعال المجزومة ، فضلا عن طلب الفعل للفاعل سواءً ظاهرا كان ام مقدراً.

والتضام عند سيبويه يمثل مستوى من مستويات المعنى كما يمثل مستوى من مستويات بناء الجملة ومن أمثلة ذلك أن الاسم الموصول وصلته يمثلان عنصرين لا يقوى احدهما على الاستغناء عن الآخر او الحلول محله ، فإذا قلت : جاء الذي رأيته بالأمس ، انصرف الذهنُ الى سَوْقِ معنى الصلة الى (الذي) مباشرة ، دون التفكير باحتمال كونها خبراً او صفةً او حالاً ، لأنها جزءٌ متمم للموصول لا يغني عنه كما أنّ الموصول مفتقر لهذا الجزء أي الصلة افتقاراً لازماً . وكذا منزلة المضاف من المضاف اليه ، فإذا قلت : هذا ضاربُ ولم تنون وسكتَّ لم يكن قد تمَّ الاسم [٤] .

ومن علاقات التضام ، تضام السين مع الفعل المضارع ، فتضامهما مع الفعل المضارع يخرج الفعل من دلالة الحال الى دلالة المستقبل [٥] .

جاء في المقامة (الفاروقية) ((ثم انه اعلن بالنحيب ، وبكى بكاء المحب على الحبيب ، ولما رقأت دمعته ، وانفثأت لوعَتُه ، قال : يا نجعة الُرواد ، وقدوة الأجواد ، والله ما نطقت ببهتان ، ولا اخبرتكم الا عن عيان ، ولو كان في عصاي سير)) [٦] فقد انضم المضاف (بكاء) الى المضاف اليه (المحب) ، وكذا المنادى المضاف (نجعة) إلى المضاف اليه (الرواد) وايضاً ، المضاف (قدوة) الى المضاف اليه (الأجواد) ، وحرف الجر (على) والمجرور (الحبيب) .

(١) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، فاضل مصطفى الساقي : ١٩٦
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٧
(٣) الكتاب ، (١٦٤/٢)
(٤). الدلالة النحوية في كتاب سيبويه ، د. صباح عبدالهادي كاظم : ٦٠٤
(٥) المقتضب : (٨١/٢) ، (الدلالة النحوية في كتاب المقتضب : ١٩٨)
(٦) مقامات الحريري : ١٨٦

سابعا : قرينة الأداة

وهذه القرينة اللفظية المستخدمة في التعليق تعتبر من القرائن الهامة في الاستعمال العربي ، والأدوات في مجموعها من المبنيات فلا تظهر عليها العلامة الاعرابية ، ومن ثم أصبحت كلها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي تعينها الرتبة على الاستغناء عن الاعراب .

وهذه الأدوات على نوعين : أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل والثاني الأدوات الداخلة على المفردات ، فأما الأدوات الداخلة على الجمل فرتبتها على وجه العموم الصدارة ، وأما الأدوات الداخلة على المفردات فرتبتها دائما رتبة التقدم ، ومثال أدوات الجمل النواسخ جميعأ وأدوات النفي والتوكيد والاستفهام والنهي والتمني والترجي والعرض والتحضيض والقَسَم والشرط والتعجب والنداء .

ومثال الأدوات الداخلة على المفردات حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتقليل والابتداء والنواصب والجوازم التي تجزم فعلا واحدة . ولكل أداة من هذه الأدوات ضمائمها الخاصة فهي تتطلب بعدها شيئا بعينه فتكون قرينة متعددة جوانب الدلالة حين تدل بمعناها الوظيفي وبموقعها وبتضامها مع الكلمات الأخرى و هذا التعدد في جوانب الدلالة بقرينة الأداة يجعلها في التعليق النحوي قرينة لفظية هامة جداً [1] .

اقول لا تخلو مما ذكر مقامة من مقامات الحريري، فقد انطوت على جملة من هذه الأدوات الداخلة على المفردات والداخلة على الجمل ، وحروف الجر ومتعلقاتها ، وفي المقامة الرازية (والله لن يدفع المنون ، مالٌ ولا بنون ، ولا ينفع أهلَ القبور سوى العملِ المبرور ، فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ، ونهى النفسَ عن الهوى ، وعلم أن الفائز مَنْ ارعوى*)[2] ابتدأ النصب بالقسم بأداته (الواو) واستخدم أداة النفي (لن) و (لا النافية) واداة الاستثناء (سوى) والاسم الموصول (مَنْ) وحرف العطف (الواو) والاسم الموصول (ما) .

(١)اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥

(٢)المقامة الرازية ، ص ١٩٢ * كف ورجع عن جهالته

ثامنا : قرينة التنغيم

يُعدُّ التنغيم قرينة لفظية كونه ظاهرة صوتية تتعلق بالسياق ، أي بما يؤدي معنى مستقلا قائماً بنفسه ، وهو ما يعبّر عنه بالكلام المستقل ، الذي قد يتكون من كلمة أو أكثر ، فهو لا يكون الا في إطار الجملة ومحيطها [١] .

ويُسمى التنغيم موسيقى الكلام [٢] إذ أنّ الكلام الانشائي له نغمات ولحون تختلف تبعاً للتراكيب ، والقصد والموقف المؤدي إلى فهم المعاني المقصودة [٣] .

ويُعرف التنغيم بأنه **((ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظروف المؤدي فيها أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقوله فيه))**[٤] .

وللتنغيم وظيفة دلالية نحوية مهمة ، فالجملة قد تبنى على وجه يحتمل اكثر من معنى حتى يحتكم الى التنغيم ، تنطق به نُطقاً يميّز بينها ويحدّد المراد منها ، فإذا قلت العنقاءُ موجودةٌ أحتمل هذا الكلام ثلاثة أشياء ، احداها انك أردت الاثبات أي اثبات الوجود للعنقاء ، فاذا كانت منطوقة بنغم خاص أو يُرادُ بها النفي اذا كانت منطوقة بنغم آخر ، أو يراد بها الاستفهام ، بمعنى طلب التثبت من وجودها في تنغيم ثالث [٥] .

وقد أشار سيبويه الى صور الكلام التنغيمية في الباب الذي سمّاه (باب وجوه القوافي في الانشاد) [٦] ، اذ بين فيه آثار مدّ الصوت او عدمه في نفس المتكلم والمتلقي يقول : **((أمّا إذا ترنّموا فأنهم يلحقون الالف والياء والواو ما يُنوَّن وما لاينوَّن لانهم أرادوا مدّ الصوت))**[٧]

واضحٌ أَن سيبويه يشير في هذا النص الى مستويات الارتفاع والانخفاض في الدرجات النغمية المستعملة في الكلام الإنساني، وما يحدثه هذا الترنم من تلوّن في الدرجات صعوداً او هبوطاً عن طريق الذبذبة في الأوتار الصوتية التي تحدث النطقية لأنواع الفونيمات داخل نصوص التركيب[٨]

ويرى الدكتور تمام حسان أنّ التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أنّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة ، والسبب - كما يرى - انّ علامات الترقيم محددة ، فلكل علامة موضع او مواضع تدل عليها ، أما التنغيم فأنه ميزة الحياة والمواقف الاجتماعية [٩].

وأرى في المقامات الادبية ، قد ورَدَ التنغيم في موارد متعددة ، منها نطق الجملة الخبرية ، والجمل الناقصة ، وافعال الأمر والتعجب والاستفهام ، وقد ورد الاستفهام كثيرا في تلك

---

(١)الدلالة النحوية في كتاب سيبويه ، ص ٦١٥.
(٢)الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، ص ١٧٥ ، علم اللغة العام ، د. كمال بشر ، ص ٢١٢.
(٣)نظرات في اللغة ، ص ٢٦٠
(٤)التجديد والاصوات ، نقلا عن أبحاث في علم أصوات اللغة العربية ، ص ١٨٦
(٥)نظرات في اللغة ، محمد مصطفى رضوان :٢٦٠ - ٢٦١.
(٦)الكتاب ٤/٤ ٢٠.
(٧)المصدر السابق
(٨)الدلالة النحوية في كتاب سيبويه ، ص ٦١٧.
(٩). اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٢٩ ، والأصوات اللغوية ، ص ١٦٣

المقامات نذكر منها :- ما قيل في المقامة الملكية (وقلنا له : ما انت ؟ وكيف ولجت ، وما استأذنت فقال : أما أنا فعافٍ * وطالب إسعاف)[١] .

من الواضح أن الأسلوب في النص أسلوب حواري استفهامي يبدو فيه علو نغمة الاستفهام ، ليتحقق المراد من الخطاب وهذا بيّنٌ في (ما انت؟)(وكيف وَلجت؟) وما استأذنت .

وكذلك جاء في المقامة (الرازية) (أَتنُّ أن ستترك شدي ، وأن لا تحاسب غدا ، ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ، أو يُميَّز بين الأسد والرَشَا *) [٢] .

أُستهل النص بهمزة الاستفهام والتي تنطق مع الاطالة في لفظها وايصال المعنى والخطاب الى المخاطب ، وهي صورة من صور التنغيم في المقامة ، وان الفرق بين دلالة الاستفهام والخبر ، تبدو في النغمة المرتفعة ، اما اذا كانت مستوية فتكون خبرية ، إذاً علو الصوت وانخفاضه انتج معنى دلاليا ولا يخفى أن التنغيم يظهر في الجمل المنطوقة فهو قرينة صوتية.

ثانيا : القرائن المعنوية

من الأسس التي يبنى عليها النظام النحوي للغة العربية ، مجموعة العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها لذا تحكم الجملة العربية مجموعة من العلاقات المتشابكة في نسيج متلاحم والقرائن النحوية هي التي تكشف عن هذه العلاقات وتتعاون هذه القرائن بحيث تساعد كل منها الأخرى في أدائها التي تراد لها)[٣] .

والقرائن المعنوية :هي العلاقات السياقية او مايسميه الغربيون(syntagmatic relation)[٤] (relation)[٤]

التي تربط بين الأبواب النحوية ، وتتضح بها الأبواب ، او هي ظواهر غير لفظية في التركيب ، تُفهم معنوياً من المقال ، وتعين على تحديد الوظيفة النحوية العامة [٥] ، والقرائن المعنوية قد لاتتسم بالوضوح في بعض الحالات ، فلو توقف المعنى عليها لتطرق اللبس الى الفهم ، ولذلك عمد الاستعمال اللغوي الى الاستعانة بظواهر الأصوات والصرف لتسخيرها في بيان معاني

---

(١)المقامات الحريرية ، ص ١٢٦

* العافي : السائل طالب المعروف والجمع العفاة بالضم ، لسان العرب ،مادة (عفف) : ٢٥٣/٩.

(٢)المقامة الرازية ، ص ١٩٢

* الرُشا ، بالضم : جمع رشوة و هي ما يأخذ برطيلاً ، وبالفتح هو ولد الضبي اذ تحرك و مشى ، لسان العرب مادة (رشأ) : ١ ، ٨٦ .

(٣) العلامة الأعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبداللطيف ، ص ٢٠٩

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٨٩

(٥) القرائن في النحو العربي : ٣٣ .

النحو ، فاستمد منها عددا من القرائن اللفظية التي تعين على الكشف عن المعنى ، جنباً الى جنبٍ مع القرائن المعنوية [١] .

وتضم الاتي:-

١- **الإسناد** : هو العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد ، كالعلاقة بين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل وتعد هذه العلاقة عند فهمها قرينة معنوية على أن هذا مبتدأ وذلك خبر ، وأن هذا فاعل وذلك فعل ، وبذلك يكون الاسناد من قبيل القرائن السياقية المعنوية ، ومثال ذلك محمد مجتهد ، محمد مبتدأ ، ومجتهد خبر ، لان كل مبتدأ لابد له من خبر او كل مسند اليه لابد له من مسند [٢].

((والاسناد في عرف النحاة عبارة عن ضم احدى الكلمتين الى الأخرى على وجه الإفادة التامة ، أي على وجه يحسن السكوت عليه))[٣] . وأرى قرينة الاسناد واضحة جلية في العديد من مقامات الحريري منها ماجاء في المقامة العمانية **((ولم نزل نسيرُ والبحر رَهْوٌ ، والجو صَحُوٌ ، والعيشُ صَفْوٌ ، والزمان لَهْوٌ ، وأنا أجدُ للقيانه))** [٤] . فهناك علاقة متلازمة بين المبتدأ (البحر) والخبر(رَهْوٌ) من حيث المعنى وكذلك الحال بين (الجو) و(صحوُ) ، والعيش و (صفو) و (الزمان) و (لهو) ، فالخبر هنا مسند الى المبتدأ ومتعلق به ومتصل به ، والفائدة المتوخاة من ذلك هي اتمام الفائدة ، وهي زيادة الكلام بيانا ووضوحاً وبذا يتحقق معنى الائتلاف بين المبتدأ والخبر ، والاسناد هنا حاصل في الجملة الاسمية ، اما رفع المبتدأ فهو للعناية بالاسم وجعله أولا لثانٍ يكون خبرا عنه .

٢ - التخصيص

وهي قرينة معنوية كبرى تتفرع الى قرائن أخص منها ، تربط بين المعنى الاسنادي المستفاد من المسند بين طائفة من المنصوبات وتشمل :

أ- التعدية : بواسطتها يدرك السامع والمُعرب معنى المفعولية ، مع معونة من قرينة العلامة الاعرابية (النصب) ، والرتبة غير محفوظة حيناً ، ومحفوظة حيناً آخر ، حيث يتقدم المفعول أو يتأخر سواءً عن الفعل ام عن الفاعل [٥]

وفي مقامات الحريري ، (المقامة المغربية) نجد أَنَّ المفعولَ به تقدم على الفاعل في عدد من جمل الحوار منها : **((وجلى الوجوهَ ضوءُ القبسِ))**[١] . فقد تقدم المفعول به (الوجوه) على

(١)القرائن النحوية وأطراح العامل الأعرابي التقديري والمحلي ، مجلة اللسان العربي ، مجلد ٢١، ص٦١
(٢)اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩١
(٣)التعريفات ص ٤٤.
(٤)مقامات الحريري ، ص ٣٧٩.
(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٦

الفاعل (ضوءُ القبس) فالقرينة الاعرابية قد بدت جليةً على الفاعل والمفعول به فـ (الوجوهَ) منصوبة رغم تقدمها على الفاعل ، اما ضوءُ فقد رفعت ؛ لانها وقعت فاعلاً ، والحكم في ذلك القرينة الاعرابية والفعل المتعدي (جلى) فهو لم يكتف برفع الفاعل بل نصب المفعول به .

ب- الغائية: وهي قرينة معنوية دالة على المفعول لأجله أو على معنى المضارع المنصوب بعد الأدوات اللام - كي - الفاء - حتى) ، ومقيدة للإسناد الذي لولاها لكان أعم وتكون أيضاً بسبب تقييدها هذا الإسناد دالة على جهة في فهم الحدث الذي يشير اليه الفعل [٢] .

في المقامة الكوفية من مقامات الحريري **((فقلت:أريدُ أنْ أتبعك لأُشاهدَ ولدَك النجيبَ، وأنافثه*، لكي يجيب ، فنظر اليّ نظرة الخادع الى المخدوع ، وضحك حتى تغرغرت * مقلتاه بالدموع))**[٣] نجد أن الغاية من المتابعة هي المشاهدة وكذلك المنافئة أي المحادثة لتخفيف الإجابة .

(١) مقامات الحريري ، ص ١٥٠
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٩
(٣) مقامات الحريري ، ص ٥٠ .
*. أنافثة : أي احادثه وأكالمه ، وأصل النفث إلقاء الريق و غيره في الفم
*. الغرغرة : تردد النفس في الحلق واستعارة التردد الدمع في عينه .

وفي مقامات الحريري (المقامة الزبيدية)

((عَلِمْتُ أنَّ ليس كل من خَلق يفري (*) ، وأنْ لَنْ يَحُكَ جِلدي مثلُ ظُفْري)) [١] الفعل المضارع (يحكُ) مسبوق بأداة النصب (لن) وهي أداة نفي في المستقبل ، والغاية ، المتوخاة ، هي غاية زمانية والمعنى : لَنْ يَحُكَ جِلدي مِثلُ ظُفْري من امثالهم السائرة ، ما حكّ ظهري مثل يدي : يُضرب في ترك الاتكال على الناس ، وقد وردّ في الشعر (بحر الرجز) :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك

واذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك [٢]

ج/ المعية

هي قرينة معنوية تستفاد منها المصاحبة على غير طريق العطف أو الملابسة الحالية ، وتدل على قرينة المفعول معه والمضارع بعد الواو أي انه خاص بهذين البابين نحو ((لاتأكل السمك وتشرب اللبن)) . وما جاء في احدى المقامات قول الحارث بن همام **((فودعته لابساً ثوبَ الخجل وَ الحزنَ ساحباً ذيلي الغَبْنِ *))**[٣] .

يتضح لنا ما تقدم أن الواو هنا واو المعية ، اي هناك حدثان هما : لبس ثوب الخجل مصاحباً الحزن ، اي أنّ الحزن مفعول معه ، فالقرينة هنا هي قرينة المعية .

د/ الظرفية

قرينة معنوية دالة على إرادة معنى المفعول فيه ، والظرفية غير الظرفية التي يفيدها حرف الجر " في " أو ما يأتي بمعناها ؛ لان الظرفية هنا قرينة معنوية على باب نحوي ، ولكنها في حروف الجر علاقة احتواء بين معنى الحدث المستفاد من الفعل وبين الاسم التالي لحرف الجر ، او بعبارة أخرى يكمن الفرق في أن الظرفية هنا للتخصيص ، أي لتقييد زمن الاسناد او مكانة والظرفية هناك لنسبة الحدث الى ظرف يحتويه [٤].

في المقامة الحلوانية من المقامات الحريرية ، قال الحارث : **((وقد قيل فيما غَبرَ من الزمان : عَنْدَ الامتحانِ يُكْرَمُ الرجلُ أو يُهان))**[٥] ، نلحظ قرينة المفعول فيه (عند) وهو ظرف زمان منصوب وهو مضاف و (الامتحان) مضاف اليه ، وفي المقامة الدمياطية ، قال الحارث :**(ولا أَتَظَلَّمُ حين أظلمُ ، ولا انتقم ، ولو لدغني الأرقمُ)** [٦] ، حين (ظرف زمان) منصوب أضيفت إلى ما بعدها .

هـ/ التحديد والتوكيد :

وهي القرينة المعنوية الدالة على المفعول المطلق ، والمقصود بالتحديد والتوكيد ، تعزيز المعنى الذي يفيده الحدث في الفعل ، وذلك بايراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته ؛ لأن

---

(١)مقامات الحريري ، المقامة الزبيدية ، ص ٣٣٢

* يفري : يقطع ، يريد : أنْ ليس كلٌ من وعد يفي

(٢)شرح مقامات الحريري ، دي ساسير ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(٣)مقامات الحريري ، المقامة الزبيدية ، ص ٣٤٠

(٤)اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٦ - ١٩٧

(٥)مقامات الحريري ، ص ٢٥

(٦)المصدر نفسه ، ص ٣٧

المصدر هو اسم الحدث ، ففي ايراده بعد الفعل ، تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل وتكون التقوية بواسطة ذكره مفرداً منوناً على سبيل التأكيد أو مضافا لمعين لأفادة النوع أو موصوفاً لإفادة النوع أيضا أو مميزا العدد فيكون العدد نفسه مفعولا مطلقا والمصدر تمييزاً وقد يكون المصدر أسم مرة او مثنى اسم المرة فيفيد العدد ايضاً [١] . وما ذكر من مقامات الحريري (المقامة الأولى ، الصنعانية)

قال الحارث بن همام : **((وأجول في حوماتها جولان الحائم))**[٢] ، فقد جيء بالمفعول المطلق (جولان) مبينا لنوع الفعل ، وكذلك قول الحارث في المقامة الدمياطية **((فقلت : إذا شئت فالسرعة السرعة ، والرجعةَ الرجعةَ فقال ستجدُ مطلعي عليك ، اسرع من ارتداد طرفك اليك ، ثم استن استنان الجواد في المضمار ، وقال لابنه ، بدار بدار))** [٣] . فقد استخدم التوكيد بقوله (السرعة السرعة) و (الرجعة الرجعة) وقوله (بدارِ بدارِ) وفي الجمل الثلاث أراد اثبات معنى الحث على السرعة والمبادرة في ذهن السامع او المتلقي .

و/ الملابسة للهيئات :

وهي قرينة معنوية على افادة معنى (الحال) بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها ، فاذا قلت ((جاء زيدٌ راكباً)) فالمعنى جاء زيدٌ ملابساً لحال الركوب وكذلك اذا قلت : جاء زيدٌ وهو يركب فالحال هنا عبّر عنها بالجملة والواو [٤] **((وتسمى هذه الواو واو الحال وواو الابتداء وقدّرها سيبويه والأقدمون بإذْ ولا يريدون أنها بمعناها اذ لا يرادف الحرف الاسم ، بل انها وما بعدها قيد للعامل السابق))**[٥] وفي مقامات الحريري (المقامة المراغية)، قال الحارث بن همام:-

فالموت خيرٌ للفتى من عيشهِ عيشَ البهيمة [٦]

(عيش البهيمة) هو حال جاء وصفا لهيأة العيشة ، وهو في معرض الذم ، وفي المقامة (البرقعيدية) قال الحارث: **((فرصدتُها وهي تستقري الصفوفَ صفا صفا وتستوكف الأكفَ كفاً كفاً))** [٧] ، فـ (صفاً صفاً) هو حال جاء وصفة لهيأة الصفوف ، و (كفاً كفاً) هو حال جاء وصفا وصفا لهيئة الاكف .

ز- الإخراج

وهي قرينة معنوية على إرادة (باب المستثنى) فالمستثنى يخرج من علاقة الاسناد حين نفهم هذه القرينة المعنوية من السياق ، فاذا قلنا جاء القوم الا زيدا فأننا قد سندنا المجئ الى القوم وأخرجنا زيداً من هذا الإسناد ، وكما أن المعية والمصاحبة والملابسة والعطف و غيرها من

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٨
(٢) مقامات الحريري : ١٤
(٣) مقامات الحريري : ٤١
(٤). اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٨
(٥) شرح الأشموني : ٢٥٨
(٦) مقامات الحريري : ٦٠
(٧)مقامات الحريري : ٦٤

القرائن المعنوية تتضافر معها الواو لبيان اعراب ما بعد هذه الواو فيكون ذلك من قبيل (تضافر القرائن) فتسمى الواو واو المعية أو المصاحبة او الحال فلذلك تتضافر (الا) وهي قرينة لفظية مع معنى الإخراج وهو قرينة معنوية ليفهم من كليهما ومعهما (النصب) و غيره من القرائن معنى الاستثناء [١].

وفي المقامة الدمياطية من المقامات الأدبية ، قال الحارث بن همام :-

((ولا أخُصُّ بحيائي الا أحبائي ، ولا استطبُ لداني غير أوِدائي))[٢]، فهو يخص بعطائه احبابه ، ويستطيب لوجعه اخلائه

ح- المخالفة

هي مظهر من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية بجعلها قرائن معنوية على الأعرابات المختلفة ، وهي قرينة المخالفة يمكن استخدامها في عدد من أبواب النحو فتكون مثلا هي التفسير لما يرد من تعدد حركة المضارع في نحو ((لا تأكل السمك وتشرب اللبن)) وكذلك حركة المستثنى المنقطع في ما قام القوم الا حماراً ونصب الاسم بعد ما افعل في التعجب وبعد الصفة المشبه .

ويقول: الفراء في معاني القرآن عند اعراب هذا زيد اسداً، إن اسدا منصوب لعدم وجود رافع))[٣]

المقامات الادبية قوله :-

((فقلت له : ما أغزرَ وبلك ، فقال والشرط أملك))[٤] . فقد وردّ فعل التعجب (ما اغزرَ) وبعدها الفعل (وبلك) منصوباً ، ((وقد نصب على خلاف ؛ لأنه خبر عن ما ولم يكن هو (ما) في المعنى ولذلك نصب ، ومثال ذلك : (ما أجمل المنظر) هو خبر المبتدأ ولكنه ليس المبتدأ في المعنى ؛ فلذا كان مخالفا له في النصب)) [٥]

.

٣- النسبة :

وهي قرينة معنويه كبرى كالتخصيص تلتقي مع التخصيص في كونها قيد عام على علاقة الاسناد ، او ما قد وقع في نطاقها ، وتفترق عنها من حيث إن التخصيص تضييق

(١)اللغة العربية معناها ومبناها : ١١٩
(٢) مقامات الحريري : ٣٨
(٣)اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٠
(٤)مقامات الحريري ، المقامة الدينارية : ٣٣ .
(٥) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٣٤١ .

والنسبة الحاق ، ويدخل تحتها قرائن معنوية فرعية ، حيث هي قرينة عامة في المجرورات جميعها (الإضافة وحروف الجر) والقرائن التي تتضافر معها في بيان المعنى كثيرة منها العلامة الأعرابية التضام والاداة [١] .

وفي مقامات الحريري (المقامة الأولى الصنعانية) قال الحارث بن همام : **((اقتعدت غارب[٢] الاغتراب ، وأنأتني المتربة عن الاتراب ، طوّحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن ، فدخلها خاوي الوفاض بدي الانفاض))** [٣].

في هذه المقامة نجد أن قرينة النسبة جلية في العبارات ، الى المضاف والمضاف اليه ، المضاف (غارب) والمضاف اليه (الاغتراب) والمضاف (طوائح والمضاف اليه (الزمن)، والمضاف (خاوي) والمضاف اليه (الوفاض) ، وكذلك المضاف (ايادي) والمضاف اليه (الانفاض) .

٤ ـ التبعية

وهي ايضاً قرينة معنوية عامة يندرج تحتها اربع قرائن ، هي النعت والعطف والتوكيد والبدل ، وتتضافر معها قرائن أخرى لفظية اشهرها قرينة المطابقة واشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الأعرابية والاداة في عطف النسق ، والتضام في البدل وفي التوكيد البنية، وهناك قرينة أخرى توجد فيها جميعها هي الرتبة إذ رتبة التابع هي التأخر عن المتبوع دانماً أيا كان نوعهما .

في المقامة الحلوانية ، من المقامات الحريرية ، قال الحارث : ((فدخل ذو لحيةٍ كثةٍ [٤] وهيئةٍ رثةٍ)) [٥] . في هذا القول تابع من التوابع وهو (النعت) قوله (كثة) نعت لـ(لحية) وكذلك وكذلك (رَثه) نعت لـ (هيئة) والعلامة الاعرابية بين النعت والمنعوت واضحة وبينة .

(١)اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٤.
(٢)مقامات الحريري : ٢٣
(٣)غارب كل شيء : أعلاه ، المتربة : الفقر لانه تلصق صاحبها بالتراب
(٤)مقامات الحريري : ٢٣
(٥) المقامة الحلوانية :

الفصل الثاني

التراكيب النحوية

توطئة :

يعد التركيب وسيلة من وسائل إنتاج الدلالة ، وموطناً مهماً من مواطنها ؛ لأن الغاية المنشودة من إخضاع التركيب للدراسة والتحليل هي الوصول الى تفسير دلالي مناسب [١] ، ولا يكون هذا الا بترتيب تلك الألفاظ ترتيباً معيناً في ضمن تركيب يؤلف فيه المتكلم بين الألفاظ على وفق المعاني وحسبما تقتضيه الدلالة ، إذ يقول عبد القاهر الجرجاني : **((فليس الغرضُ بنظم الكلِم أنْ توالت الفاظُها في النُطق ، بل أَنْ تناسقَتْ دلالتُها وتلاقت معانيها على الوجه الذي إقتضاه العقل))**[٢]. والصورة الواضحة للتركيب هو الكلام ، الذي يمثل الأساس المتين الذي يرتكز إليه علم النحو ، وقد عُني علماء العربية القدماء بدراسة الجملة وعرفوها بأنها : ((الكلام الذي يُحسن السكوت عليه)) [٣] وأفاضوا في دراستها من الناحيتين الشكلية والدلالية ، يشهد بذلك كتاب سيبويه الذي يُعدُّ أقدم كتاب نحويّ وصلَ الينا ، إذْ نجدهُ حريصاً على الإحاطة بكلِّ ما يتعلق بالأساليب العربيّة من خصائص لغوية ونحوية وبيانية ولا يكتفي بالوقوف عندها ، بل يشير الى مواطن الحُسن والقُبح فيها والى أَسباب ذلك ، بما يصُبُّ في صميم الدرس النحوي الدلالي الذي يقوم على دراسة نظم الكلام وأسرار تأليفه ومدى ملاءمته لظروف القول[٤].

فالتركيب ضمُّ كلمةٍ الى أخرى بإفادة المعنى[٥] ، فـ **((التراكيب اللغوية تكون بالغة التعقيد**

(١) ينظر : البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (رسالة ماجستير) :١٠٢
(٢) دلائل الاعجاز :٣٥
(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٤/١
(٤) ينظر : حاشية الصبان :٦٦/١
(٥) ينظر : الأصول في النحو : ١١١/٢ .

والخصوبة حين تفيض بها النفوس الحيّه ، وذلك ؛ لأن كلَّ ما في النفس من قلق ونبض ، وكل ما تحسه الروح ويفور به القلب لا يجد له مسرباً الا هذه الكلمات)) [١]

المركب لغة : ((المركب : المثبت في الشيء ، كتركيب الفصوص ، رجل كريم ، المركب أي كريم اصل منصبه في قومه)) [٢]

المركب اصطلاحاً

المركب **((هو قولٌ مؤلف من كلمتين أو اكثر سواء أكانت الفائدة تامة مثل ، النجاة في الصدقِ أم ناقصة مثل : نور الشمس الإنسانية الفاضلة ، إنْ تتقنْ عملكَ))** [٣]وفي تعريف الكلام كما عرّفه ابن اجروم (ت ٧٢٣هـ) **((هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ، ويعني بالمركب تركيباً اسنادياً تحصل به الفائدة))** [٤]

ويبدو أَن هناك تقارباً بين المصطلحين اللغوي والاصطلاحي فالضم يعني إضافة كلمة الى أخرى ، والقول المؤلف ، أي القول الدال على اكثر من كلمةٍ .

وهذا يتصل بإدراك المتلقي لنظام العلاقات في ذلك النص ، وأثره في خلق الظواهر الأسلوبية فـ **((التركيب والسبك هو الذي يمنح الكلمة حظَّها من الحياة))** ، فضلاً عما تُوصل اليه من أنَّ استعمال العلاقات القائمة في التراكيب من شأنه أنْ يثري العمل الادبي بمفاهيم ودلالات تُكتسب عن طريق إمكانات النحو خاصة ، وذلك أنَّ لُحمةَ العملية الإبداعية وسداها في الشعر والنثر[٥] .

(١) دلالات التركيب ، محمد أبو موسى : ٣
(٢) العين : مادة (ركب) : ٢ /١٤٤ .
(٣) جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني : ١ /١٠
(٤) شرح الاجرومية للعثيمين : ٩
(٥) ينظر : البلاغة والاسلوبية : د. محمد عبدالمطلب : ٤٣

والتفاعل بين الكلمات ووظائفها النحوية في الجملة تفاعل دلالي نحوي معاً ، فبين الجانبين تعاون مشترك وتبادل تأثيري. [١] ، وتعرف الدلالة التركيبية بأنها **((الدلالة الناشئة عن العلاقة بين وحدات التركيب او المستمد من ترتيب وحداته على نحو يوافق القواعد))** [٢] . فالنظام التركيبي ذو فاعلية في خلق المعنى المتعدد فهو جزء أساسي من حيوية اللغة وقد بذل المتقدمون ما وسعهم من أجل توضيح هذه الفاعلية ، فانتظام الكلمات ونوع الترابط والانفصال بين العبارات والتفاوت الملحوظ بين صيغ الكلمات في العبارة كلُّ أولئك كان مجالاً واسعاً يكشف إمكانيات غير قليلة[٣]. ويظهر جلياً عند قراءة النصوص الأدبية والمسماة بالمقامات الأدبية قراءةً متأنيةً أن الحريري قد اعتنى بالدلالة التركيبة اعتناءً واضحاً وذلك من خلال نصوص مقاماته محكمة السبك واضحة الدلالة ، إذ كان بارعاً في انتقاء الالفاظ ووضعها الوضع المناسب داخل النص ، رغبةً في الوصول الى المعاني وتحقيقها ، لذا نجده قد عرض لهذه الدلالات والتغييرات التي تتعرض اليها بنية الجملة للتعبير عن المعاني المتعددة ومنها : التعريف والتنكير والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر والاضافة ... وغيرها .

(١) ينظر : علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، عاطف مذكور : ١٩٦
(٢) أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، محمد حبلص : ٦٧ – ٦٨
(٣) ينظر : دراسة نحوية لصور التماسك النصي ، مصطفى قطب : ١٧

المبحث الاول

دلالة التعريف والتنكير

التعريف لغةً: الاعلامُ هو ضد التنكير [١] ، فالمعرفة **((ما دل على شيء بعينه ، والنكرة ما دلّ على شيءٍ لا بعينه ، وانما شاع في أُمته ، كقولك جاءني رَجلٌ وركبت فرساً))** [٢]، أي : أَنَّ التعريف يرتبط دلالياً بالوضوح والبيان ، وحقيقة الشيء والتسمية والماهية ، اما التنكير فيرتبط بالجهل بحقيقة الشيء وعدم تعينه أو تحديده فهو ضد البيان والوضوح.[٣]

ولم يضع سيبويه (ت ١٨٠هـ) حداً للمعرفة والنكرة ، بل ذكر الأصل منهما بقوله : **((اعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة ، وهي اشدُّ تمكنا ، لأن النكرة أول ، ثم يدخل عليها ما تُعرّف به ، فمن ثَمَّ اكثر الكلام ينصرف في النكرة))** [٤]

اما ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فقد قال : **((وأما المعرفة فما خصّ من جنسه))**[٥] ، أي بمعنى ما انفرد من جنسه ، وانتقد أبو البُقاء العُكبري (ت ٦١٦هـ) هذا الحد لأنه لا يشمل كل معرفة بدلالة أن (الرجل) إذا اردت به الجنس غيرُ داخل تحت هذا الحدِّ ؛ لأنه ليس بواحد من جنس ، ثم جاء بتعريف آخر للمعرفة فقال : **((والحد الصحيح أن المعرفةَ هي اللفظ المتناول للمعين الذي لا شركة فيه بالوضع))** [٦]، ولكثرة ورود هذا الاسم بالتركيب النحوي ، فقد عني

(١) ينظر : لسان العرب : مادة (عرف) ٢٣٦/٩ ، والقاموس المحيط ٨/٣ (عرف)

(٢) المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري : ٢٤٥

(٣) التعريف والتنكير في النحو العربي ، دراسة في الدلالة والوظائف النحوية ، د .أحمد عفيفي :١٩

(٤) الكتاب ٥٧/١ ، وينظر : المقتضب ، ٢٦١/١

(٥) اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٩

(٦) المتبع في اللمع ، أبو بقاء العكبري ، ٤٥٢/٢ .

النحويون به عنايةً كبيرةً بدلالته ، كذلك كان للبلاغيين الأثر الواضح في الاهتمام به وبيان دلالته من خلال كتبهم وشروحاتهم

قال الزجاجي (ت ٣٧٧هـ) : ((واعلم أن هذه الالف واللام التي للتعريف قد تدخل في الكلام على ضروب ، فمنها أن تعرف الاسم على معنى العهد كقولك : جاءني الرجلُ ، فإنما تخاطب بهذا من بينك وبينه عهد برجل تشير اليه .... وقد تدخل لتعريف وذلك أن تدخل على اسم واحد من جنسه وتكون تعريفاً لجميعه لا لواحد بعينه وذلك قولهم : قد كَثُر الدرهم والدينار في ايدي الناس ، ولا يراد به تعريف درهم بعينه ولا دينار وانما يراد به الجنس ، وقد تدخل الألف واللام للتعريف وهو أنْ تدخل على صفات شُهِر بها قوم حتى صارت تنوب عن أسمائهم ثم غلبت عليهم فعرفوا بها دون أسمائهم كقولهم: الفضل والحارث ، والعباس والقاسم ، وما اشبه ذلك)) [١]. ، هكذا كانت في الأصل نعوتاً غلبت فعرف بها أصحابها ، ثم نقلت فسمي بها بعد ذلك وقد تدخل الالف واللام للتعريف وذلك أن تدخلا على نعت مخصوص وقع لواحد بعينه مشتقاً ثم لم يستعمل في جنسه ولا فيما شاركه في تلك الصفة ولا نقل الى غيره فسمي به وذلك نحو قولهم الدَبّران للنجم ، وانما سمي بذلك ؛ لانه دبر أي صار في دبر الكواكب . وقد دخلت الالف واللام للتعريف وذلك دخولها على بعض الأسماء ثابتة غير منفصلة ولم تسمع قط معّراة منها كدخولها على (التي) و (الذي) واللّذين و (اللّتين) والذين و (اللاتي) و (اللائي) وما اشبه ذلك ، فإن اجماع النحويين كلهم على الالف واللام في أوائل هذه الأسماء للتعريف ولم تعرّ قط منها .

ولأهمية التعريف والتنكير في تفسير الاحكام النحوية كان النحاة يعتنون بهذا الموضوع عناية خاصة في دراساتهم النحوية حتى غدت أقسام المعارف والنكرات ومراتب التعريف

(١) اللاما ت ، الزجاجي : ٢١ – ٢٢ .

والتنكير كأنها أبواب نحوية ، تقصد لذاتها كدراسة العلم والضمير والاسم الموصول ، وأسماء الإشارة والمعرف بأل وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بالمعرفة والنكرة [١]

لكن المتأمل في هذه الموضوعات يعي أنَّ مباحث نحوية ، قد عولت عليها ، نحو المبتدأ والخبر ، وأخبار النواسخ والحال والنداء والتمييز والعدد ، وعمل المصدر واسم الفاعل وغيرها.

النكرة أصل المعرفة

مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن التنكير قبل التعريف ، فالتنكير أصل والتعريف فرع ، وقد علل سيبويه ذلك تعليلين أحدهما ، يعتمد على أساس دلالي والثاني يعتمد على أساس شكلي ، فأما الذي يعتمد على أساس دلالي، فيظهر في قوله: [٢]**((لأن الأشياء انما تكون نكره ثم تعرّف))**[٣] وأما الذي يعتمد على أساس شكلي فيظهر في قوله : **((لأن النكرة أَولى ، ثم يدخل عليها ما تعرف به))** [٤]

وقد أوضح السيرافي التعليل المبني على أساس دلالي، بقوله : **((والتعريف حادث لأن الاسم نكرة في أول أمره ، مبهم في جنسه ، ثم يدخل عليه ما يفرده بالتعريف حتى يكون اللفظ له دون سائر جنسه ، كقولك : رجل ، فيكون هذا اللفظ لكل واحد من الجنس ، ثم يحدث عهد المخاطب لواحد من الجنس بعينه ، فيقول : الرجل فيكون مقصوراً على واحدٍ بعينه ، وتقول زيد ، ومعناه الزيادة من قولك : زاد يزيد زيداً ، ثم سمي به رجل فتعرف حيث جعل لشخص بعينه ، فكان التعريف حادثاً))** [٥]

(١) ينظر : نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د . كريم حسين الخالدي : ١٩٠– ١٩١

(٢)التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ، احمد نحلة ، ص ٦٢ .
(٣) الكتاب ، سيبويه : ١ /٢٢ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٢ / ٣٥ .

أما الكوفيون ومعهم ابن الطراوة فقد خالفوا ذلك ، ورأوا انّ من الأسماء ما لازم التعريف كالمضمرات ، وما التعريف فيه قبل التنكير كمررت بزيد وزيد آخر ، وما التنكير فيه قبل التعريف ، وقالوا هذا التقسيم يبطل مذهب سيبويه [١] .

وأميل الى ما ذهب اليه الكوفيون وابن الطراوة في هذا الشأن وذلك من وجهة دلالية ، حيث إن التعريف أسمى من التنكير وما ازدان التعريف الا بوجود التنكير وبسببه عُرّف ، وظهرت أغراضه ومراميه ، وكذلك بدأ أكثر النحاة به ، وانْ كانت المسألة محط خلاف بين النحويين والبلاغيين الذين يرون ان الأصل هو التعريف ، اعتماداً على المسند اليه لان الأصل فيه ان يكون معرفةً ، على أنّ النكرة أسبق من المعرفة كما ذكر .

وتكفي المعرفة شرفاً انها بها عُرِف اللهُ تعالى ،((وان لفظ الجلالة وضميره أرفع رتبة على اجماع النحويين))[٢]

اولاً : دلالة المعرّف بـ(ال) : وما ورد في مقامات الحريري (المقامة الحلوانية) قوله: **((فَسلمَ على الجُلاس ، وجلس في أُخريات الناس ، ثم أَخذ بيدي ما في وطابه* ، ويُعجْب الحاضرين بفضل خطابه))** [٣]

نلمح في هذه الفقرة أَنَّ هناك معرفاً بـ (ال الجنسية) والتي تكون لاستغراق الافراد ، وهي (الجلاس) ، أي كلُّ الجلاس ، والجلاس صيغة مبالغة على زنة (فعّال) يراد بها الكثرة والمبالغة ، فلم يقل الجالسين لأنه أراد الكثرة من الجالسين ، وكذا (الحاضرين) أي كل الحاضرين الذين كانوا في هذا المجلس .

وفي الخطبة عينها ، عن الحريري قوله :**((وقد قيل فيما غَبَر من الزمان عند الامتحان يُكرَم الرجلُ أو يُهان ، وهنا أنا قد عَرَّضْتُ خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار))**[٤]

لاشك فيه أن التعريف بدى جلياً في العبارة السابقة في كلمة (الرجل) والتي جاءت لبيان استغراق افراد الجنس فهو لا يخص رجلاً بعينه وانما قصد المتكلم كَلَّ مَنْ يدخلُ ذلك الاختبار او الامتحان

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ،ابو حيان : ١/ ٤٥٩
(٢) همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي :١ / ١٨٩
(٣) مقامات الحريري : ٢٣
(٤) المصر نفسه : ٢٥

اما كلمة (الاختبار) والتي جاءت معرفةً بـ(ال) لتؤدي وظيفة العهد الذهني ، لأنه كان معلوماً عند المتكلم . وما ذكر ايضاً في المقامة الدمياطية ، قال الحارث : **((كيف حُكمُ سيرتك مع جيلك ، وحيرتك ، فقال : ارعى الجار ولو جار ، وابذل الوصال لِمنْ صالَ))** [١] ، ولام العهد التي عهد المخاطب مدلول مصحوبها قبل ذكره ، أي لقيه وادركه ، يقال : عهد فلانا أي ادركه. [٢]

فالمتكلم يعلم ويدرك ذلك الجار وهو محط اهتمامه وعنايته وتقديره ، وانْ بدر منه ما لا يرضا ه وانْ قطعه ، فهو يبذل الوصال وان اظهر جاره صولته وشرَّه ، فـ (ال التعريف) هنا للعهد الذهني (العلمي) . ومن الشعر ، فقد جاء في مقامات الحريري (المقامة الكوفية) قوله (بحر الرجز) :

حييتم يا أهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش خَضِل * [٣]

وردت كلمة (المنزل) معرّفة بـ (الالف واللام) وجاءت مسبوقة بإسم الإشارة (هذا) ما يفضي ويفيد ان التعريف فيها للعهد الحضوري أي ان المتكلم كان حاضراً وشاهداً . وقد جاء في شرح هذا البيت للشريشي ، وكذا جاء في مقامات الحريري (المقامة الكوفية) ، قال الحارث بن همام (بحر الرجز) :

وحرمةُ الشيخ الذي سَنَّ القرى وأسس المحجوج في ام القُرى [٤]

فـ(الشيخ) الالف واللام فيه للتعريف، (الشيخ الذي سنَّ القرى هو إبراهيم (عليه السلام) ، واختصه بلقب الشيخ لا نه اول من شاب ، ولما رأى الشيب ، قال : يا ربِّ ما هذا ؟ فأوحى الله اليه يا إبراهيم هذا وقار ، قال : يا ربِّ زدني وقاراً ، وشاب وهو ابن مئة وخمسين سنة ، وذلك انه لما ولدت سارة إسحاق ، قال الكنعانيون : الا تعجبون لهذا الشيخ والعجوز وجدا غلاماً فتبنيّاه ، فصوّر الله إسحاق على صورة إبراهيم عليهما السلام فلم يفصل بينهما ، فوشم الله إبراهيم بالشيب) [٥]

---

(١) مقامات الحريري : ٣٦
(٢) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٢٤٢ .
(٣) مقامات الحريري ، المقامة الكوفية : ٤٧ * خضِل : بكسر الضاد أي طري طيب
(٤) المصدر نفسه .
(٥) شرح مقامات الحريري ،للشريشي، المقامة الكوفية :١/ ٢٠٧

وفي المقامة البرقعيدية من مقامات الحريري :

((حكى الحارث بن همام : أزْمَعْتُ الشخوص من بَرْقعيد ، وقد شمت بَرْقَ عيد ، فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو اشهد بها يوم الزينة)) [١] لو تأملنا قليلاً في تلك العبارات لوجدنا أَنَّ (الحارث) وهو المتكلم والراوي على لسان الحريري بل يقال هو الحريري نفسه ، ان الالف واللام فيه هي زائدة ، والزائدة التي تدخل على النكرة او المعرفة ولا تُغير من تعريفها أو تنكيرها ، فالحارث هو في الأصل معرفة قبل دخول (ال) عليها لذلك لم يستفد تعريفاً جديداً وهي للمح الأصل .

و((اختار الحريري حارثاً وهماماً وأبا زيدٍ ، لأنّهم أصدق الأسماء ، قال رسول الله (صلى الله عليه واله) أحبُّ الأسماءِ إلى الله عبدالله وعبدالرحمن وأصدقها الحارث وهمام وأقبحها حرب ومرّة)) [٢]

ثانيا/ دلالة النكرة

جاء في مقامات الحريري (الخطبة الأولى) ، (الصنعانية) :

قال الحارث بن همام : **((لا أملك بلغةً ، ولا اجدُ في جرابي مضغةً ، فطفقت أجوبُ طرقاتها مثل الهائم))** [٣]

يرى النحويون ((أن النكرة إذا كانت في سياق موجب فإنها تدل على الوحدة (كقولك : جاء رجلٌ وذهبت امرأة) وانت تقصد واحداً من هذا الجنس ، وقد تدل على الاستغراق مجازاً ، اذا كانت مبتدأ : دينار خيرٌ من درهم ، رجل خير من امرأة ، اما اذا كانت في سياق غير موجب فهي تفيد الاستغراق غالباً)) [٤]

اما الدكتور السامرائي فيرى ((اذا كانت النكرة في حيز النفي ، او شبهه كانت دلالتها على العموم ارجح ، وذلك نحو قولك (ما جاءني رجلٌ) فالراجح انك تريد : لم يجئك احدٌ من

(١) مقامات الحريري : ٦٢
(٢) المقامات الحريرية ، ١/ ٥٠ ، محمد ادريس الكاندهلوي .
(٣) مقامات الحريري : ١٤
(٤) شرح الكافية : ١ / ٣٥٢ .

هذا الجنس ، وربما دلّ بوجه مرجوح على ان المعنى : لم يجئك رجلٌ واحد بل اكثر ، فأن قلت (ما جاءني رجلٌ بل رجالٌ) دل ذلك على إرادة نفي الواحدة نصاً)) [١]

وعلى هذا تكون النكرة في نص الحريري قد سبقت بنفي مثل (بلغة) و (مضغة) ، فالنكرة في الكلمتين دلالتهما الاستغراق او العموم .

وفي المقامة ذاتها ورد قول الحارث **((وهدتني فاتحة الالطاف الى نادٍ رحيبٍ محتوٍ على زحام ونحيب ، فولجت الجمع))** [٢]

وما يراه النحويون أنّ النكرة حين تسبق بحرف جر ، تفيد توكيد الاستغراق وقد جاءت (زحام) نكرةً مسبوقة بحرف جر فدلالتها توكيد الاستغراق .

وهذا ما يراه المبرد ، حيث يقول : إذ ادخل عليها حرف الجر مِن ، نحو قوله تعالى ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ الملك: ٣ ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾الانعام:٥٩ [٣]

[٣]

وما جاء في المقامة العاشرة (الرحبية) قول الحريري :

((رأيت غلاماً في قالب الجمال ، وأُلبس من الحسنِ حُلة الكمال ، وقد آعْتَلقَ شَيخٌ بردنه ، يَدَّعى أنَّه فَتَكَ بابْنَهِ)) [٤]، لعل الناظر الى تلك الفقرة من المقامة يجد نكرتين ، وردتا في هذه العبارة وهما (غلاماً) وقد أفادت الوحدة ؛ لأنها لم تسبق بنفي والكلام موجبٌ ، وكذا (شيخ) أفادت الوحدة هي الأخرى ؛ لأنها في سياقٍ موجب لم يسبق بـ(نفي) كما اوضحنا سابقاً .

وصفوة القول : أَنَّ الجانب الدلالي للتعريف هو دلالته على معهود معين اما مذكور سابق ، او حاضر ، واما معلوم عقلاً ، واما سائر ذلك فلا علاقة بالجانب الدلالي للتعريف .

(١) معاني النحو : ٣ / ٣٦
(٢) مقامات الحريري : ١٤ – ١٥
(٣) ينظر : المقتضب : ١٣٧/٤ – ١٣٨ .
(٤) المقامات الحريرية ، المقامة الرحبية : ٩٠ .

اما التنكير فأغراضه كثيرة ابرزها : الوحدة ، الجنس ، التعظيم ، التهويل ، التكثير ، التقليل ، التخصيص ، التحقير ، التجاهل ، وقد ذُكرت في الكتب النحوية والبلاغية بشكل واف .

ثانياً/ دلالة التقديم والتأخير

التقديم والتأخير هو : مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق ، فيُقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ، ويتأخر ما الأصل فيه أَن يتقدم ، والأصل في الجملة الترتيب على النمط المعهود من قواعد النحو وما ظاهرة التقديم والتأخير إلا لغرض بلاغي أو لغرض يتعلق بالمعنى ، على أن لا يخل بالمعنى ولا يخالف قواعد اللغة ، وأَنْ يؤمنَ اللبس ، فقد يكون التقديم أبلغ ، كتقديم المفعول على الفعل ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء [١] . وهي ما تسمى في الدرس الحديث قرينة الرتبة [٢] وان هذه الظاهرة تتعلق بقصدية المتكلم .

وقد تناول النحاة القدامى قضية التقديم والتأخير بالدراسة من عدة جوانب فقد أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) في (الكتاب) الى بعض الاسرار البلاغية الماثلة وراء التقديم والتأخير في الكلام ، واكد على أهمية التقديم والتأخير ودوره في المعنى ، وذهب الى أنَّ هذا الأسلوب وسيلة لإبراز العناية والاهتمام ، قال [٣] : **((فأن قدمت المفعول وأخرت الفاعل ، جرى اللفظ كما جرى في الأول كقولك : ضرب زيداً عبدُالله ، لأنّك أردت به مؤخراً ما اردت به مقدماً ، ولم**

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة ، ص ١٤٥.
(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٨ .
(٣) ينظر : التقديم والتأخير في سورة الاسراء ، دراسة في ضوء علم المعاني ، رسالة ماجستير ،:١٦ .

ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كانوا يقدمون الذي ببيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كان جميعاً يهمانهم ويعنياهم))[١] .

والتقديم عند سيبويه يفيد أغراضاً بلاغية أخرى غير إبراز العناية والاهتمام منها التقديم في باب ظنّ (عبدالله أظنُ ذاهباً) فالتقديم خرج إلى معنى بلاغي آخر وهو الظن .

وفي باب الفعل (كسا) الذي ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً حيث يقول : **((وإن شئت قدمت وأخّرت ، فقلت : كسى الثوبَ زيدٌ ، وأُعطِى المالَ عبدُاللهِ ، فأمره في هذا كالأمر في الفاعل))**[٢] .

أما المبرد (ت ٢٨٥هـ) في كتابه (المقتضب) عند تناوله التقديم والتأخير الى جواز التقديم والتأخير في الأفعال المتصرفة ، نحو : (غلامه كان زيداً ضرب) فأجاز نصب (الغلام) بـ(ضرب) فيقول : **((ولا يجوز فيها التقديم والتأخير لأنها لا تنصرف ، فيكون منها بفعل ولا ما يكون بالفعل من الامثلة والمصادر))**[٣] .

وفي دراسة لابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كتابه (الخصائص) وضح وجوه الاتفاق والاختلاف مع قواعد النحو في التقديم والتأخير فذهب إلى أنّ التقديم على نوعين : أحدهما ما يتفق مع القاعدة النحوية ، والآخر ما يخرج عنها ، فالأول كتقديم المفعول به على الفاعل وعلى الفعل ، وتقديم ظرف الزمان والمكان ، وتقديم الاستثناء على الاسم دون الفعل ، كقولك : (ما

(١) الكتاب ، سيبويه : : ٣٦/١.
(٢) الكتاب ، سيبويه ، : ١/ ٤٢
(٣) المقتضب ، المبرد :: ٤/ ١٠٩

قام الا زيداً أحداً) ولا نقول : (إلا زيد قام القوم) واجاز تقديم الخبر على المبتدأ ، وتقديم خبر كان على اسمها وعليها نفسها [١] .

كما استقبح ابن جني تقديم التمييز على المميز ، كما لم يجز تقديم نائب الفاعل أو تقديم الفاعل على الفعل ، واستنكر قضية تقديم المرفوع على رافعه [٢] .

أما الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، الذي كان شغوفاً بهذا الفن ، فيقول : **((هو باب كثيرُ الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية ، لايزال يفتر لك عن بديعه ، ويفضي بك الى لطيفه ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أَنْ راقك و لطف عندك أنْ قُدّم فيه شيء وحُوّل اللفظ عن مكان الى مكان))**[٣] .

والتقديم والتأخير يكسب الكلام جمالاً وتأثيراً ؛ لأنه سبيل الى نقل الالفاظ الى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده فيكون النقلُ صادقاً ومطابقاً لإحساسه ومشاعره [٤)] .

ورأى عبد القاهر الجرجاني أن ترتيب الكلمات في التركيب يقوم على أساس من المعنى وهذا بخلاف ترتيب حروف الكلمة ، لا ترتب على أساس المعنى ، وفي هذا يقول : **((وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى ، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسماً من العقل ، اقتضى أنْ يتحرى في نظمه لها ما تحراه . فلو أن واضع اللغة كان قد قال : (ربض) (مكان) (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي الى فسادٍ ، وأما (نظم الكلام) (التراكيب أو الكلام) فليس الأمر فيه كذلك ، لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني ، وترتبها على حسب ترتيب المعنى في النفس))**[٥].

(١) الخصائص ، ابن جني: ٢ /٣٨٤ .
(٢) المصدر نفسه : ٢ / ٣٨٦، ٣٨٧ .
(٣) دلائل الاعجاز ، الجرجاني : ١٣٧
(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٢٣٣/٣
(٥) دلائل الاعجاز : ٤٩ .

ولو أن نظمها لا يقوم على المعنى لما كان للتقديم والتأخير قيمة دلالية **((ولو فرضنا أنْ تنخلع من هذه الالفاظ التي هي لغات دلالتها لما كان شيء أحق بالتقديم من شيء ، ولا تصّور أن يجب فيها ترتيب ونظم))**[١] .

فالدلالة تؤثر في شكل الترتيب ، فقد يقدم المتأخر إذا اختص بفائدة من المعنى أو للعناية به أو إنه توسعه على الشاعر والكاتب حتى يَطرد للشاعر قوافيه ، وللكاتب سجعه ومن أَبين شيءٍ في ذلك (الاستفهام بالهمزة) فإن موضع الكلام على أنك اذا قلت : (أفعلت) فبدأ بالفعل ، كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده [٢] .

وإذا قلت ((أأنت فعلت؟)) فبدأ بالاسم ، كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه [٣] .

التقديم والتأخير عند المحدثين :-

تناول الكثيرُ من المحدثين ظاهرةَ التقديم والتأخير وعلاقتها بالمعنى ، وعدوها (عدولاً عن الأصل) . فيقول د. فاضل السامرائي : **((وقد جعل النحاة رتباً بعضها اسبق من بعض ، فإنْ جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير ، وأن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم والتأخير وهذا في الأصل في الكلام العربي ، فالتقديم إما ان يكون بحسب الأصل أو بالعدول عن الأصل للعناية والاهتمام))**[٤] .

فالكلام عندهم يُعبّر عن المعاني ، ولابد من ان ينتظم على صورة مخصوصة للوصول الى المعنى المفيد ، والأصل أن يكون هناك رتبة بين الالفاظ ، وهذه الرتبة قد تكون محفوظة او غير محفوظة ، قابلة للتقديم والتأخير وذلك بحسب المعنى المراد ايصاله ، وعدم حفظها ، يعني أَن المعنى معها لا يدخله الغموض او اللبس ، بل على العكس ، فقد يستغل المتكلم حرية الرتبة من اجل التعبير عن معانٍ لا تعبر عنها الرتبة المحفوظة ، وقد يعرض لهذه الرتبة ما يقيدها من

(١) المصدر نفسه : ٥٠ .
(٢) المصدر نفسه :١١١
(٣) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ١١١
(٤) الجملة العربية تأليفها واقسامها ،: ٣٧

اجل المعنى ، ولهذا نجد النحاة احياناً ينصّون على ضرورة حفظ الرتبة اذا دعت لذلك ضرورة تركيبية مثلاً ، ويؤدي عدم حفظها الى الغموض والالتباس [١].

وقد تكون الرتبة محفوظة وحفظها يعني أن الخروج عنها يهدد بضياع المعنى وقد يخرج عن هذه الرتبة بشرط وضوح المعنى ، وهو ما يسميه د. تمام حسان (الترخُّص) [٢].

يقول د. تمام حسان : ((العدول عن الرتبة ، عدم مراعاتها ، بتقديم ما رتبته التأخير او العكس ، وتسمى الرتبة في هذه الحالة (رتبة مشوّشة) أي متداخلة وذلك كقولنا (زيداً رأيت) فالاصل تقدم الفعل ، فالفاعل ، فالمفعول ، ولكن عُدل عن الأصل من اجل الأهمية)) [٣] .

أما خليل عمايرة فهو ممن تأثروا بالفكر اللغوي عند تشو مسكي ، وقد انحصر تأثره في فكرتين هما: الجملة التوليدية والجملة التحويلية ، وفكرة عناصر التحويل ، ويعد من ابرز رواد النظرية التوليدية التحولية [٤]. .

وهي نظرية تقوم على أنّ لكل جملة مستويين من الأبنية : احدهما باطن (بنية عميقة) وهي التي تعبر عن الفكر ، وهو المعنى المجرد في الذهن ، والآخر ظاهر (بنية سطحية) وهي تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم ليعبّر بها عن المعنى الموجود في الذهن ، وهي تمثل الجانب الصوتي والصرفي وهذه البنية لابد منها للوصول الى المعنى العميق [٥] .

يرى عمايرة أنّ التقديم والتأخير (الترتيب) من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحاً وهو نقل مورفيم (مبنى صرفي) من موقع اصل له الى موقع جديد مغيراً بذلك نمط الجملة ، ناقلاً معناها الى معنى جديد ، تربطه بالمعنى الأول رابطةٌ واضحةٌ وهو عنصر من عناصر التحويل ، فجملة (اكرم خالدٌ علياً) جملة توليدية فعلية ، لا تركيز فيها على أي جزء من أجزاء المعنى ،

(١) البيان في روائع القرآن ، د تمام حسان ، :٢٧٧
(٢) اللغة العربية ، معناها ومبناها ، :٢٣٦
(٣) البيان في روائع القرآن ،: ٣٧٨
(٤) ينظر في نحو اللغة وتراكيبها ، د. خليل عمايرة ، ٤٥ ــ ٦٠
(٥)ينظر : المصدر نفسه .

والهدف منها الاخبار لا غير ، ولكن المتكلم اذا أراد أن ينقل الخبر بتركيز على جزء من اجزائه قدّمه اعتناءً واهتماماً به ، فتحوّلت الجملة وأصبحت تحويلية [١] .

فالتقديم والتأخير في النظرية التحويلية التوليدية له أثره في المعنى الدلالي للجملة ، إذ ينقل الجملة من معناها الأصل ، فالمقدم مؤكد بالرتبة ، وقد أدرك نحاتنا القدماء هذه الظاهرة وأولوها عنايتهم ، يقول الدكتور عمايرة : **((فالتقديم والتأخير عند علمائنا من السلف الصالح يكون لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم))**[٢] .

ثالثاً / ابرز حالات التقديم والتأخير في مقامات الحريري

يُعد التقديم والتأخير ، نوعا من التخطيط اللغوي ، وهو عالم واسع ، لن يجد الباحثُ له حدوداً تقيده ، إذا ولجه عبر آفاق المعنى والدلالة ، فلهذه الظاهرة اللغوية دواعٍ وأسباب ، كما ذكرت في كتب النحو والبلاغة ، ولعل جلها ينصب في الاهتمام والتخصيص والتشويق واظهار المسرّة والتحقير وغيرها ، وفي المشاهد الحوارية نجد أحد اطراف الحوار يُقدمُ فعلَ الامر على التركيب الندائي ، مثل : قوله (إدنُ يا نويره ، ياقمر الدويرة ، فدنا ولم يتباطأ) [٣] وذلك لجلب انتباه المخاطب على أهمية المتقدم في التركيب اللغوي .

ومن مظاهر التقديم في أحد طرفي الاسناد في الجملة :-

اولاً :- تقديم الفاعل :-

الأصل في الفاعل أن يتأخر عن الفعل ، فهو متصل به وهو كالجزء منه [٤] ، ومما جاء في مقامات الحريري قوله (بحر الرجز) :-

وإنّما مدمعُ أجفاني سفح على غَبيّ لحظهُ حِين طمَح

ورّطهُ حتى تَعنّى وافتضحَ وضيّعَ المنقوشةَ البيضَ الوَضَح [٥]

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ٨٩
(٢) في نحو اللغة وتراكيبها : ٩٣
(٣) المقامة الحلبية : ٤٥٩ .
(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية ، ١٨٧/١
(٥) المقامة الزبيدية ، ٣٣٨

قدم الحريري الفاعل على الفعل بقوله :(لحظهُ حين طمح) وقد تحكم الوزن الشعري بهذا التقديم والتأخير ، وكان المفروض ان يقول :(حين طمح لحظه) واللافت للانتباه في هذين البيتين أن معنى البيت الأول غير مكتمل ، الا بقراءة البيت الثاني ، فقوله :(لحظهُ حين طمح) يشم منها رائحة الشرط التي يمكن تقديرها بقولنا (ما إنْ طمح لحظة ورطه) ، والغريب ان المستشرق دي ساسي قرر جواب الفعل طمح بـ (تعنى) [١] اذ يقول : **((في قوله هذا تقديم وتأخير تقديره : على غبي حين طمح لحظه تعنى))**[٢] ، وأرجح أنْ يكون مسوغ التقديم والتأخير عائدا الى ما اقتضاه الوزن الشعري بدليل ارتباطه بالبيت اللاحق ، حتى يتحقق المعنى . فهو تقديم فني . .

وقد تقدم الفاعل على الفعل في نص آخر من المقامات الأدبية في قوله **((مِن ضُرِّ شيخ دهرُهُ خانه))**[٣] .

تقدم الفاعل (دهر) على الفعل (خان) والاصل أنْ يقول **((مِنْ ضرِ شيخ خانه دهرُهُ** ، وما هذا التقديم الا لتسليط الضوء على الدهر وصروفه للدلالة على عمق الضر الذي لحق بالشيخ .

ثانياً / تقديم المفعول به

إنَّ نظام الرتبة في العربية هو ، يقتضي بأنْ يتقدمَ الفعلُ على الفاعل والمفعول به ، الا أنَّ هناك مسوغات تسمح للمفعول به أنْ يتقدم [٤] .

وتقديم العنصر اللغوي أو تأخيره ضمن الصنف لا يخرجه عن بابه النحوي ، فالفاعل يحتفظ بفاعليته ، والمفعول يبقى على مفعوليته ، والخبر يظل بخبريته وغير ذلك . ولكن هذا لا يعني أَنَّ التصرفَ في ترتيب مكونات التركيب اللغوي يكون كيفياً او جزافياً ، بل إنّه مرتبط بمزية معينة من جهة وبضوابط وقواعد وملابسات موضحة لذلك من جهة أخرى .

(١) مقامات الحريري ، دراسة لغوية ، عبدالحسين خضير: ٣٠٢
(٢) شرح مقامات الحريري ، دي ساسي ، ٤٤٠/٢
(٣) المقامة التنفيسية : ٣٢٧
(٤) ينظر الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، د. سامي الماضي ، ص ٨٥

أما الغاية التي من اجلها يتغيّر ترتيب اركان التركيب اللغوي ، فقد رعاها اللغويون بالبحث والتمحيص [١] وقد أشرنا إليه في أول الموضوع ، حين ذكر سيبويه مثالاً تقدم فيه المفعول به على الفاعل .

وقد شرّح الجرجاني هذين المبدأين تشريحاً علمياً دقيقاً بيّن من خلاله أنه لا يكفي القوم في التقديم أنه للاهتمام والعناية ، بل لابد من بيان سبب ذلك ، يقول : **((وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال أنه قدّم للعناية ، ولأن ذكره اهم من غير أن يذكر من اين كانت تلك العناية ولِمَ كان أهم ، ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم ....))**[٢] . وفي هذا الكشف دلالة واضحة على ارتباط البنى النحوية بالوجهة الدلالية التي توجهها وفق ما يقتضيه المقام والغرض ؛ لان أسباب العناية ودواعي الاهتمام تتعدد وتتنوع [٣] ونجد المفعول به يتقدم على الفاعل في مقامات الحريري في عدد من جمل الحوار منها : **((وجَلَّى الوُجُوهَ ضَوْءُ القَبَسِ))**[٤] فقد قدّم المفعول به (الوجوه) على الفاعل (ضوء القبس) ليتعرف على أبي زيد ؛ ولأن الظلمة كانت حاجزاً في الرؤية فالغرض من التقديم لأهمية الوجوه في التعرّف .
ومن ذلك قول ابي زيد واعظاً الناس مبيناً لهم قدرة الله : **((أدرك كلَّ سرٍ علمهُ ، ووسع كلَّ مصر حلمُهُ ، وعم كلَّ عالم طَوْلُه ، وهدّ كلَّ مارد حَوْلُه))**[٥]

إن المتأمل في هذه العبارة ليرى أن هناك عباراتٍ متتالية يلحظ فيها تقدم المفعول به على الفاعل وجاءت على هيأة تركيب إضافي (كلَّ سرٍ ، كلَّ مصرٍ ، كلَّ عالمٍ) والغرض من هذا التقديم هو لبيان عظمة الله وقدرته وفضله ، ودلالته التخصيص والقصر ، وتقوية الحكم وتقريره .

أقول أن هناك تلازماً وترابطاً وثيقاً بين الوظائف النحوية والاغراض البلاغية ، وما البلاغة الا فرع من المعنى ، وقد بدت تلك الظواهر من خلال ما ورد من تلك النصوص وللدلالة النحوية شأنٌ عظيم ، فالتقديم والتأخير فنٌ واسع ، ويمثل قدرة المتكلم وابداعه في تغيير

(١) القواعد التحويلية في الجملة العربية ، د. عبدالحليم بن عيسى ، ص ٥٠ – ٥١
(٢) دلائل الاعجاز ، ١١٩ .
(٣) المصدر نفسه : ٥١
(٤) المقامة المغربية : ١٥٠
(٥) ينظر مقامات الحريري ، المقامة السمرقندية، ٢٦٥

مواقع الكلام بقدراتٍ حية وواعية ، ويسخرها تسخيراً منضبطاً ، للبوح بأفكاره وجميل احاسيسه ومختلف خواطره . اذْ يُعد هذا التركيب وتلك التقنية في الكلام والخطاب ، أحد عناصرها .

ومن صور تقديم المفعول به على الفاعل في المقامات الحريرية ، قوله **((حتى قرعَ البابَ قارعٌ ، له صوتٌ خاشعٌ ، فقلت في نفسي لعل غرْسَ التمني قد أَثمر ، وليلُ الحَظِّ قد أَقمر))** [١].

يمكن القول إن هذا التقديم هو جائز ، فليس هناك لبس أو غموض في المعنى وفي الجملة ما يميز الفاعل عن المفعول به ، فنستطيع أنْ نقول : قرع قارعٌ البابَ ، أما الغرض الدلالي من هذا التقديم فهو التشويق . وسياق الكلام يثبت ذلك .

والفعل يحتل الصدارة في التركيب وهو المحور الأساسي الذي تنعقد عليه العملية الاسنادية ، وقد أشار الى ذلك (ريمون طحان) عندما قال: **((الفعل هو أساس التعبير وهو من اهم مقومات الجملة ، ومن الأركان الرئيسة في تأليف الكلام ، يتصدر الفعل الجملة في معظم الأحوال العادية ؛ لان الفعل أو الحدث هو موضوع اهتمام المتكلمين بالعربية ، يقوم الفعل بعمليتي المسند والاسناد الضمنية ، وهو من القوة بحيث يعمل متقدماً أو متأخراً في عنصر واحد واكثر))** [٢].

ثالثاً / تقديم جواب الشرط على أداة الشرط وفعله

ذهب البصريون إلى استحالة تقديم شيء من معمولات فعل الشرط ، ولا فعل الشرط عليها ، فأداة الشرط لها صدر الكلام [٣] . وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك وكذلك الأخفش وأجاز المبرِّد تقديم الجواب إن كان الفعلُ بعد حرف الجزاء ماضياً [٤] ، وذهب المازني إلى القول إن الجواب يتقدم إنْ كان مضارعاً ويمتنع إنْ كان ماضياً [٥]، وقد تقدم جواب الشرط على

(١) المقامة الفرضية : ١٣٢
(٢) الالسنية العربية ، ٥٤/٢
(٣) ارتشاف الضرب ، أبو حيان الاندلسي ، ١٨٧٩/٤
(٤) المقتضب ، المبرد ٦٦/٢ ، شرح التسهيل ٨٦/٤
(٥) ينظر : همع الهوا مع ، السيوطي ، ٥٦٠/٢

على أداة الشرط وفعله ، في مقامة من مقامات الحريري والغرض من ذلك لجذب اسماع المخاطبين وتشجيعهم في شراء الغلام ومن ذلك قول ابي زيد مخاطباً الناس في السوق وقد عرض ابنه كما تُعرّض السلعة **((يشفيك إنْ قال ، وإنْ قلت وعى))**[١] ، فهو يُحبب المشتري لشراء هذه البضاعة ؛ لذا قدم جواب الشرط (يشفيك) على فعل الشرط (قال) ودلالة ذلك لجذب انتباه السامعين لهذا الغلام وحسناته العديدة .

ومما تقدم فيه جواب الشرط على فعل الشرط ايضاً قول ابي زيد لزوجته ناصحاً **((طيري مَتى نَقَّرتِ عن نَخْلةٍ))**[٢] ، قدم جواب الشرط للتحذير وقد كان جواب الشرط طلبياً بفعل أمر ، فهو يطلب منها المغادرة والهرب لتأخذ حاجتها من المال ، والمعنى متى ما اخذت كفايتك من مكان فلا تقيمي به بل انتقلي الى غيره فالدلالة هنا توحي بالتحذير والتنبيه .

رابعاً : تقديم شبه الجملة

تتقدم شبه الجملة متيحة الفرصة في استعمالها على وفق ما يقتضيه الحال ، فشبه الجملة تمتاز بالتوسع في استخدامها اللغوي [٣] وقد تمكن الناظم في عدد من المقامات أنْ يوظف هذا التقديم لمراميه ، ومن ذلك : **((على الخبير بها سقطت))**[٤] مما أتاح له ظهوراً ناجحاً في الإيحاء بعلو شأنه وعظيم أمره . ، فقد قدم أبو زيد شبه الجملة (على الخبير) على الجملة الفعلية (سقطت) **((أَيجوزُ للدارسِ[*] حمل المصاحف ؟))**[٥].

فقد قدّم شبه الجملة (للدارس) * على جملة (حمل المصاحف) والغرض من هذا التقديم للتمويه ولاختبار قدرة أبي زيد وذكائه .

ومثاله ايضاً **((وإنَّ معي لخوذة عن الأنبياء مأخوذة))**[٦] ثمة تقديم حصل في العبارة فقد قدّم الكاتب شبه الجملة (عن الأنبياء) على المبتدأ (مأخوذة) وما ذاك الا لبيان أهميتها وعظيم أمرها.

---

(١) مقامات الحريري ، المقامة الزبيدية ، ٣٣٣
(٢) ينظر مقامات الحريري ، المقامة الرملية ، ٤٥٤
(٣) الكتاب ، سيبويه ،:١٢٧/٣.
(٤) مقامات الحريري ، المقامة الفرضية : ١٣٧:
(٥) مقامات الحريري ، المقامة الطيبية، : ٣٠٧
* الدارس : ليس من يدر العلوم كما هو متبادر بل المقصود هو : الحائض ، ينظر : مقامات الحريري ، المقامة العمانية ، ٣٧٨
(٦) مقامات الحريري ، المقامة العمانية ، ٣٧٨

خامساً : تأخير المنادى

تواترت الجملة الندائية في مقامات الحريري وقد غلب عليها استعمال أداة النداء (يا) وهذا امر طبيعي حيث انه حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكماً ، وقد ينادي بها القريب توكيداً ، وقيل انها مشتركة بين القريب والبعيد على السواء ، وقيل بينهما وبين المتوسط ، وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً ، وعند الحذف لا يقدر سواها [١].

وقول الحريري (السريع) :- عندي يا قومُ حديثٌ عجيب فيه اعتبارٌ للّبيب الأريب [٢]

فقد أخر المنادى (قوم) وقدم شبه الجملة (عندي) ، ظرف المكان وذلك لتشويق وتنبيه السامعين . أقول : كان لحرفِ النداءِ حضورٌ بينٌ في النص المقامي وهي الأكثر استعمالاً وقد يرد المنادى اسم إشارة ، أي يا هذا ، والبنية الفردية يراد بها تنزيل القريب منزلة البعيد لانحطاط منزلته ، والسياق فيه أنواع الاستهزاء والاستخفاف والاستهجان ، وما ورد في النص المقامي من المقامة الاسكندرانية قول الحارث **((قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بُوس ، ولا عِطر بَعْد عَرُوس*))**[٢] .

وقد يتقدم المنادى قبل أداة الاستثناء (الا) كما في قول الحريري :- **((اللهمَّ إلاّ أنْ تَقِدَ نارُ الجوع ، وتَحولَ دونَ الهُجوع))**[٣] ، وقد وردت (اللهمّ) قبل إلا ، لأنّ المستثنى عزيزٌ نادرٌ يعني الا ان يغلبَ عليه الجوع ، وهي صيغة استثناء تُفيد اثبات ما فيه شك .

سادساً : تقديم الخبر على المبتدأ

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ شريطة ألا يصيب ضررا ، والمراد بالضرر مخالفة القواعد النحوية أو أحداث لبس في المعنى [٤].

(١) مغني اللبيب ٤٨٨
(٢) المقامة الفاروقية :١٨٥
(٣) المقامة الاسكندرانية ، ٨١ *عروس وهو مثل قالته امرأة مات عنها زوجها واسمه (عروس) فتزوجها رجل أبخر وامرها ان تتعطر فقالته ، ينظر لسان العرب ، مادة (عرس) : ٦/ ١٣٤.
(٤) ينظر : شرح الاجرومية ، ابن عثيمين : ٢٤٦ .

ومن صور تقديم الخبر على المبتدأ في مقامات الحريري ، قول الحارث : **((وفي اللحدِ مقيلُكَ ، والى الله مصيرُك))**[١] ، وفيها تقديم شبه الجملة الجار والمجرور (وفي اللحد) على المبتدأ (مقيلك) ، وكذا الجملة الثانية ، وهي صورة واجبة على ما ذكره النحاة القدامى ، اما دلالة التقديم فهي التخصيص والتوضيح . وفي مقامة أخرى من مقاماته ايضاً نلمح تقديماً وتأخيراً ، وفي الشعر كقوله (المجتث) : **((ولي نتائجُ فكر يَفْضَحْنَ كلَّ قصيدةٍ))**[٢]

فقدم المسند شبه الجملة (ليّ) على المسند اليه (نتائجُ فكرٍ) وذلك للتنبيه من أول الامر أنّ (لي) خبر لا نعت ، وعلّة ذلك أن المسند اليه يحتاج الى التخصيص بالوصف ، ولو تأخر المسند في قولنا (ولي نتائج فكر يفضحن كلَّ قصيدة) لتوهم ان (لي) نعت للمبتدأ (نتائج) وأن خبره جملة (يفضحن) وهذا ليس المراد ، فالغاية من تقديمها هو معنى التعظيم والتخصيص.

ومن قول الحارث ايضاً (مجزوء الكامل) :

((للهِ دَرُّ عصابةٍ صُدقِ المقالِ مقاولاً)) [٣]

فلو أَخر ، لم يفهم معنى التعجب ، ففرض التقديم هو التعجب ، إذا حين تقدم الجار والمجرور (الخبر) على المبتدأ (دَرُّ) تحقق التعجب ولو لم يتم التقديم لن يتحقق التعجب .
وقد تقدم الخبر لأنه في صيغة تعجب سماعية (للهِ دُرَّ) ، وهو تقديم واجب ، وعند تتبعي للنصوص الادبية وجدتُ عباراتٍ متعددة ، ظهر تقديم الخبر فيها جلياً ولدلالات مختلفة منها :

أ - ومن الغباوة أنْ تعظمَ جاهلاً لصقال ملبسه ورونق رقشهِ [٤](الكامل)

ب - وله زوجةٌ أيها الحبر أخُ خالصٌ بلا تمويه [٥] (الحفيف)

جـ- مأثورةٌ سمعتُهُ وشهرته [٦]

(١) مقامات الحريري ، المقامة الصنعانية ، ١٦
(٢) مقامات الحريري ، المقامة المكية ، ١٣٠ .
(٣) ينظر مقامات الحريري ، المقامة المغربية ، ص ١٤٩
(٤) المقامة الفراتية ، ٢٠٧
(٥) المقامة الفرضية ، ١٣٧
(٦) المقامة الدينارية ، ٣٠

د - كأنما من القلوب نقرتُه [١]

هـ - وفيّ اجرٌ وعقبى تنفيس كُربي حميدة [٢] (المجتث)

و - سروجُ داري التي ولدت بها والاصلُ غسانُ حين أنتَسبُ [٣] (المنسرح)

ز - غسانُ اسرتي الصميمة وسروج تربتي القديمة [٤] (الكامل المرفل)

(١) نفسه .
(٢) المقامة المكية ، ١٣٠
(٣) المقامة الإسكندرانية ، ٨٢
(٤) المقامة المراغية ، ٥٩

رابعاً / دلالة الحذف والذكر

وهو لغة الاسقاط ومنه حذفتُ من شعري أي أخذتُ منه [١] ، واصطلاحاً : اسقاط جزء من الكلام او كله لدليل يدل عليه [٢]

ويعد الحذف من الظواهر المشتركة بين اللغات الإنسانية [٣] ، ولا سيما الجزرية ، وهو من العوارض التي تدخل على الجمل سوآءً أكانت اسمية ام فعلية ام شبه جملة ، وهذا ما أكده ارباب البلاغة لان الحذف عندهم يخرج الى معانٍ مختلفة واسرار دلالية ، لان أي تغيير في الجملة يصاحبه تغير في المعنى ، قال الرماني (ت ٣٨٤هـ) : **((وانما صار الكلام في مثل هذا أَبلغ من الذكر ؛ لأن النفس تذهبُ فيه كلَّ مذهبٍ ، ولو ذُكر الجوابُ لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان))** [٤] ولما كان للحذف اغراضه فإنّ له بلاغة في التراكيب النحوية كما أن الذكر له بلاغة أخرى في التركيب (لأنه من المعلوم أن للحذف اغراضه التي لا يغني الذكر غناءه فيها وأن للذكر اغراضه التي لا يغني الحذف غناءه فيها ، وأن البلاغة مراعاة المقامات والاحوال ، فالذكر في موطنه بليغ مطابق لمقتضى الحال التي عليها المخاطب) [٥].

وقد أولى النحاة هذه الظاهرة عناية مميزة ونلحظ هذا الاهتمام منذ اول مدوّن وصل الينا في علم العربية [٦] ، وهو كتاب سيبويه الى يومنا هذا قال سيبويه **((هذا باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره في غير الامر والنهي ، وذلك قولك : أخذته بدرهم فصاعداً ، واخذته بدرهم فزائداً ، حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ، ولانهم آمنوا أن يكون على الباء لو قلت : اخذته بصاعٍ كان قبيحاً ، لانه صفة ولا تكون في موضع الاسم كأنه قال : اخذته فزاد الثمن صاعداً أو فذهب صاعداً))** [٧].

يُفهم من كلامه أنه يومئ لأسلوب الحذف ، وبيّن أنَّ كثرة الاستعمال من أسباب الحذف ، طلباً للاختصار والتخفيف والايجاز والاتساع وغيرها .[٨]

(١) لسان العرب : ٤٠/٩ ، ابن منظور .
(٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ١٠٢١/٣
(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمود: ٩ .
(٤) اعجاز القرآن للباقلاني : ٢٦٢
(٥) خصائص التركيب : ٣٣٥ .
(٦) المدخل الى كتاب سيبويه ٢١
(٧) الكتاب ، ٦٩/١ – ٧٠
(٨) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٨٩ ، ٩٠

ولما كان الحذف اسقاط جزء من الكلام لدليل [١] فأن المحذوف قد يكون اسما او فعلاً او حرفاً او جملة ، وهذا ما أشار اليه ابن جني : **((قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك الا عن دليل عليه ولا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))**[٢]

ومما يدل على وجود ظاهرة الحذف في الاسلوب العربي ، اهتمام النحاة بها ، وبذلك يمكن القول : إنَّ للحذفِ دلالتين ، الأولى دلالة ظاهرة ، وهي حذف الحرف ، او الضمير أو الخبر الجائز الحذف ، والأخرى الدلالة العميقة ، وهي التي تكمن وراء النص .[٣]

وللشيخ الجرجاني رأيٌّ في الحذف ، فقال : **((هو بابٌ دقيقُ المسلك ، لطيفُ المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسِّحر ، فأنك ترى به ترك الذكر ، افصحَ من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأَتَّم ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ))**[٤]

))[٤]

ويؤكد الزركشي أنَّ القرآن الكريم يجري على أنواع من الايجاز ، منها ايجاز الحذف بالاستغناء عن كلمة أو جملة ؛ لأن في الكلام المذكور ما يدل على المحذوف لفظاً او سياقاً فلا خفاء في معرفة المحذوف ، ولا إخلال بالفهم ولهذا اشترطوا أن يكون فيما ابقى دليل على ما القى .[٥]

وهناك دافع بلاغي يحكمُ المتحدث ويدفعه لأن يحذف بعضَ كلامهِ ، ويعطيه فضيلة التخفيف من كثير من الكلام الذي يُذهبُ بعضُه رونق بعض بسبب تكراره او ثقله لعدم الحاجة اليه ، وبهذا يسمو الكلام من تتابع الالفاظ وتدافعها على المعنى فيقول ابن الاثير:(ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلامُ الى شيء غث لا يناسب ما كان عليه

(١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣ / ١٠٢١
(٢) . الخصائص : ٢/ ٣٦
(٣) الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، د. سامي الماضي ، ص ٩٧ .
(٤) دلائل الاعجاز : ٤٦
(٥) البرهان في علوم القران ، الزركشي : ١١١/٣

اولاً من الطلاوة)[١] اما الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فيتعرض للحذف حين تحدث عن الاسم المنادى في الترخيم ، يقول: **((والترخيم له شروط منها ان يكون المنادى ، ولذلك لكثرة النداء في كلامهم وسعة استعماله ، والكلمة إذا كثر استعمالها جاز فيها التخفيف ما لم يجز في غيرها ولذلك رخّموا المنادى وحذفوا آخره كما حذفوا منه التنوين وكما حذفوا الياء في (يا قوم) على ما سبق))** [٢] ، فلما كان النداء ممّا يكثر استعماله تعرّض المنادى فيه الى الانتقاص من وحداته اللغوية في الترخيم ، كل ذلك من أجل خلق الخفة في التركيب اللغوي ، وهذا ما علّل به سيبويه حينما قال : **((والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً))** [٣]

الحذف في نظر تمام حسان :-

يقول تمام حسان : **((إن الحذف لا ننسبه الى مضمون القرآن ، وانما ننسبه الى تركيب اللغة ، ذلك بأن اللغة تجعل الجملة العربية انماطاً تركيبية معينة ، ففي الجملة أركانها ومكملاتها ، وفي عناصرها ما يفتقر الى غيره وما لا يستغني المعنى بدون ذكر هذه العناصر لوجود ، دليل على المحذوف لذلك جيء به ؛ لطلب الخفة اختصاراً واقتصاراً أو تجنباً للحشو ولسبب آخر ، فامكن تقديره في الكلام ولقد يحسن احياناً أن يحذف إذا قام الدليل عنه فأمكن تقديره في الكلام ، ولقد يحسن احياناً أنْ يُحذف الحرف او الضمير أو الكلمة المفردة أو احد اركان الجملة وتكملتها ، كما يحذف ما يقتضيه المعنى وإنْ طالَ الكلامُ المحذوف))** [٤]

التحويل عند تشومسكي

يقوم التحويل عند تشومسكي على أساس أن لكل جملة بنيتين : إحداهما عميقة والأخرى سطحية ، البنية العميقة يتم فيها استخدام القواعد الأساسية التي ترتبط بكفاية المتكلم

(١) المثل السائر ، ابن الاثير : ٢ / ٨١
(٢) شرح المفصل ،ابن يعيش : ١٩/٢ .
(٣) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ١٨٩/٣ .
(٤) البيان في روائع القرآن ، د.تمام حسان : ١٠٦

ومعرفته المختزنة باللغة ، أما البنية السطحية : فهي التي يتم فيها اللجوء إلى القواعد التحويلية وهي قواعد مرتبطة بالأداء ، تعمل على تحويل التركيب الأساسي الذي هو نتاج القواعد الأساسية التوليدية الى جملة ذات طابع نحوي ونطقي ومعنوي نهائي .

تكون القواعد التحويلية ، إما اجبارية إو اختيارية ، الإجبارية هي القواعد التي لا تصح الجملة إلا بها ، واما الاختيارية فهي تلك التي تصح الجملة بها أو بغيرها ، كقاعدة البناء للمجهول [١]

أقول : ليس هناك اختلاف بين نظرة القدماء والمحدثين ، حين نظر القدماء الى الحذف بوصفه ظاهرة لغوية وقد عدوه مظهرا من مظاهر الاتساع في العربية ، وعدوه من شجاعة العربية وقد تكون الجملة التي يعتريها الحذف اكثر وضوحاً وادق دلالة ، مما لم تحذف في موضعها وشرطها ومن عادة المتكلم أنْ يلجأ الى الاختصار والايجاز ويبتعد عن التكرار من دون أن يخل بنظام التركيب ، وموضوع دراستنا من النصوص التي يكثر فيها التحاور والخطاب والجنوح الى صقل المفردة وتكثيف المعنى ، بأقل كلمات وهذا ما يطلق عليه بـ (الإيجاز) . والنص المقامي ذو ابعاد دلالية متعددة الغايات وعملية الانتقال من مدينة إلى أخرى ومن مجتمع لآخر هي محل اهتمام سبك هذه الإلفاظ على نحو يفهمه السامع والقارئ ويأنس به ولا ينفر منه .

أما المحدثون فالحذف لديهم مختص بالبينة السطحية الاسهل والأهم وظيفياً ، وهي الأكثر تداولاً في الكلام والخطاب . ومن سجايا هذا العصر أنه يميل الى الخفة والاختصار في الكلام مع وجود الدليل .

(١) ينظر في اللسانيات ونحو النص ، إبراهيم خليل : ٣٢

الحذفُ في مقامات الحريري

ليس غريباً على لغتنا العربية وعلمائِنا الأوائل اهتمامهم وحرصهم على لغتهم ، فقد دأبوا منذ القدم على اهتمامهم بلغتهم وحرصهم عليها ، ولعل حرصهم على الايجاز والاختصار ونفورهم من التكرار والاطالة ما دعت الحاجة الى ظاهرة الحذف اللغوية بشروطها ومن ثم معرفة النص وكوامنه ودلالاته فالحذف يُسهم في (الرقي بالخطاب الى مستوى تعبيري قادر على شدّ انتباه المتلقي والتأثير فيه الى الاقناع فضلاً عن استغلال سمات جمالية تضفي على الخطاب سمات الجمال اي الامتاع). [١]

ومن مظاهر الحذف في المقامات الأدبية :-

أ- حذف الفعل :-

جاء أسلوب الحذف في اللغة العربية مشتملاً على حذف الفعل ، وقد تتبع النحاةُ قديماً وحديثاً مواضع الحذف وقسموها إلى حذف جائز لا بأس بذكره ، وآخر واجب يمتنع فيه إظهار المحذوف لما فيه من مخالفة للقواعد النحوية ، قال ابن يعيش : **((اعلم أَنَّ الفاعل قد يُذكر وفعله الرافع له محذوف لأمر يدل عليه ، وذلك أن الانسان قد يرى مضروباً أو مقتولاً ولا يعلم مَنْ أوقَعَ به ذلك الفعل من الضرب أو القتل ، وكلُّ واحد منهما يقتضي فاعلاً في الجملة فيسألُ عن الفاعل ، فيقول : مَنْ ضربَهُ أو من قتلهُ ؟ فيقول المسؤول : زيد أو عمر ، يريد ضربه زيدٌ او قتله عمرو، فيرتفع الاسم بذلك الفعل المقدر وإنْ لم ينطق به ؛ لأن السائل لم يشكّ في الفعل ، وانما يشكّ في فاعله ولو أظهره فقال : ضربه زيد لكان اجود شيء وصار ذكر الفعل تأكيداً))**[٢]

(١) ينظر: لسانيات النص ، محمد الخطابي : ٩٥
(٢) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١ /٨٠ .

ويذكر ابن هشام بعض الموضوعات التي يُحذف فيها الفعل ، فقال : يَطَّردُ حذفُه مُفسَّراً نحو ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾ سورة التوبة ٦ ويكثر في جواب الاستفهام نحو (ليقولُنَّ اللهُ) أي ليقولُنَّ خلقهن اللهُ).[١]

ومن مواطن حذف الفعل في مقامات الحريري : قول أبي زيد للمصلين : (الله اللهَ رعاكم اللهُ) [٢]

ويبدو أن السياق يوحي بحذف فعل الامر أي (اتقوا الله) وبذلك أراد المتحدث التركيز على ما بعد فعل الامر وهو لفظ الجلالة ويكون الخوف والخشية لله وحده ، لذا يكون الحذف للتنبيه والتخويف

وفي مقامة أخرى نلمح ايضاً حذفاً للفعل ، وهو قول الوالي للشيخ الذي جاء يشكو الغلام الذي قتل ولده : **((إنْ شَهِدَ لك عدلان من المسلمين وإلا فأستوف منه اليمين))** [٣]

يظهر ان الوالي قد شغف بحب هذا الغلام لذا فهو لا يقوى أنْ يقول عبارة تزعج الغلام ، فلجأ الى حذف الفعل والتقدير (اقتص منه) ، فهو يكره هذه العبارة .

وما ورد من حذف الفعل في نص آخر يقول الحريري : **((فلما اثبتّ الجوابَ واستَثبتُّ منه الصواب . قال لي : أهلك والليل))** [٤]، وتقدير الجملة (ادرك أهلك قبل حلول الليل) أو (ادرك أهلك قبل الليل) وقد حذف الفعل (ادرك) وابقى على المفعول به (أهلك) وعطف عليه (الليل) ليجعلهما :انهما مُتسابقان ، وايجاز القول يومي بالجمالية التي تُفاجئ القارئ ، ويخشى

(١) مغني اللبيب ، ابن هشام : ٦٣٢/٢ .
(٢) مقامات الحريري ، المقامة السمرقندية : ٢٦٧ .
(٣) المقامة الرحبية : ٩١
(٤) ينظر المقامة الفرضية :١٤١ .

إن اطال الجملة ان يفوته الغرض منه ، ودلالاته هي التخلص فوراً من الضيف الثقيل الذي التهم ما كان بين يديه من الطعام .

ويظهر الحذف ايضاً في نص مقامي آخر اذْ يقول الحريري : -

((أتميمياً مرةً وقيسياً أُخرى ؟ أفَّ لمِنْ ينقض ما يقول ، ويتلّون كما تتلون الغولُ ! فقال الغلام : والذي جعلك مِفْتاحاً وفتاحاً بين الخَلْقِ . لقد أنسيتُ مُذْ أسِيتُ))[١].

يبدو أن الناظم أراد بهذا الخطاب ذم التلّون والتقلب وهو مثل يُضرب للمتلّون أي تشبه نفسك بتميم مرة في الاتصاف بالأخلاق الحميدة وبقيس مرة أخرى في الاتصاف بالأخلاق الذميمة [٢]والتقدير : أتنسبُ مرة لتميم وتنسب مرة لقيس .

حذف الفاعل

يبدو من كثير من أقوال النحاة أنَّ الفاعلَ لا يُحذف لأنه كالجزء بالنسبة للفعل ، وكذلك نائب الفاعل واسم كان ، ويرون أنها تستتر وتُحذف ، وانما يقعُ حذفها مع افعالها ، وقد خالف في ذلك الكسائي وابن مضاء والسهيلي ، فرأوا جواز حذف الفاعل لدليل [٣]

وفي قول الحارث ، المقامة السابعة **((فقالت : إنَّ الشيخَ من أَهل سَروج ، وهو الذي وشى الشّعر المنسوج ، ثم خطِفَتِ الدرهمَ خطفة الباشق ، ومرَقَتْ مَروقَ السهمِ الراشقِ ، فخالج قلبي أن أبا زيدٍ هو المشارُ اليه))** [٤]

تتضمن هذه المقامة تعامي ابي زيد وإن امرأته قادته وهو يبيع الرقاع المكتوبة ، وقد ورد الحذف في العبارة الأخيرة بقوله ((فخالج قلبي)) وتقديرها (فخالج خاطرُ قلبي) أي بحذف

(١) المقامة الصعدية :٣٦٥ .
(٢) هامش مقامات الحريري :٢٦٥ .
(٣) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٢٣
(٤) المقامة البرقعيدية : ٦٦

الفاعل ودلالة خالج تعني (داخل وجاذب) [١]، فيكون ملائما لـ(خاطر) والمراد أن الخاطر او الإحساس هو الذي يتداخل ويتجاذب القلب ، ولم يذكره الناظم ؛ لأنّ الإحساس والشعور هو ما يفصح عنه .

ج- حذف المفعول به

قال النحاةُ بجواز حذف المفعول به من التركيب ، وكانت هذه القضية محط بحث واهتمام عند كثير من النحاة ، وقد نالت هذه المسألة هذا الاهتمام ؛ لانها تشكل سمة واضحة وجليه ، ويرى ابن يعيش ، أن المفعول به وكل المنصوبات فضلة يجوز الاستغناء عنها [٢] ، فقال : **((اعلم أنه قدّم الكلام في الاعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدةُ فيها ، والتي لا تخلو منها وما عداها فضله يستقلُ الكلامُ دونها))** [٣]وقد ورد في الخصائص جواز حذف المفعول به [٤] ومن المواضع التي يمنع فيها حذف المفعول به أنْ يكون نائبا عن فاعل ؛لأنه يصبح عمدة كالفاعل[٥] ،وما حذف من مقامات الحريري ،قوله (بحر السريع) :

عافاني اللهُ وشكراً لهُ منْ عِلّةٍ كادَتْ تُعَفّيني
ومنّ بِالبُرء على أنَّهُ لابُدّ من حتفٍ سَيَبْرِيني * [٦]

قد يَحسُن الحذف مالم يُشكل في المعنى لقوة الدلالة عليه ، وحذف هنا المفعول به والتقدير (مَنَّ علي البرء) وذلك لغرض إ براز حدث البرء .

---

(١) شرح مقامات الحريري ، للشر يشي : ١٩٩/١ .

(٢) ينظر سورة الاسراء ، دراسة نحوية ودلالية – رسالة ماجستير : ١٧٤ .

(٣) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٧٤/١ .
(٤) الخصائص ، ابن جني ، ٣٧٢/٢ .
(٥) همع الهوامع ، السيوطي :١٣/٣
(٦) المقامة النصيبية : ١٧٨ . يَبْريني : يهلكني ويُذهب لحمي

د- حذف المبتدأ

اقتضت حاجةُ العرب لخدمة المعنى أن تحذفَ المبتدأ ، ومن قواعد وأصول أوضحها النحاة وأهل اللغة معتمدين في ذلك على كلام العرب القرآن الكريم ، وحددوا مواضع الحذف ، وبينوا أسبابه البلاغية فوضعوا لها قواعد وحدوداً لا يمكن تجاوزها ، فكانت هناك مواضع جوازي الحذف ومواضع وجوب الحذف .

ومن مواضع الحذف الجائز كما يراها النحويون ، أنْ يكون المبتدأ معلوماً تدل عليه قرينة حالية تُغني عن ذكره [١] ، قال سيبويه : **((وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آيةً لك على معرفة الشخص ، فقلت : عبدالله وربي ، كأنك قلت : ذاك عبدُالله ، أو هذا عبدُالله ، او سَمِعتُ صوتاً فعرفت صاحبَ الصوت فصار ايةً على معرفته ، فقلتَ : زيد وربي ، أو مَسسْتَ جسداً ، او شممت ريحاً ، فقلت : زيدٌ ، أو المسكُ ، أو ذقت طعاماً ، فقلت العسل))** [٢] ، ويمكن أن يفسر هذا النص بـ ((ان علاقة هذا الحذف بالدلالة ، بالاضافة الى الايجاز ، تكمن في أن حذف المسند إليه ومجيء المسند يجعل جماع المعنى معتمدا على هذا المسند ومتمركز حوله ، وكأنه محور أو بؤرة)) [٣] ، والمحذوف في نص سيبويه هو المبتدأ وتقديره (ذاك عبد الله) .

(١) سورة الاسراء دراسة دلالية نحوية ، رسالة ماجستير : ١٦٨- ١٦٩ .
(٢) الكتاب ، سيبويه ، ١٣٠/٢ .
(٣) الوظائف التداولية في اللغة العربية ، أحمد المتوكل : ٢٨ .

ومن المواضع التي ورد فيها حذف المبتدأ ، قول الحارث بن همام : **((فقال لمِنْ يليه ، ما الكتاب الذي تنظر فيه ؟ ، فقال : ديوان أبي عُبَّادة ، المشهود له بالإجادة ، فقال : هل عثرت له فيما لمحته من بديع استملحْتَهُ ، قال نعم))**.[١]

وتقدير المحذوف هذا ديوان أبي عبادة ، وكذا نعم، عثرت ، فصورة ذلك الديوان حاضرةٌ وواضحة ، لذا حذف المبتدأ للاختصار والايجاز .

. هـ - حذف جملة جواب الشرط

إذا تقدم على الشرط أو اكتنفه ما يدل على الجواب ، وجب حذف الجواب نحو : أنت ظالم إن فعلت ، فالتقدير : أنت ظالم إنْ فعلت فأنت ظالم ، وهو مبني على الأصل في الترتيب أنْ تقع جملة الجواب بعد جملة الشرط ، وأن أدوات الشرط لا تعمل فيما قبلها فلا يصح تسمية الجملة السابقة جواباً للشرط ، ويجوز الحذف إذا كان الجوابُ معلوماً دون أنْ يكون الدليل عليه جملة مذكورة في الكلام متقدماً لفظاً او تقديراً [٢]

ومن صور الحذف في المقامات الأدبية :

((فأن انتَظمَ بيننا الوفاق ، والا فالطلاق والانطلاق)) [٣]

يلحظ في هذا النص أن جواب الشرط محذوف تقديره (عشنا معاً) وقد جاء بعد كلمة (الوفاق) واداة الشرط الجازمة (إنْ) وفعل الشرط هو الفعل الماضي (انتظم) ، اما الجواب فقد حُذف والجواب معلوم وقد صرح بالطلاق إن لم يحصل الوفاق ، أما دلالة الحذف فهي الايجاز.

و/ حذف حرف النداء

(١) المقامة الحلوانية ، ص ٢٣
(٢) ينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٨٦
(٣) المقامة التبرزية :٢٨٦

المنادى وظيفة تسند الى المكوّن الدال على الكائن المنادى في مقام معين [١] تتم عن طريق أدوات مخصوصة ، ولكن قد تحذف إذا أدركت في التركيب اللغوي ، قال عزّ وجل : ((يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ)). يوسف ٢٩ ، وقد بين الزمخشري ، سبب الحذف بقوله : ((حذف حرف النداء ؛ لأنه منادى قريب ، مفاطن للحديث وفيه تقريب وتلطيف لمحله)) [٢] حرف النداء قد حُذِف واستبدل بقيمة تعبيرية يؤديها التنغيم [٣]، وذكر الزركشي علَّةَ حذف الأداة ، فقال **((لأنَّ النداءَ يتشرب معنى الآخر ، لأنك إذا قلت : يا زيد معناه : أدعوك يا زيد ، فحذفت (يا) من نداء (يا ربِّ) ليزول معنى الأمر ويتمحص العظيم والأجلال))** [٤] وحذفت أداة النداء (يا) في عدد من المواطن لمناسبة الحوار ، ومن ذلك ما نجده في هذه المواطن : (بني استقم) [٥] (ابنَ آدمَ مَا أغراكَ بما يغرك ؟) [٦]

ولعل الرغبة في التحذير والتنبيه كانت الدافع وراء ذلك وقد جوّز الحريري ذلك وحذف (يا) يجوز في النداء كقولهم : (رب استجب دعائي) [٧]

وأرى أن قضية الحذف تكشف عن أمر تنغيمي باعتبار أن النداء من الأساليب الانشائية يعتمد على طريقة مميزة عن بقية الأساليب الأخرى في كيفية خروج الكلام وصعوده وهبوطه ولكل دلالته .

ز/ حذف أداة الاستفهام

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية ، احمد المتوكل : ١٦١ .
(٢) الكشاف ، الزمخشري : ٣ /١٦٣ .
(٣) ينظر : التنوعات اللغوية ، د. عبدالقادر عبدالجليل : ١٣٧ .
(٤) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٢١٣/٣ .
(٥) مقامات الحريري : ٧٤
(٦) مقامات الحريري : ١٩١
(٧) ملحة الاعراب ، الحريري : ٢٩

التراكيب الاستفهامية هي تراكيب مشتقة ومرتبطة بالتراكيب الأساسية الصريحة ، تنتج عن طريق قواعد تحليلية مبنية في جوهرها على استعمال أدوات خاصة تدلّ على هذه الوظيفة ، وتحقيقاً للخفة والسهولة في الإنجاز اللغوي قد يستغني عنها المتكلم ، وقد يعتمد ذلك على قيّم أُخرى تُغني عنها [١] ومن مواطن حذف أداة الاستفهام في المقامات الأدبية :-

((أَعْدَدْتَ للقوم حَلْوى او بلوى)) [٢]يتضح لنا أنَّ أداة الاستفهام حُذِفت بسبب الخوف ، والنغمة هنا صاعدة وليست هابطة ، فأن كانت هابطة أفادت الملاطفة واذا كانت صاعدة أفادت الخوف والوجل ، فالنغمة هنا صاعدة ومتصاعدة وتناسب الزجر ، ويرى د. خليل عمايرة **((أَنَّ النغمة تقسم الى صاعدة وهابطة ومستوية ، فالصاعدة تكون في الاستفهام والأَمر وتكون الهابطة في الندبة والتفجع وتكون المستوية في الجملة الخبرية))** [٣]

وقد يُحذف من أداة الاستفهام كما ورد في المقامة القطيعية : (بحر الوافر)

((إلامَ سُعادُ لا تَصِلينَ حَبْلي ولا تأوينَ لي مما ألاقي)) [٤]

الأصل في إلامَ (الى متى) وحذفت هذه الألف ، للتخفيف وكما جاء في قوله تعالى ((عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ)) النبأ /١ .

ويبدو أَن الكثير ما ورَّدَ من كلام العرب ، جاء على تلك الطريقة طلباً للخفة والاختصار والاقتصاد في الكلام .

(١) القواعد التحويلية في الجملة العربية ، د .عبدالحليم بن عيسى : ١٤٩
(٢) مقامات الحريري ، المقامة الواسطية : ٢٨٠
(٣)في نحو اللغة العربية وتراكيبها ، د. خليل عمايرة : ١٦٢
(٤) مقامات الحريري : ٢٢٦

وما وردَّ ايضاً في مقامات متعددة :- قول الحارث في المقامة الصنعانية : **((إلامَ تستَمِرُّ على غَيِّكَ ، وتستمرئُ مرعى بغيك ، وحتام تتناهى في زهوك))** [١] فالأصل في (الامَ) هو الى متى، والأصل في (حتام) حتى متى والغرض من هذا الحذف هو التخفيف .

وكذا في المقامة البرقعيدية ، قول الحارث (وسل عمَّ بدا لك) [٢] وفي المقامة الساوية (وحَتامَ تجافيك وابطاءُ تَلافِيك) [٣]

وكذا في المقامة المكية ، قول الحارث ((فَسَأَلناهُ أَنَّى اهتدى إلينا ، وبِمَ اسْتَدَلَّ علينا)) [٤]

وما ورد ايضاً في المقامة الرقطاء ، قول الحارث **((مِنْ أينَ إيابُك ، والى أين انسيابُك ، وبم امتلأت عِيابُكَ))** [٥].

اذَا قد يكون الغرض من هذا الحذف التخفيف والاختصار ، وبيان المقصود وقد يرد لمناسبته النص الشعري الوارد في المقامات .

(١) مقامات الحريري : ١٥ ، ١٦
(٢) مقامات الحريري : ٦٤
(٣)مقامات الحريري : ٩٩
(٤)مقامات الحريري : ١٢٦
(٥) مقامات الحريري : ٢٤٢

الفصل الثالث

دلالة الاساليب النحوية

مفهوم الخبر و الانشاء :-

ينقسم الكلام في اللغة العربية على خبرٍ وإنشاءٍ ، جاء في المختصر : ((إنَّ الكلامَ إما اخبارٌ أو انشاءٌ))[١] ، وجاء في الإيضاح : ((ووجه الحصر أَنَّ الكلامَ إمَّا خبر أو إنشاء ؛ لأنه إمَّا أنْ يكون لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارجٌ ، الأول الخبر والثاني الانشاء)) [٢]

أ / الخبر لغة :

((خبر / الخاء والباء والراء أصلان : فالأول العلم ، والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزرٍ . فالأول الخبر : العلم بالشيء ، تقول لي بفلان خِبْرةٌ وخُبرٌ ، واللهُ تعالى الخبير أي العالم بكلِّ شيء ، وقال تعالى ((وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)) فاطر : ٣ ، والأصل الثاني : الخبراء ، وهي الأرض اللينة . والخبير : الاكّار ، وهو من هذا ، لانه يصلح ويدمّثِها ويلينها . وعلى هذا يجري الباب كله فأنهم يقولون : الخبير الاكار ، لانه يخابر الأرض ، أي يؤاكرها)) [٣] ((وتأكر الأرضَ : حفرها و حرثها ، الاكار ، جمع اكرة و اكارُون : اكُرات)) [٤]

الخبر اصطلاحاً :-

((هو ما جاز على قائله التصديق والتكذيب))[٥] فالخبر يحتمل أن يكون صادقا ويحتمل أن يكون كاذبا ، قال الرضي (ت ٦٨٦هـ) :((إنّ الخبرَ محتملٌ للصدق والكذب))[٦]

ويرى الدكتور عبد السلام محمد هارون أنّ وجه الحصر في احتمال الكلام للصدق والكذب لذاته او عدم احتماله إذْ جاء ((ووجه الحصر في ذلك : أنّ الكلام إنْ احتمل الصدق والكذب لذاته ، بحيث يصح ان يقال لقائله انه صادق او كاذب ، سمي كلاما خبريا ، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع ، وإنْ كان الكلامُ بخلاف ذلك أي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ولا يصح انْ يقال لقائله : انه صادقٌ او كاذبٌ لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به سُمَّي كلاماً انشائياً))[٧]

---

(١)مختصر المعاني ، سعد الدين التفتا زاني : ٢٨
(٢)الايضاح في شرح المفصل : ابن الحاجب النحوي : ١٦
(٣)معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة (خبر) : ١٩٥/٢
(٤) المنجد في اللغة والاعلام : الاب لويس معلوف ا ليسوعي البستاني : ١٥
(٥) المقتضب ، المبرد : ٨٩/٣ .
(٦) شرح الرضي على الكافية ، الا سترا باذي : ١٢/٤ .
(٧) الأساليب الانشائية في النحو العربي : ١٢

اما الدكتور فاضل السامرائي ، فيرى ((أن قسماً مما عدّ انشاء هو خبر من حيث يمكن تصديقه او تكذيبه ، كالتعجب والمدح والذم والنعت المقطوع وغيرها ، الا انه قد يحوّل إلى إنشاء باعتبار اخر وهو اعتبار نفسي انفعالي ، كاستثمار التعظيم والتنزيه والتعجب ونحوها فيكون خبرا باعتبار ، وانشاء باعتبار اخر ، او يحوّل الى إنشاء بدلالة أخرى فيكون خبرا بموجب دلالة وانشاء بموجب دلالة أخرى ، فقولك (عافاه الله) يمكن أن يكون خبرا إذا كانت مخبرا بذلك ويكون انشاء اذا كنت داعيا)) [١] وأُميل الى ما يراه د. السامرائي الى قصد المتكلم وغرضه فقد تُفهم العبارة على أنّها على سبيل المثال في الدعاء لشخص ، فقد يكون خبراً ، واما اذا أراد المتكلم الدعاء لا الاخبار فهو إنشاء.

قسما الانشاء :-

يقسم الانشاء على قسمين :-

المبحث الاول : الانشاء الطلبي

وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ليحصل ؛ لأنّ الحاصل لا يُطلب ، كالنداء والامر والنهي ، ...[٢] ، وأنواعه: الاستفهام والأمر والنهي والدعاء والنداء والتمني والعرض والتحضيض والترجي .[٣] وجميع أنواع الطلب تستدعي ذلك المطلوب ، أما إذا كان المطلوب حاصلا امتنع اجراؤها على معناها الحقيقي وتولدت منها بحسب القرائن معان تناسب المقام [٤] ، كطلب دوام الايمان والتقوى في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾النساء : ١٣٦

القسم الثاني : الانشاء غير الطلبي

هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب : وانواعه هي : القسم والمدح او الذم والتعجب ، وصيغ العقود [٥].

(١) ينظر: الجملة العربية ، تأليفها وأقسامها ، د. فاضل السامرائي: ١٧
(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، ٤٢٠/١ .
(٣) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس الاوسي :٩
(٤) المطوّل (شرح تلخيص المفتاح) ، التفتا زاني : ٤٠٢ .
(٥) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي : ٧٥ .

الاستفهام :

الاستفهام لغة و اصطلاحا :

تتفق المعاجم اللغوية في الأصل اللغوي للاستفهام وهو ((طلب الفهم)) ففي معجم العين ذكر الفراهيدي (ت:١٧٥ هـ) **((فهمت الشيء فهماً وعقلت وفهمت فلاناً ، وأفهمتهُ ، ورجل فهيم سريع الفهم))**[١] وجاء في الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ((فهمت الشيء فهما ، وفها ميّة علمته وفلان فهم ، وقد ا ستفهمني الشيء فاهمته تفهيما ، وتفهم الكلام اذا فهمه شيئا بعد شيء)).[٢]

أما مفهوم الاستفهام اصطلاحاً :-

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) :**((فإن الاستفهام معنى حادث فيها على ما وضعت له الاسماء))** [٣] ، إذ بين أنّ الاستفهام عارض في الأسماء ، وأوضح عناية النحاة بنظم الكلام ، وتأكيدهم ارتباط النحو بالمعاني .

وقد حدد ابنُ فارس (ت٣٩٥هـ) مفهوم الاستفهام على ((طلب الفهم)) وهو بمعنى الاستخبار ، وقيل الاستخبار ما سبق أولا ، ولم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانية كان استفهاماً ، ففسر ذلك بقوله : **((الاستخبار طلب ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام))** [٤].

ويرى المُحدثون أنّ الأداة هي التي تحدد أسلوب الجملة [٥]، ولم يختلف المحدثون عما جاء به القدماء سوى بعض الإضافات ، ولاسيما ممن تأثروا بالنظريات اللسانية الحديثة ، فهذا خليل عمايرة يقول **((وهذا المفهوم يتضمن الجملة النواة او الجملة التحويلية الاسمية والفعلية سواء أكان فيها عنصر تحويل واحد ام كانت تتضمن غير واحد من عناصر التحويل ، وبهذا تكون جملة الاستفهام جملة تحويلية اصلها التوليدي كان بمعنى الاخبار وجملة الاستفهام كذلك من المعاني التي يطلب بها المتكلم من السامع ان يعلمه بما لم يكن معلوما عنده من قبل))**[٦].

وهناك من يرى أن للسياق أثراً فاعلاً في توجيه البنى التعبيرية في الأسلوب الانشائي الطلبي من استفهام ، وامر ، ونهي ، وتمني ، ونداء **((فقيمة الوحدات اللغوية في هذا الأسلوب ليست بصياغتها التقريرية ؛ لأنّ المتلقي يستطيع بمعرفته وجهده ان يقف عليها ، وأنما بقدرتها الإبداعية داخل منظومة السياق))** [٧]

---

(١) العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، مادة (فهم) . ٣٤٤/٣
(٢) الصحاح في اللغة ، الجواهري ، مادة (فهم) . ٥٣/٢
(٣) الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ٨٣/٣ .
(٤) الصاحبي في فقه اللغة ،لابن فارس : ١٩٦
(٥) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢٧
(٦) في التحليل اللغوي ، د. خليل عمايرة : ١٠٥
(٧) خصائص الأسلوب في ا لشوقيا ت ، محمد هادي الطرابلسي : ٣٤٩

وخلاصة القول إنّ الاستفهام مهما تعددت آراء العلماء فيه حول الفهم او الاستخبار ، فأنا اميل الى انه طلب الفهم ؛ لأنّ اصل الكلمة هي (فهم) ، أما بقية الحروف فهي زوائد ولا اعتقد ان مفهوم القدماء يختلف عن المحدثين سوى إضافات بسيطة .

المعاني التي خرج اليها الاستفهام في مقامات الحريري :-

أ - التقرير :

((ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عند ثبوته او نفيه ، ويجب أنْ يليها الشيء الذي تقرر به)) [١]وما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الانشراح : ١-٤ ، وقد أشار الى هذه الآيات (الفراء)(ت٢٠٧ هـ) عند تفسيره لها اذ يقول ((ألَمْ نشرحْ لكَ صدرَك)) نلين لك قلبكَ ، ((ووضعنا عنك وزرَك)) إثم الجاهلية ، ورفعنا لك ذكرك)) لا أُذكر الا ذُكرت معي.[٢] .

وفي قول الحريري **((فقلت له : بالذي سخر البحر اللجي ، ألستَ السروجي ، فقال لي : بلى ، وهل يخفى ابن جلا))** [٣] فهذا تقرير ايجاب ؛ لكون المخاطب قد اقر بذلك اثباتاً بـ (بلى) وفي قول اخر **((ألست الذي عارض اباه ، في ما قال وما حاباه))** [٤] وله قول آخر في المعنى ذاته ، إذ يقول **((أما تعلمون أَنَّ انفسَ القرُبات تنفيسُ الكرباتِ ، وأمتن أسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات))** [٥] إنّ المقرر به جاء بعد همزة الاستفهام (أما تعلمون أنّ انفس القربات) أراد حمل المخاطب على الاعتراف والاقرار بهذه الحقيقة وهي إنّ دفع وإزالة الهموم والغموم عن أصحابها من أنبل وأحسن القربات الى الله تعالى .

ب – الاستبطاء :-

((وهو عدّ الشيء بطيئاً في زمن انتظاره وقد يكون محبوباً منتظراً ، ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بُعدِ زمن الإجابة عن بُعدِ زمن السؤال ، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء ، نحو قولك لمخاطب دعوته فأبطأ في الاستجابة لك : ((كم دعوتك ؟)) فليس المراد هنا الاستفهام عن عدد مرات الدعوة او النداء ، وانما المراد ان تكرر الدعوة قد باعد بين زمن الإجابة وزمن السؤال ، وفي ذلك ابطاء ، ولهذا جاء السؤال دالاً على استبطاء تحقق المسؤول

(١) مفتاح العلوم ، السكاكي : ٥٤٠ .
(٢)معاني القرآن ، الفراء : ٢٧٥/٣ .
(٣) المقامة العمانية : ٣٧٩ .
(٤)المقامة الصعدية : ٣٦٤ .
(٥) المقامة التبريزية : ٣٩٤ .

عنه ، وهو الاستجابة للدعوة المتكررة .)) [١] ، ومنه قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾ البقرة : ٢١٤

وما ورد من مقامات الحريري قوله **((أَتقبلون نزيلاً يطلب جَنَى الأَسْمَارِ ، لاجنيَّ الثِّمار ، ويبغي مُلَحَ الحِوارِ ، لا مَلْحَاءَ الحُوارِ))** [٢] يلحظ ان التركيب الاستفهامي قد استهل بالهمزة ولها الصدارة في الكلام وقد تبين أنّ الاستفهام قد سمح للكلام بالامتداد والاطالة ، فهناك تباعد بين زمن السؤال وزمن الإجابة ، لذا يمكن القول بأنّ دلالته هي (الاستبطاء) واليها خرج الاستفهام . وفي قول ثان ، نجد أيضا ، خروج الاستفهام الى (الاستبطاء) حيث قال :**((ياقوم الامَ تنظرون ، وحتامَ تُنظرون ؟ أَلَمْ يأْنْ لكم استخراج الخبي أو استسلام الغبي))** [٣] استهل الكاتب عبارته بـ (ياء) النداء ، لطلب الالتفات اليه ،بعدها جاء بأداتين من أدوات الاستفهام وهما (الام) ، (حتام) ، وقد حذفت في كلتا الاداتين ، طلبا للتخفيف ، ومن المرجح انه أراد اشعارهم ببطئ عملهم ، وكذلك أراد ترك هذا ا لتوا ني في العمل ، وحثهم على التعجيل به ، وهذا ما قصده السروجي من استبطاء القوم على حلول الالغاز التي طرقها عليهم ، فهو قد اشعرهم بتأخر وبطئ تفكيرهم وحثهم على الإسراع والتعجيل بالإجابة ، أو الانقياد والاستسلام وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى ((**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**)) الحديد ،الاية :١٦ ، وقد جاءت الآية المباركة للمعنى ذاته.

ج / التوبيخ :-

التوبيخ :- التهديد والتأنيب (٤)، وأنَّبَ الرجل تأنيباً : عَنَّفه ولامه ووَبَّخَه وقيل : بَكَّته (٥) ، والتوبيخ بصيغة (تفعيل) : اللوم الشديد العنيف ، وقيل التقريع على جهة الزجر(٦) وتوبيخ الحاضر ابلغ في الإهانة له ، وهو ضرب من العقوبة [٧].

والتوبيخ : هو إظهار ما فيه توبيخ لمن يعتد بنفسه ، وقد ذكر الفراء هذه الدلالة عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ الدخان: ٤٩ اذ قال : فمعناه ((ذق فإنك كريم كما زعمت ولست كذلك))(٨) أما الزمخشري فقد صرح بأنّ دلالة الإسلوب في الآية الكريمة هي

(١) علم المعاني ، عبد العزيز عتيق : ١٠٠ ، ١٠١
(٢) مقامات الحريري ، المقامة المغربية : ١٤٤
(٣)مقامات الحريري المقامة النجرانية : ٤١٢ ، ٤١٣
(٤) ينظر : الصحاح ، الجوهري ،٤٣٤/١
(٥) ينظر : لسان العرب لابن منظور مادة (وبخ) : ٢١٦/١
(٦)ينظر : الصحاح ، الجوهري ، مادة (وبخ) ٦٦٨/٢
(٧) ينظر : معاني القران وإعرابه للزجاج : ٢٢٢/٢
(٨) معاني القران ، الفراء : ٤٤/٣

((الهزؤ و التهكم بمن كان يتعزز ويتكرّم على قومه)) [١] وما جاء في إحدى المقامات قوله ((أَتظنُّ أنْ سينفعُكَ حالُكَ ، إذا آن ارتحالك ؟ أو ينقذك مالك ، حينَ توبقك اعمالك)) [٢] أراد بقوله هذا أنْ يؤنب ويلوم ، من يظن ويعتقد بأن حاله سينفعه ، حين يرحل الى عالم الاخرة ، أو يكون ماله سببا في إنقاذه ، حين تكون اعماله سيئة وهذا يعني ((ان الانسان اذا خلا بريبة أستتر بها عن أخيه وعبده حياء منهما ، ولا يستحي من ربه الذي يطلع على معاصيه ولا تخفى عليه خافية وأشار الى قوله تعالى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾النساء : ١٠٨))[٣]".

وفي قول ثان من مقامات الحريري ، نجده يقول : ((أتميمياً مرّةً وقيسياً اخرى ، أُفٍّ لِمَنْ ينقض ما يقول ويتلون كما تتلون الغول)) [٤] إن الناظر في هذا القول لا يقصد طلب الفهم ، بل انه يقصد ذم التلون من حال الى حال ، وهذا ((مثل يضرب لمن يتناقض فيما يقول ، تقديره أتنسب مرة لتميم وتنسب مرة لقيس وتميم وقيس قبيلتان عظيمتان وبينهما ابداً مكافحات ومقاتل)) [٥]

وقد ذكر سيبويه هذا المثل بقوله ((--- وذلك قولك : أتميماً مرة وقيسياً أخرى ، فانت في هذا الحال تعمل تثبيت هذا له وهو عندك في تلك الحال في تلّون وتنقل وليس يسال مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهم إياه ويخبره عنه ولكنه وبخه بذلك)) [٦]

مما تقدم أرى أنَّ هذا القولَ جيء به لغرض ذم التلّون والتناقض في الاقوال والافعال وهو بذلك يقع في معنى التوبيخ . وفي قول الحارث ((إلامَ تَستَمِرُّ على غيك ، وتستمري ء مرعى بغيكَ ؟ وحتام تتناهى في زهوك ، ولا تنتهي عن لهوك)) [٧]

يتضمن الأسلوب الاستفهامي معنى اللوم و التقريع ، وذلك بسبب أفعال الناس من الذنوب والمعاصي واستمرارهم عليها دون وجل ، يضاف اليها تكبرهم وعدم التناهي عن اللهو والطرب لذا لجأ الى توبيخهم وتأنيبهم .

(١) الكشاف الزمخشري ، ٤٧٧/٥
(٢) مقامات الحريري ، المقامة الصنعانية : ١٦
(٣) شرح مقامات الحريري ، الشريشي : ١ /٤٤ .
(٤) مقامات الحريري المقامة الصعدية : ٣٦٥
(٥) شرح مقامات الحريري ، الشريشي ٩٦/٣
(٦) الكتاب ، سيبويه ٥٢/١
(٧) مقامات الحريري ، المقامة الصنعانية ، ص ١٦/١٥

د – الإنكار الا بطالي :-

كقوله تعالى : ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ... أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ الصافات : ٤٩ ، ٥٠ ، ((وهذا يعني أنّ ما بعد الهمزة غير واقع وأنَّ مدعيه كاذب)) [١]وقد وردت في نهج البلاغة ((سأله ذعلب اليماني فقال :هل رأيتَ ربكَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أَفأ عبدُ مالا أرى)) [٢]فقوله (أفأ عبد ما لا أرى ؟) استفهام على سبيل الانكار والابطال لعبادة ما لا يدرك ، وفيه ازدراء على السائل)) [٣]ومنه في مقامات الحريري قوله : ((ويْحَكَ إنَّ مِثْلَ الوُعودِ ، كغرسِ العُود ، هُوَ بين أَنْ يُدرِكَهُ العَطَبُ ، او يُدرَكُ منهُ الرُّطَبُ ، فما يدريني أيحصل من عُودك جَنِّى ، أم أحصلُ منه على ضَنى ، ثم ما الثقةُ بأنك حين تبتعد ، سَتَفي بما تَعِدُ؟ وقد صار الغدرُ كالتحجيل* ، في حِلية هذا الجيل)) [٤]

استهل الكاتب عباراته بـ (ويحك) وهي كلمة بمعنى ألين من الـ(ويل) وأقل منها دلالة ، او ويحك أيها الكاذب ، وهو يذم الوعود ، فيبين صحتها وعدمها ، فمنها ما هو حق ومنها ما هو باطل وهو لا يدري بهذا الوعد حقا ام كذبا ، وهل سيحصل من وعده على ثمر ونتيجة حسنة أم يحصل على آفة ومرض ؟، ثم يضع سؤالا وهو ما الدليل الثابت على الوفاء بالوعد حين الابتعاد؟ ، وقد أصبح الغدر كبياض في قوائم الفرس في هذا العصر ؛ فهو اذا استفهام على سبيل الإنكار والابطال .

وما ورد أيضاً قول الحريري **((كيف يُجتلَبُ انصافٌ بضيمٍ ، وأنّى تَشرقُ شمسٌ بغيمٍ))**[٥] تصدرت الكلام أداة الاستفهام (كيف) ، ويراد بها الاستفهام عن الحال وقد وليها فعل مضارع **((وهذه تفيد إنكار حال الفعل الواقع الذي ما كان يصح حدوثه وانكار الحال أُريد به انكار الفعل على وجه المبالغة))** [٦]

أما العبارة الثانية التي تلت العبارة الأولى فتصدرتها (أنى) التي هي بمعنى (كيف) ، وفحوى الكلام ان الضيم لا يجتمع مع العدل والإنصاف ومع الغيم يحجب نور الشمس فالاستفهام انكاري .

---

(١) الجنى الداني ، المرادي : ٩٩
(٢) نهج البلاغة : ٦١،٦٢
(٣) شرح البحراني : ٣٤/٣
(٤) مقامات الحريري ، المقامة الحجرية : ٤٧٤ ، * التحجيل : بياض في قوائم الفرس .
(٥) مقامات الحريري ، المقامة الدمياطية : ٣٩
(٦) أساليب الاستفهام في القران ، عبد الحليم فودة : ١٤٨

الأمر والنهي :

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) : **((هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من امثلة الفعل الحادث ، وموضعها من الكلام الامر والنهي فمنها ما يتعدى المأمور الى مأمور به ومنها ما لا يتعدى المأمور ، ومنها ما يتعدى النهي الى منهي عنه ومنها ما لا يتعدى المنهي))**[١]

وهما معنيان جمعهما ابن كيسان (ت٢٩٩هـ) بمعنى الطلب إذْ يقول :**((والطلب هو الامر والنهي))**[٢] اما ابن السرّاج (ت ٣١٦ هـ) فيقول : **((واعلم أن أصلَ الدعاء أنْ يكون على لفظ الامر ، وانما استعظم انْ يقال امر ، والامر لمن دونك ، والدعاء لمن فوقك ، واذا قلت اللهم اغفر لي فهو كلفظك اذا امرت فقلت يا زيد اكرم عمراً ، وكذلك اذا عرضت فقلت انزل فهو على لفظ اضرب))** [٣].

وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، متحدثا عن الأمر : الامر عند العرب ما اذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصيا ، ويكون بلفظ (إفعل) و (ليفعل) نحو ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾البقرة: ٤٣ ، ونحو قوله تعالى ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ﴾المائدة ٤٧. [٤] وقد درّس النحاة هذين المعنيين في أبواب متفرقة منها : فعل الامر ، الفعل المضارع المقترن بلام الامر وأسماء الأفعال الدالة على الامر والمصادر الدالة على الامر .[٥]

أما ما يتعدى كقولك ((هَلّم زيداً ، واما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهي الى مأمور به ، ولا إلى منهي عنه ، فنحو قولك مَه مَه ، و صَه صَه)) [٦]أما النهي ففي باب المضارع المسبوق بـ (لا الناهية)

مما تقدم نفهم أن فعل الامر هو طلب من المتكلم الى المخاطب شيئا اريد تحقيقه وتنفيذه وقد يختلف هذا الفعل تبعا لطلب المتكلم ، فقد يكون صادرا من الأعلى الى الأدنى فيكون امرا حقيقيا وقد يكون بين المتساوين فيكون التماسًا وقد يكون للدعاء اذا كان الفعل صادرا من الأدنى الى الأعلى والشواهد القرآنية كثيرة في كلا النمطين من الأفعال ، ولا يؤدى فعل الأمر بصيغته فقط ،

(١)الكتاب : ٢٤١/١ ــ ٢٤٢
(٢) الموفقي في النحو ، ابن كيسان : ١٠٨
(٣) الاصول في النحو، ابن السراج ، ١٧٠/٢
(٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس :١٨٤
(٥) ينظر : نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د. كريم حسين ناصح : ٣٩٠
(٦) الكتاب ، سيبويه : ١/ ٢٤١

بل ينوب عنه المصدر ، وقد ترد أسماء أفعال الأمر ، أما النهي فهو نقيض الأمر من حيث الدلالة أي انه يطلب به ترك الفعل ، وغالبا ما يكون مسبوقا بأداة النهي .

صيغ فعل الأمر : -

أولا : الأمر بصيغة (افعَلْ)

((يُسمي النحاة صيغة (افْعَلْ) فعل الامر ، وعلاقته التي يُعرَف بها عندهم مركبَّة من مجموع أشياء : وهي دلالته على الطلب وقبوله ياء المخاطبة ونون التوكيد ، فلو لم تدل الكلمة على الطلب وقبلت ياء المخاطبة نحو : (تقومين) ، أو دلت على الطلب ولم تقبل ياء المخاطبة او نون التوكيد ، نحو : (نزال يا هند) فليست بفعل أمر))[١] وقد جاء أسلوب الأمر بهذه الصيغة في نصوص الحريري : أذكر منها ((اصرفْ هذا في نَفَقتِك، أو فَرّقهُ على رُفقتك)) [٢]فهو يطلب من أحدهم الصرف في النفقة ، أو تفريقه على رفاقه فدلالة الفعل هذا الطلب .

وفي قول ثان ((قُمْ يا بُنيَّ لا قعد جَدُّك ولا قام ضِدك ، واستصحبْ ذا الوجه البدري)) [٣]

تصدر العبارة فعل الأمر (قُمْ) مخاطبا بذلك نزيله ، وقد كان الطلبُ مصحوباً بالدعاء (لا قعد جَدُّك) أي : لا انحط وانخفض سعدك وحظك [٤] و كذلك ((لا قام ضدك)) أي عدوك ومبغضك ، وخذ معك الرغيف ، فدلالة الامر هي الطلب والدعاء ، وفي قول اخر جاء قوله :**((أنْشِدِ الابيات العواطل ، واحذرْ أنْ تماطل ،فجثا جثوةَ ليثٍ وأَنْشَدَ من غير رَيْث))** [٥]وردت ثلاثة أفعال امر على هذه الصيغة ، ويُفهم من هذه الصيغ أنها توحي بالطلب أو الالزام و الوجوب .

ثانيا / صيغة (ليفعل)

هذه الصيغة مركبة من الفعل المضارع المسبوق بـ (لام) الامر[٦] ، وتُسمى أيضاً بـ(لام) الطلب والجزم [٧]، فهي تجزم المضارع وتنقله من الحال الى الاستقبال [٨] ومما ورد في مقامات الحريري قوله : **((ليقرأْ كلٌّ منكم أمَّ القران كلمّا اظل الملوان * ، ثم ليقل بلسانٍ خاضعٍ وصوتٍ خاشعٍ))** [٩]

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى ، لاين هشام : ٣٠/١
(٢) مقامات الحريري ، المقامة الصنعانية : ١٨
(٣) مقامات الحريري ، المقامة الواسطية : ٢٧٣
(٤) مقامات الحريري : ٢٧٣
(٥) المقامة الحلبية : ٤٥٧
(٦) ينظر : الكتاب، سيبويه : ٨/٣
(٧) ينظر : الجنى الداني ، المرادي : ١١٠
(٨)اللامات ، الزجاجي : ٨٨
(٩) مقامات الحريري، المقامة الدمشقية :١٠٨؛ * الملوان : أي الليل والنهار

يوحي الفعل (يقرأ) مع لام الطلب للوهلة الأولى بشدة الأمر لأنها تكوّن من حروف جهرية ختمت بالهمزة ، وقد شمل الخطاب جميع من سمع ، ثم جاء بالفعل (اظل) وقد سبقت بـ(كلما) التي تفيد التكرار ، واراد منهم قراءة سورة الفاتحة ، كلما دنا الليل والنهار وفي العبارة الثانية ذكر الصيغة (ليقل) ، وليكن خاضعا خاشعا ، فالخضوع للبدن والخشوع للصوت وهما بمعنى الذل والتواضع فالدلالة النحوية التي خرج اليها الأمر هي النصح والإرشاد .
وما قيل في المقامات الأدبية ، قوله :- ((لمثل هذا فليعمل العاملون ، فاذكروا أيها الغافلون وشمروا أيها المقصرون)) [١]

استهل الناظم عباراته بالآية القرآنية الكريمة ((لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ)) الصافات: ٦١،

وقد جاء في تفسير الطبري قوله : ((لمثل هذا فليعمل العاملون)) يقول تعالى ذكره: لمثل هذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الاخرة ، فليعمل في الدنيا لأنفسهم العاملون ، ليدركوا ما ادرك هؤلاء بطاعة ربهم [٢].

أما ابن عاشور فيقول : ((واللام في (لمثل) لام التعليل وتقديم المجرور على عامله لإفادة القصر أي لا لعمل غيره ، وهو قصر قلب للرد على المشركين الذين يحسبون أنهم يعملون أعمالا صالحة يتفاخرون بها من الميْسر ، وحذف مفعول (يعمل) اختصارا لظهوره من المقام .
والمعنى : لنوالِ مثل هذا ، فحذف مضاف لدلالة اللام على معناه والفاء للتفريغ ، والامر في (فليعمل) للإرشاد الصادق بالواجبات والمندوبات)) [٣] وفي نص الحريري ورد الامر بصيغة (ليفعل) في الفعل (فليعمل) وجاءت لام الأمر متصلة بالفعل ساكنة لأنها مسبوقة بحرف العطف (الفاء) واسكانها هو الأكثر في كلام العرب بعد ان كان الأصل فيها الكسر ، وجاء الفاعل ظاهرا (العاملون) تلا هذا الفعل امرٌ اخر بصيغة (افعل) الا انه جاء متصلا بـ(واو الجماعة) ، وقد خص بها (الغافلون) بعد أنْ كانت مسبوقة بالنداء (أيها) وأراد ان يلفت النظر الى هؤلاء ، وقد جاء الناظم على لسان أحد الناس الذين حضروا المقبرة ، بالآية الكريمة على وجوب الامر واستلزامه في الترغيب في طلب الثواب بالطاعة مرشدا إياهم ، ثم أنب ووبخ الغافلين والمقصرين ، فدلالة السياق توحي بوجوب واستحباب الامر وتنفيذه .

ثالثا / الامر بـ (أسم الفعل)

عقد سيبويه لاسم فعل الأمر باباً تحت عنوان ((هذا بابٌ من الفعل سُمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من امثلة الفعل الحادث))[٤] وعرفت أسماء الأفعال بانها أسماء تدل على معنى الفعل ،

(١) مقامات الحريري ، المقامة الساوية :٩٧
(٢) جامع البيان في تأويل القران ، الطبري : ٥١/٢١
(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٣/١٢٠
(٤) الكتاب ، سيبويه : ٢٤١/١

فأجريت مجراه من حيث العمل ، الا أنها لا تقبل علامته [١] واكثر أسماء الأفعال هي ما كانت من الامر[٢] ومصطلح (أسم فعل الامر) مصطلح بصري [٣] .

واسم الفعل : ((ضرب من الكلمات تنوب عن الفعل في العمل ولا تتأثر بالعوامل وليست من الفضلات)) [٤] وقد كان لهذه الصيغ حضورٌ بينٌ في مقامات الحريري ، أذكر منها ما ورد في مقاماته ، أذ يقول ((يا أهل ذا النادي ، هَلُمَّ الى ما ينجي يوم التنادي فأنخرط اليه الحجيج))[٥] ((هَلُمَّ الحجازية ، أي التي تستعمل مجرّدة من الضمائر الملحقة بها ذكروا انها مركبة من (ها) التنبيه و (لُمَّ) التي هي فعل امر من لمَّ الله شعثَه أي جمعه ، ويدل على صحة هذا التقدير انهم نطقوا به فقالوا : ((هالُمَّ)) وتستعمل هلم بمعنى أحضر فتتعدى الى المفعول بنفسها ومنه : ((قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ)) الانعام : ١٥٠ ، وتستعمل بمعنى أقبل فتتعدى الى المفعول بأل نحو : ((وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ)) الأحزاب : ١٠٨ وهذه لغة الحجاز، وأما بنو تميم فهي عندهم فعل تتصل بها الضمائر البارزة فيقولون:(هَلُمِّنَّ ، هُلُمَّا ، هَلُمُّوا وهَلُمْنَ) [٦]وفي قول الحريري وقد تصدر كلامة بـ (ياء) النداء واراد من ذلك المجلس ومَنْ حضره الاصغاء والالتفات اليه ، ثُم جاء بصيغة فعل الأمر (هَلُّم) و وردت في بعض النسخ هلموا [٧]

أي اقبلوا ودلالة الصيغة هي حثهم على ما يقول والإسراع والاقبال اليه فيما يدعو. وفي مقامة أخرى نلحظ صيغة أُخرى في قوله : **((وعليك بالأقدام ولو على الضرغام ، فأن جراءة الجنان ، تنطق اللسان وتطلق العنان))** [٨] استهل الكاتب عبارته باسم فعل الامر ((عليك)) وهي من الصيغ المنقولة عن جار و مجرور وهي بمعنى الزم ومنه قوله تعالى ((عليكم أنفسكم)) المائدة الآية :١٠٥ ، أي الزموا شأن أنفسكم .

وعند التدبر في سياق الكلام نجد أَنه قصد بذلك الزامهم في الجراءة ودخول المخاوف مهما بلغ الامر؛ لان في ذلك أن يطلق العنان بصاحب الاقدام والشجاعة ، فدلالة السياق توحي بالحث والالزام والتشجيع والتحدي

(١) المقتضب ، المبرد: ٢٠٢/٣
(٢) المقتصد في شرح الايضاح ، الجرجاني: ٥٦٩/١
(٣) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د . مهدي المخزومي : ٣٠٨
(٤) الأساليب الانشائية في النحو العربي د . عبدالسلام محمد هارون : ١٥٤
(٥) مقامات الحريري، المقامة الرملية : ٩٦
(٦) الأساليب الانشائية في النحو العربي : ١٥٦
(٧)هامش مقامات الحريري : ٢٩
(٨)المقامة الرملية : ٢٩٦

المعاني التي خرج اليها فعل الأمر

أ ــ الدعاء

((وهو الطلب من الأعلى على سبيل التضرع)) [١] ويعد توجه دلالي للأمر ، لأنه يحمل معنى مغايرا للمعتاد لدى السامعين ((ويسميه ابن فارس (ت٣٩٥ هـ) المسألة)) [٢] ومنه قوله تعالى :((رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)) البقرة / ٢٠١ ، ((ربنا : منصوب ؛ لأنه منادي ، وتقديره : يا ربنا ياربنا ، وانما حذف حرف النداء لما كان اصله تنبيه المنادى ، ليقبل عليه ، وكان عز وجل لا يغيب عنه شيء - تعالى عن ذلك ــ سقط حرف النداء للاستغناء عنه)) [٣] فالفعل (آتنا) صدر من الادنى الى الاعلى وقد خرج عن معناه الحقيقي الى غرض الدعاء ((وسر بلاغة التعبير بالامرفي مقام الدعاء اظهار كمال الخضوع للمولى عز وجل وبيان شدة رغبة العبد)) [٤]

ومما جاء في المقامات الأدبية قول الحريري :- ((واكتبْ : الكَرَمُ ثبت الله جيشَ سُعُودك يَزين ، واللؤمُ غضَّ الدَّهرُ جفن حسودك يشين))[٥] الكرمُ : مبتدأ قوله يزين ، وقوله : ثبت الله ــ جملة دعائية بين المبتدأ والخبر وكذا ما بعده يعني أنَّ الكرمَ يزين صاحبه ويحسنه واللؤم ضد الكرم ويشين صاحبه ويقبحه [٦] فقد خرج فعل الامر عن معناه الأصلي الى معنى الدعاء، وفي قول آخر:((اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا الحلال واطرحوا الحرامَ ودعوه واسمعوا امر الله وعُوه وصلوا الارحام وعاصوا الاهواء واردعوها))[٧] تصدر الخطاب فعل الامر(اعملوا) وقد جاء متصلا بواو الجماعة وكان الامر يوحي بالدعاء لهم بالرعاية والحفظ ودعاهم الى صالح الاعمال ثم جاءت أفعال الامر متتالية نحو : (اسلكوا) ،(اطرحوا) ،(دعوه) ،(اسمعوا) ،(وعوه) (صلوا) (عاصوا) (اردعوها) فالكلام عبارة عن منظومة من أفعال الامر والسياق يشعر بأهمية الخطاب وقد امتزج الدعاء بالنصح والإرشاد .

(١) عروس الافراح ، بهاء الدين السبكي ، ٤٦٦/١
(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية : ١٣٨
(٣) التبيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٢ /١٧٠ .
(٤) من بلاغة النظم العربي عبد العزيز عبد المعطي عرفة : ٨٢/٢
(٥) مقامات الحريري ، المقامة المراغية: ٥٧/٥٦
(٦) هامش مقامات الحريري :٥٧
(٧) مقامات الحريري ، المقامة الواسطية : ٢٧٨

وفي المعنى ذاته ورد أيضا قوله : ((عموا صباحاً وانعموا اصطباحا)) [١] بمعنى الدعاء لهم بالنعمة في الصباح أي جعلكم الله تنعمون في صباحكم وانعموا اصطباحا أي طاب شربكم في الصباح وتنعمتم به [٢] فدلالة الامر هي الدعاء .ومنه ايضا :- أسْمَعْ عداك الذَّمُّ قولَ امرئٍ يُوضح فيها رابها عُذْرَه [٣]

يلحظ أن صيغة الأمر (افعل) جاء بعدها عبارة (عداك الذم) وتعني أي : تعداك كأنه يدعو له بتباعد الذم عنه ؛ لذا فالمعنى الذي خرج اليه الامر هو الدعاء

ب / الالتماس :-

وهو طلب الفعل الصادر من الانداد والنظراء المتساوين قدراً ومنزلةً [٤]وما جاء في المقامات ، قوله :- ((إعلمْ اصلحك الله - أنَّ الصدقَ نباهةٌ والكذب عاهةٌ)) [٥] ؛ ولأنَّ الفعلَ قد صدر بين المتساوين وهما (أبو زيدٍ) وشخص في مسألة لغز فقد خرج الامر الى الالتماس .

ج / العظمة والافتخار :-

قال الحريري مفتخرا : ((سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم والغوارب والمحافل والجحافل والقبائل واستوضحوني من نقلة الاخبار ورواة الأَسْمار)) [٦] ،يُفهم من سياق الكلام أنَّ الأَمر قد خرج من معناه الحقيقي الى معنى آخر هو العظمة والافتخار، لذا ذكر المشارق والمغارب بل حتى اطراف حوافر الخيل وكذا المحافل والقبائل لتكون شاهدةً على قولته .

د / النصح و الإرشاد :- ((وهو الطلب الذي لا تكليف ولا الزام فيه وانما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد نحو قول احد الحكماء لابنه : يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر)) [٧] وما ورد في المقامات الأدبية قول الحارث :-

اسْمَعْ أَخي وصيةً من ناصحٍ ما شاب محض النصح منه بغشهِ [٨]

(١) مقامات الحريري ، المقامة الدينارية : ٢٨
(٢)شرح مقامات الحريري ، الشريشي : ٩٣/١
(٣) مقامات الحريري ، المقامة الرملية : ٤٥٠
(٤) علم المعاني ،د . عبد العزيز عتيق :٧٧
(٥) مقامات الحريري ، المقامة الفرضية : ١٣٨، ١٣٩ .
(٦) مقامات الحريري المقامة البصرية : ٥١٠
(٧)علم المعاني د . عبد العزيز عتيق : ٧٨
(٨) مقامات الحريري ، المقامة الفراتية : ٢٠٦
(٨) مقامات الحريري ، المقامة الفرضية : ١٤١

استهل الكاتب البيت الشعري بواحدةٍ من صيغ الامر (أفعل) ويوحي الكلام بالوجوب في هذه الوصية ، وقد أراد لأخيه النصح والإرشاد فكان الموصي لأخيه ؛ لان خالص النصح واصدقه لا يختلط بالغش منه . فالدلالة في السياق توحي بهذا المعنى ، بعد أنْ تلا ابياتٍ بعد هذه الابيات منها نهي ومنها أمر .

ومن قوله : ((أغْرُبْ – عافاك الله – الى حيث شيت ولا تطمَعُ في أنْ تبيت)) [١] مهد الناظم كلامه بصيغة الامر (اغرب) أيضاً ومفاداها (ابعد) بعدها دعا له بالصحة وأنْ يبرأه من مرضه وعلته بقوله (عافاك) ثم جاء بفعل مضارع مسبوقٍ بـ (نهي) ولو أتممنا الكلام بأكمله لوجدناه ناصحاً مرشداً إياه ، فالسياق يوحي بالنصح والإرشاد وإليها تشير الدلالة .

النهي :-

النهي في اللغة وهو : ((خلاف الامر ، نهاه : يناهاه نهيا فانتهى وتناهى)) [٢] ، اما في الاصطلاح :- وهو طلب الكف عن استعلاء وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم [٣] ، وقد تخرج صيغة ((لا تفعل)) عن دلالتها الحقيقية او الاصلية فتفيد معان أخرى .

ولعل سيبويه أول من أشار الى هذا الخروج بقوله :- **((هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها وذلك: لم ، لما واللام التي في الامر وذلك قولك ليفعل ، ما في النهي وذلك قولك لا تفعل ، فانما هي بمنزلة لم واعلم ان هذه اللام ((ولا)) في الدعاء بمنزلتهما في الامر والنهي وذلك قولك لا يقطع يمينك وليجزيك الله خيراً))** [٤] .

مما تقدم نفهم أنَّ سيبويه قد تنبه الى خروج النهي عن معناه الأصل الى معنى الدعاء . ومن المعاني الواردة في مقامات الحريري والتي خرج فيها النهي من معناه الأصلي الى معان مختلفة اذكر ابرزها :-

١ – **الدعاء :-** وما ذكره الناظم في مقاماته الأدبية قوله :-

((ولا تلحق بي تغييرا ولا تسلط علي مغيرا واجعل لي من لدنك سلطا نصيرا)) [٥] تصدر الكلام بـ (لا الناهية) التي سيقت الفعل المضارع فجزمته والفاعل ضمير مستتر تقديره (انت) ويعود الضمير الى الله تعالى وجاء بفعل اخر مسبوق بـ (لا الناهية)أيضا (لا تسلط) ويلحظ ان

(١) مقامات الحريري ، المقامة الفرضية : ١٤١
(٢) لسان العرب ،ابن منظورمادة (نهى) : ١٥ / ٣٤٣ .
(٣)ينظر : علم المعاني والبيان والبديع ، عبد العزيز عتيق : ٧٩
(٤) الكتاب سيبويه ١٤١/٣
(٥)مقامات الحريري ، المقامة الدمشقية : ١٠٩

القائل توجه بالدعاء الى الله سبحانه بان لا يسلبه بعد عطاء ولا يتعرض الى الاغارة ثم ختم كلامه باية من الذكر الحكيم ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾الاسراء ،٨٠ .

والسلطان :- اسم مصدر مطلق على السلطة وعلى الحجة وعلى الملك وهو في هذا المقام كلمة جامعة على طريقة استعمال المشترك في معانيه او هو عموم المشترك تشمل ان يجعل الله تاييدا وحجة وغلبة وملكا عظيما ، اما النصير مبالغة في الناصر أي سلطانا [١] ينصرني . ويتضح لنا مما تقدم ان أسلوب النهي ودلالته هي الدعاء والتضرع الى الله تعالى .

وللحريري قول اخر :-

((لا تَحْقِرنَّ أبيتَ اللَعَنَ ذا أَدَبٍ لأَنْ بَدَا خَلَقَ السِّرْبالِ سُبْرُوتا)) [٢]

يبدو أنّ النهي تلته هذه العبارة (أبيت اللعن) (وهي كلمة كانت تقال في تحية ملوك العرب أو امتنعت أَنْ تأتي أمراً تُلعن عليه) [٣] ويتضح ان هذه العبارة يراد بها دعاء ان لا تأتي أمرا تلعن عليه ، فالملوك تحيّا بأحسن التحيات ، وخلاصة القول ان النهي قد خرج الى معنى الدعاء له بأنْ لا يقع في أمرٍ يُعاب عليه ولا يمدحُ صاحبها

٢ – **النصح والإرشاد** : قد يخرج النهي الى معنى النصح والإرشاد كما في قوله تعالى :-

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾مريم، الاية ٤٤ ، فقد أشار الطبري والزمخشري الى أَن النهي في قوله : (((لا تعبدْ) للنصح والإرشاد لأبيه خوفا واشفاقا عليه من العذاب حيث صدر هذه النصيحة بقوله (يا ابت) توسلاً اليه واستعظاما له ليصل به الى طريق الهداية والامل)) [٤].

وقد كان لهذا الأسلوب المساحة الواسعة في الكثير من المقامات واكثره في الشعر ؛ ولأنّ جلّ الكلام يراد به النصح والإرشاد رغبةً من المتكلم ؛ لإسعاف او توجيه المخاطب التوجه الأمثل . واذكر منها قول الحريري (البحر الخفيف) :-

لاتَزُرْ مَنْ تُحِبُّ في كلِّ شهرٍ غَيرَ يوْمٍ ولاتَزِدْهُ عَلَيْه

فاجْتِلاءُ الهلالُ في الشهر يوم ثم لا تنظرُ العيونُ اليه [٥]

(١)التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨٨/٨
(٢)المقامة المروية ٣٧٢ ، * سبروتا : فقيرا لا يملك شيئا
(٣) هامش مقامات الحريري ٣٧٢
(٤) جامع البيان في تفسير القران ، الطبري ١٢ /٦٨ ، الكشاف، الزمخشري : ٥١١/٢
(٥) مقامات الحريري، المقامة الفرضية / ١٤٣

يتضح خلال السياق انه قصد عدم تكرار زيارة الاحباب اكثر من يوم ؛ لأَنَّ في ذلك يحصل الملل وعدم الاهتمام والعناية و بدلالة ان مشاهدة الهلال تتم ليوم واحد ثم لا تنظر اليه الناس ، لذا يمكن القول أن أسلوب النهي الذي تصدر بـ (لا الناهية) قد خرج الى معنى النصح والإرشاد .
وما جاء في المعنى ذاته قوله :-

ولا تُرَجِّ الوُدَّ ممن يرى أنك محتاج الى فلسِهِ [1] وما وردّ أيضاً :-

وفي نص اخر :-

لا تبكِ إِلْفاً نأى ولا دَارا ودُرْ مع الدهرَ كيفما دار [2]

(١) مقامات الحريري ، المقامة الرازية : ١٩٣ * افنى عليه : اهلكه وافدة .
(٢) مقامات الحريري ، المقامة السمرقندية :٢٧٠ *-الالف والأليف : الصاحب الموافق

دلالة النداء

تعريفه ، لغة :-

أصل النداء هو (ن د ى) فهو مشتق إذا من الندى أي البلل والرطوبة ، قال ابن فارس ((النون والدال والحرف المعتل تدل على تجمع ، وقد يدلل على بلل في الشيء)) [١]

وفي **الاصطلاح** : وهو توجيه الدعوة الى المخاطب وتنبيه للأصغاء وسماع ما يريد المتكلم أو هو طلب الاقبال بالحرف (يا) او أحد إخوته ، والاقبال قد يكون حقيقياً وقد يكون مجازياً يراد به الاستجابة ما في نحو (يا الله) [٢]

عند النحويين القدماء :- (حذف الفعل)

((أجمع النحويون قديماً على أنَّ المنادى على اختلاف انواعه منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره (ادعوه) أو (أُنادي)وهو اما ان يكون منصوباً لفظاً او منصوباً على المحل)) [٣] .

يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : **((... منه المنادى لأنك اذا قلت يا عبدالله فكأنك قلت : يا أريد ، أو اعني عبدالله ، ولكنه حذف لكثرة الاستعمال وصار ((يا)) بدلا منه ، ولا يخلو من أنْ ينتصب لفظاً او محلاً))**[٤] ويقول ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) وأقول المنادى نوع من أنواع المفعول ، وله احكام تخصه ؛ فلهذا افردته بالذكر وبيان كونه مفعولا به قولك : ((يا عبدالله)) اصله (يا ادعو عبدالله) فـ (يا) حرف تنبيه وادعو فعل مضارع قصد به الانشاء لا الاخبار ، وفاعله مستتر وعبدالله مفعول به ومضاف اليه ، ولما علموا أنّ الضرورة داعية الى استعمال النداء كثيرا ، اوجبوا في حذف الفعل اكتفاء بأمرين احدهما : دلالة قرينة الحال

والثاني : الاستغناء بما جعلوه كالنائب عنه ، والقائم مقامه وهو ((يا)) واخواتها [٥].

عند المحدثين :-

يرى الدكتور عبد السلام محمد هارون فيقول ، (وهو المنادى بحرف نائب عن ادعو والاصل في مناداة القريب أنْ تكون بالهمزة أو أي وفي نداء البعيد ان تكون بغيرهما . وقد يعكس الامر فيدعى القريب بدعاء البعيد لغرض بلاغي كعلو المدعو نحو : يا الله ، أو لهوه ، أو نومه ، أو الانحطاط درجته عن درجه الداعي نحو : يا هذا تأدب وقد ينزل البعيد منزلة القريب فتستعمل له أداته إشارةً إلى أنه قريب المكانة وأنه نصب العين كقوله في (البحر الطويل) [٦] :-

أسكان نعمانِ الاراكِ تيَقنوا بأنكم في ربع قلبي سُكَّانُ

(١) مقاييس اللغة ، مادة (ندى) : ٥ / ٤١١ .
(٢)النحو الواقي د . عباس حسن : ١/٤
(٣)الكتاب سيبويه : ٢ / ١٨٣
(٤) المفصل ، الزمخشري : ١٠/ ٦٠ .
(٥)شرح شذور الذهب ، ابن هشام : ٢١٥ .
(٦) هو إسماعيل بن باجه الشيرازي ، كما في جامع الشواهد لملا محمد باقر : ، ٣٧

أما الدكتور مهدي الخزومي فيقول :- ((النداء : أسلوب لغوي وظيفته تنبيه المنادى وحمله على الالتفات وتؤدي الوظيفة أدوات تتناسب مع قرب المنادى وبعده من المنادي فإذا كان المنادي قريبا لا يتطلب لندائه ان ترفع الصوت او ان تمده أتيت بالهمزة التي ينادي بها القريب)) [١]

((وتتجلى دلالة النداء واهمية معانيه وأهدافه من خلال كيفية التصويت بالاداة والنبرة التي يتحلى بها الصوت اثناء النطق والخطاب ، فذلك هو ما يحدد دلالة النداء إضافة الى السياق الذي وردت فيه والامر المنادى لأجله)) [٢]

فقولك مثلا :يا زيد اقبل عندما يكون قريبا منك وتقول يا زيد اقبل عندما يكون بعيدا عنك بشكل غير الأول كأنك تضغط الكلام لتصل الى المعنى النحوي او الوظيفي الذي يعرف من خلال المسرح اللغوي للمتكلم والمخاطب ومدى علاقتهما بالسياق [٣] . ويمكن القول ان للصوت الأثر البالغ في بيان الوظيفة النحوية او الدلالية للنداء حيث تختلف نبرة المتكلم من معنى للأخر في ارتفاعها وانخفاضها .

النداء في مقامات الحريري

أما النداء عند الحريري (ت ٥١٦ هـ) فيقول : **((النداءُ أحدُ معاني الكلام ، وهو يأتلف من حرف و اسم ، وليس من أنواع الكلام ما يأتلف من حرف واسم سواه ، والعلة فيه ان حرف النداء ناب عن الفعل فتنزّل منزلة الكلام المؤتلف من اسم وفعل))**[٤] .

مما تقدم أرى أنَّ الحريري يعد النداء من معاني الكلام ، ومن الملاحظ ان هذا التركيب يأتلف من حرف النداء والمنادى وهذا ما لا نجده في الأنواع الأخرى من التراكيب والسبب في ذلك ان حرف النداء ينوب عن الفعل المتكون من الاسم والفعل .

حروف النداء ((يا ،أيا ، هَيا ،وا، ، واي ،والهمزة ممدودتين ومقصورتين))[٥] .

ويلحظ في أسلوب النداء في المقامات الأدبية أنْ يرد مصحوباً بالأمر كثيراً وهذا يتناغم وطريقة الحوار التي جاء بها المتكلم ولتنفيذ ما طلب تنفيذه .

ومن ذلك قوله :- ((ادنُ يا نويرة يا قمر الدويرة فدنا ولم يتباطأ ..... ثم هتف اقرب يا قطرب ... ثم نادى : أوضح يا ياسين ما يشكل من ذوات السين))[٦] ويمكن القول ان تلبية النداء والامر هو التزام الامر بمعناه الأصلي الذي جاء بسببه ؛ ولأنّ النداء المصحوب بالأمر حدث بين الأستاذ وتلاميذه وهي علاقة طبيعية يسودها التبجيل والتقدير .

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه د . مهدي المخزومي : ٣٢٥
(٢)دلالة الأساليب الانشائية في القران الكريم ، النداء انموذجا ، اطروحه دكتوراه : ٦
(٣)الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ،.د . سامي الماضي : ٢١٩
(٤)شرح ملحه الاعراب للحريري : ١٥٣
(٥)المقرب ،ابن عصفور :١٧٥
(٦)مقامات الحريري ، المقامة الحلبية : ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣

المعاني التي خرج اليها النداء :

((قد يستفاد من لفظ النداء بمعونة المقام ودلالة القرائن معان أُخر غير طلب الاقبال الذي هو المعنى الأصلي لها)) [١]

واذكر ابرز هذه المعاني :-

١ – الدعاء :-

سبق وان ذكرنا أنَّ الدعاء هو الطلب من الأعلى على سبيل التضرع وسماه ابن فارس (المسألة) لا يخفى على القارئ الكريم ان بعض النداء الذي خرج الى الدعاء كان يشوبه المدح والثناء وهذا ما وجدناه في احدى مقامات الحريري كقوله **((يا أَهلَ البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى تُقاكم فما اضوع رَيَّاكم وأفضَلَ مزاياكم))**[٢]

استهل الناظم كلامه بالنداء لأهل البصرة داعياً لهم بالوعي و الوقاية وقوة التقوى منهم ، بعدها جاء بفعل التعجب (ما اضوع) والمراد به الرائحة الزكية وهي هنا انتشار الذكر الجميل والمناقب الحميدة فدلالة النداء توحي بالدعاء وقد تضافر معه الثناء .

وفي قول ثان من مقاماته الأدبية :-

((اللهُمَّ يا محي الرفات ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافاة ياولي العفو والمعافاة صل على محمد خاتم انبيائك))[٣] يتضح مما تقدم أنّ الخطاب تصدره النداء ب(اللهم) وقد كان مصحوبا بـ (ياء) ما أسبغ على الأسلوب صيغته الدعائية وتكررت (ياء النداء) ولأكثر من خمس حالات وجاء النداء مضافا وكل النداء كان موجها الى الله تعالى فهو محيي الرفات و دافع الآفات ..... إلى أنْ ختم الكلام بالصلاة على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه واله وسلم وهي لون من الدعاء .

٢ – المدح :-

ويخرج النداء إلى معنى آخر في إحدى مقامات الحريري اذْ يقول :- أبو زيد السروجي ((أما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا العلمُ المعروفُ ومن لَهُ المعرفةُ والمعروف)) [٤]

يتضح لنا مما تقدم أنَّ السروجي أَخَذَ يمدح أَهلَ البصرة ومَنْ عليها ليرضي ابنَ همام وقد ذكر في كلام سابق من علماء العربية مَنْ له الحجة البالغة في كل زمان كأبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم بقوله : ((ومنكم من استنبط علم النحو وَوَضَعَه والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه وما من فخر الا ولكم فيه اليدُ الطولى والقدح المُعَلّى))[٥]

---

(١)النداء في اللغة العربية والقران ، احمد محمد فارس : ١٦١
(٢)مقامات الحريري ، المقامة البصرية : ٥٠٦
(٣)مقامات الحريري ، المقامة الدمشقية : ١٠٨
(٤) مقامات الحريري ، المقامة البصرية : ٥٠٩
(٥)مقامات الحريري ، المقامة البصرية : ٥٠٨

الى أنْ قال : ((إنّ النبي المصطفى قد أخبر عنكم إنَّ دويكم بالأسحار كدوي النِّحل في القفار فَشَرَفاً لكُم ببشارة المصطفى و واهاً لمصركم))[١]

يتضح مما تقدم ان أسلوب النداء خرج عن معناه الأصلي حيث تبين من السياق ان المعنى يراد به المدح واليه تذهب الدلالة وفي المعنى ذاته نجد ان هناك زوجة وثبت وتطاولت وانتصبت في قضية مع ابي زيد السروجي وامام القاضي وقالت :-

((يا أهلَ تبريزَ لكم حاكِمُ أوفى على الحُكَّام تبريزا))[٢]

يلحظ أنَّ هذه الزوجة قد مدحت القاضي و وصفته بأنه اشرف الحكام ظهوراً وسبقاً لذا يمكن القول إنَّ النداء قد خرج الى المدح والثناء .

٣ – الاستهزاء والسخرية :-

استعمل أبو زيد السروجي تركيب النداء المصحوب بالأمر لاحتقار والي البلد الذي عُرِف بحبه للغلمان

((خَفِض الحزُنَ يا مُعَنى فما يجدي طِلابُ الاثار من بعد عين)) [٣]

استهل الكاتب بيت الشعر بفعل الامر (خفض) أي هوّن ثم جاء بـ(ياء) النداء والمنادى (مُعنى) أي مولع فلا ينفع ثم ذكر المثل القائل لا اطلب اثراً بعد عين وهو ((مثل يُضرب لمن ترك شيئاً ثم تبع أثره بعد فوت عينه)) [٤] فالنداء أُريد به الاستهزاء والسخرية كما اتضح ذلك .

وفي موضع آخر نلمس هذا المعنى أيضا في قول الحريري :-

((يا هذا إنّكَ حَضَرْتَ بعد العِشاء ولم يبقَ الا فضلات العَشاء فأَنْ كنت بها قنوعاً فما تجد فينا منوعاً))[٥] استعمل الحريري ياء النداء والمنادى اسم الإشارة (هذا) والخطاب للمفرد وفيه نوع من الاستهزاء والاستخفاف ؛ لان العرب على عاداتها وشيمها إكرام وإطعام الضيف إلا أن هذه الجماعة قد خرجت وابتعدت عن العرف إذ قالت لضيفها إن كنت تقبل بما فضل من الطعام فأننا لا نمتنع من تقديمها اياك وان رفضت فلا عجب في ذلك .

وفي المقامة الأربعين وفيها يلجا أبو زيد الى القاضي ليحكم بينه وبين زوجته ، اذ تقول :-

((يا ألأمَ من مادر وأشأم من قاشر وأجبن من صافر وأطيش من طامر أترميني بِشنارك .... وانت تعلم أنك أحقر من قُلامه)) [٦] جاءت الزوجة في مستهل كلامها بـ (يا) النداء بعدها توالت أفعال

(١)المصدر نفسه : ٥٠٨
(٢)مقامات الحريري ، المقامة التبريزية: ٣٩٣
(٣)مقامات الحريري ، المقامة الساوية : ٩٥
(٤)مقامات الحريري ، هامش المقامة الساوية : ٩٥
(٥)مقامات الحريري ، المقامة الغربية : ١٤٥
(٦)المقامة التيريزية : ٣٨٩

التفضيل والتي تفيد الذم والسخرية من زوجها والافعال (ألأم – أشأم – أجبن – اطيش ثم ختمت بأنه أَحقر مما يقص من الظفر) .

٤ – النصح و الإرشاد :-

ما تجدر الإشارة إليه أن آخر كلام قاله الحريري في المقامة الخمسين من مقاماته جاءت هكذا:- **((وقلت : أوْصني أيها العبدُ الناصح ، فقال : اجْعَلِ الموْتَ نصبَ عَينك وهذا فراقٌ بيني وبينك فودعتُهُ وعبراتي يَتَحدَّرْنَ مِنَ المآقي وزفراتي يَتصّعدَنَ من التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي))**[١]

((أول مَنْ قال : اجعل الموت نصب عينك أمية بن ابي الصلت في قوله :-

((فاجعلِ الموت نصب عينك واحذر غولة الموت إنَّ الموت غولا))[٢]

فجاءت الوصية على هذا السياق الذي ينم عن دراية و وعي الى أنْ جاء الفراق وكان الأسلوبُ يتصدره الأمر (أوصني) بعدها جاء الخطاب على نمط وصية وأراد من خلالها النصح والإرشاد .

وفي التحذير من الدنيا ومخالبها ومصائبها جاء بقوله هذا :-

يا خاطبَ الدنيا الدنية إنها شركُ الردى وقرارة الاكدار

دارٌ متى ما أضحكت في يومها ابكَتْ غداً بُعْداً لها من دارِ [٣]

يقول : يا طالب هذه الدنيا وقد وصفها في الهلاك بأنها (دنية) وما سميت الدنيا الا لدنوها وهي الموقعة في الهلاك ومحط الهموم . وفي البيت الثاني وصفها أيضا بانها دار تضحك فيها اليوم وتبكي غداً فلا حاجة الى التمسك بها والانصراف اليها يتضح لنا مما سبق أن النداء قد خرج عن معناه الأصلي الى معنى النصح والإرشاد .

٥ – التوبيخ :-

(١)المقامة البصرية : ٥٢٠
(٢)شرح مقامات الحريري الشريشي: ٥ /٣٧٦
(٣)المقامة الشعرية: ٢١٢

التوبيخ هو التقريع أو التأنيب أو اللوم كما ذكرنا سابقا[١] وقد ورد في المقامات ومنه قوله:- **((فقال له الشيخ : ياويلة ابيك وعولة اهليك ، أأنت في موقف فخرٍ يُظهر وحب يُشهر أم موقف جلدٍ يُكشط))**[٢]

جرى هذا الحوار بين الفتى والشيخ فبدأ كلامه ب (ياويلة) (ويل) كلمة مثل ويح الا انها كلمة عذاب يقال ويله و ويلك و ويلي وتقول ويل لزيد و ويلاً لزيدٍ فالرفع على الابتداء والنصب على اضمار الفعل هذا اذا لم تضفه فأما اذا اضفته فليس الا النصب لأنك لو رفعته لم يكن له خبر وجاء في لسان العرب إن ((ويل : ويل : كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب . يقال : ويله وويلك وويلي ، وفي الندبة : ويلاه))[٣] .

ذكر الناظم هذه الكلمة التي تدل على العذاب والتوجع والهلاك وعطف عليها بكاء الاهل ثم جاء بالاستفهام التصوري مستخدما الهمزة التي يراد بها التصور واراد التعين لأنه جاء بـ(ام المعادلة) ولاتصح الإجابة بـ (نعم) او (لا) فالأسلوب يحمل في طياته اللوم والتأنيب والتفريع واليه خرج النداء وفي قول اخر :- **((يا عطرَ منشم ، فلباه غلام كدرّةٍ غواص أو جُؤْذر قناص))**[٤]

ناداه بـ(عطر منشم) ((وهي امرأة عطارة كانت تبيع الطيب عطرت رجالها فقتلوهم عن اخرهم))[٥] وهو مثل يضرب في التشاؤم .

فأراد ذم وتأنيب وتقريع الفتى فجاء بهذا المثل .

المبحث الثاني

(١)ينظر : الصحاح ، الجوهري ،٤٣٤/١
(٢)مقامات الحريري ، المقامة الحجرية : ٤٧٥
(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ويل) : ١٥ / ٢٩٦ .
(٤) مقامات الحريري ، المقامة الحلبية : ٤٦١
(٥)هامش مقامات الحريري: ٤٦١

الأسلوب الانشائي (غير الطلبي)

القسم

أولا / تعريفه :-

لغة ذكر ابن فارس مادة (قسم) قائلا : ((القاف والسين والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جمال وحسن ، والأخر على تجزئة الشيء ... فأما اليمين فالقسم قال أهل اللغة: اصل ذلك من القسامة ، وهي الايمان تقسم على أولياء المقتول اذا ادعوا دم مقتولهم على ناس اتهموهم به . وامسى فلان متقسماً ، أي كأن خواطر الهموم تقسّمته)) [١] ، والجمع اقسام وقد اقسم بالله واستقسمه به وقاسمته : حلف له ، وتقاسم القوم : تحالفوا [٢] .

اصطلاحاً :

هو جملة يؤكد بها جملة أخرى كلتاهما خبرية [٣] وهذا التعريف ليس جامعاً مانعاً ؛ إذ قد يكون القسم إنشائياً ، والمقصود منه ليس التوكيد فحسب بل قد يكون متعددا لتعدد أنواع القسم .

ثانيا / أنواع القسم من حيث الانشاء :-

١ - قسم الاخبار وهو ((ما قصد به تأكيد جوابه كقولك : والله ما فعلت كذا ، وربي اني لصادقٌ وعهد الله لأفعلن كذا))[٤]

٢ – قسم السؤال ويسمى قسم الطلب أيضا [٥] ويطلق عليه (القسم الاستعطافي)[٦].

يقول سيبويه : **((اعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين :- يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك والله وذلك قولك ... واقسمت بالله عليك لتفعلن))**[٧]

ويقول في موضع اخر ((وسألت الخليل عن قولهم وأَقسمت عليك إلا فعلت ولِمَ جاز هذا في هذا الموضع ، وانما أَقسمت ها هنا كقولك : والله ؟ فقال : وجه الكلام ليفعلن ها هنا ولكنهم انما اجازوا

هذا لانهم شبهوه بنشدتك الله . إذ كان فيه معنى الطلب [١] وقد انكر (هذا النوع) ابن عصفور في شرحه جمل الزجاجي ، فيقول : ((وقولنا كلتاهما خبرية ، يعني ان جملة القسم

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، مادة (قسم) : ٥/٨٦ .
(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة (قسم) : ١٢ / ٥٦٥ .
(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور : ٥٤٤ / ١
(٤) الأساليب الانشائية في النحو العربي : ١٦٦
(٥) المصدر نفسه : ١٦٥
(٦) التراكيب اللغوية في العربية : د . هادي نهر : ٢٣٨
(٧) الكتاب: ٣/ ١٠٤

والجواب اذا اجتمعا كان منهما كلام محتمل للصدق والكذب ، نحو : ((والله ليقومَنّ زيدٌ)) الا ترى أنّه يحتمل أنْ يكون هذا الكلام صادقا وأنْ يكون كاذباً ، فإن جاء ما صورته كصورة القسم وهو غير محتمل للصدق والكذب حمل على أنّه ليس بقسم نحو قول الشاعر :

باللهِ ربك إن دخلت فقل لَهُ هذا ابنُ هرمة واقفاً بالباب [٢]

أَما الزمخشري فيذكر أن (الباء) اختصت بأنَّ الحلف بها قد يكون على سبيل الاستعطاف [٣]

أشهر احرف القسم : الواو و الباء والتاء واللام [٤] :-

الواو :- وهي أكثرهن استعمالاً في القسم [٥] وهي و التاء تختصان به من بين حروف الجر ولا يذكر فعل القسم معها فلا يقال : أقسم والله ولاتدخل على الضمير فلا يقال : وَكَ ، ويقال : بك [٦] ، وتدخل على كل مقسم به : قال تعالى : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾الفجر، الاية : ٢،١ وقال : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾الليل :١ ، ولا تختص بلفظ الله تعالى .

الباء :- ويجوز ذكر فعل القسم معها وحذفه ، تقول : أقسم بالله لأقولنّ الصدق ، قال تعالى : ﴿۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ﴾النور : ٥٣ ، وتقول ((بالله لأقولَنَّ الصدقَ))

التاء :- وتكاد تختص بلفظ الله تعالى ولم ترد في القرآن الكريم إلا معه ، قال تعالى : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾الأنبياء :٥٧ ، وفيها معنى التعجب والتفخيم ، ويبدو أنّ القسم بها آكد وأفخم من الواو لاختصاصها باسم الله سبحانه [٧] .

اللام :- وهي مختصة بلفظ (الله) تعالى ولا تستعمل في القسم الاّ إذا أريد به معنى التعجب ، وقال سيبويه :- ((ولا يجيء الا أنْ يكون فيه معنى التعجب ، قال امية بن عائذ :

لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيّان والآس [١]

(١)ينظر: الكتاب: ٣ /١٠٥ ، ١٠٦
(٢)شرح الزجاجي : ١ /٥٤٦
(٣)المفصل في صنعة الاعراب : ٤٥٦
(٤)معاني النحو : ١٣٨/٤
(٥)الكتاب : ٢ /١٤٣
(٦)شرح الرضي على الكافية : ٣٠٠/٤
(٧)معاني النحو: ٤ /١٣٩

أما الدكتور تمام حسان ، فيذكر أحرف القسم فيقول**((وأحرف القسم هي الباء والتاء والواو ومعها الفاظ مثل أيمُن وأَيْم ولا تصير جملة القسم تامة الأركان الا مع سبق فعل القسم على الباء والمقسم به فيمكن ان يكون القسم على الصور الآتية أقسم بالله – بالله – والله – تالله أيمن الله – أيم الله))**[٢]

أغراض القسم :-

وما يعنينا في دراستنا لهذا الأسلوب هو اغراضه وأهدافه التي ذُكر من أجلها وإنَّ اهم غرض يساق من اجله القسم هو التوكيد وهذا ما صرح به سيبويه اذا يقول : [٣] **((اعلم ان القسم توكيد لكلامك))**[٤] ويقول في موضع اخر ((والحلف توكيد)) فهو توكيد ما يقسم عليه من نفي أو أثبات وانما اكدت خبرك لتنزيل الشك عن المخاطب وانما كان جواب القسم نفيا أو اثباتا لأنه خبر ، والخبر ينقسم قسمين نفياً او اثباتاً [٥] .

أما غرض القسم الاستعطافي فهو تحريك النفس وإثارة شعورها [٦] .

ويمكن القول أنَّ القسم هو أسلوب متين من أساليب العربية ، وما لاشك فيه أنّ المقسم به ذو شأن عظيم وامر جليل وهذا ما لمسناه في القران الكريم حين يقسم جل شأنه وكذا رسوله الكريم (صلى الله عليه واله) بأشياء ومقامات رفيعة والهدف منها كما يبدو هو التوكيد يضاف الى ذلك إزالة الشك الذي قد يعتري ذهن المخاطب ، وقد يكون للتعجب بحسب الأداة المستخدمة في القسم ، ولاستثارة العاطفة ، والمقامات الأدبية هي محطة من محطات هذا الخطاب اللغوي ، والذي تتجلى أهميته في تلك المقامات وهو وسيلة هامة من وسائل الاقناع ، وصيغة وجدانية لازمت المشاهد الحوارية في نصوص المقامات

القسم في مقامات الحريري

(١)ينظر كتاب سيبويه ١٤٨/٢
(٢)الخلاصة النحوية : ١٤٨
(٣)إسلوب القسم في نهج البلاغة ، د . فلاح حسين رسول : ٢٢٢ ، مجلة اهل البيت ، العدد الثامن
(٤)الكتاب : ٣ / ١٠٤
(٥)شرح المفصل: ٩ /٩٠
(٦)التراكيب اللغوية د . هادي نهر : ٢٣٨

اتسم أسلوب القسم عند الحريري بالتنوع في الكلام فتارَةً يكون القسم بلفظ الجلالة وأُخرى بذكر صفة من صفاته وقد يستعمل صيغة من صيغ القسم وقد ينتقل القسم الى الاستحلاف فيكون المخاطب محل التصديق والكذب .

وما جاء في المقامات لهذا الأسلوب قوله :-

((و اللهِ ما تأوّهي من عيش فات ولا مِن دهرٍ اقتات بَلْ لانقراض العلم ودروسه ؛ وأفول اقماره وَشُموسه)) [١] نلحظ أن اسلوب القسم على جميع اركانه : أداة القسم وجملة القسم وجواب القسم وقد اقسم الحريري بلفظ الجلالة وذلك لتوكيد المعنى وتقويته ، وكذا ليلفت الانتباه الى ما يأتي بعد القسم من أمرٍ جليلٍ وعظيمٍ يستدعي توجيه الاسماع اليه وقد كان جواب القسم دالاً عليه .

وقد لايذكر الحريري لفظ الجلالة صراحة بل يذكر صفة من صفاته كقوله :- ((فوالذي يحي ويميت مالكَ عندي مبيت)) [٢]

فأقسم به تعالى وقد ذكر صفة الحياة والموت وهما صفتان لله وحده وقد استعمل واو القسم الأكثر مجيئا في هذا الأسلوب والاسم الموصول وغرضه في ذلك التنوع في القسم .

وفي نمط اخر نجد الحريري يقسم بلفظٍ غير لفظ الجلالة ولا بصفة من صفاته ولا بالأفراد و العباد ، بل يستعمل صيغةً من صيغ القسم كقوله :- ((لَعَمرِي لَقَدْ خَفَقْتَ عني واستوجبت الحُسنى مني)) [٣] وقد جاء بعد القسم والمقسم به لام القسم التي جاءت مع حرف التحقيق قد والغرض منه التوكيد وإزالة الشك في ذهن المخاطب وفي نص اخر من المقامات الأدبية :-

يقول الحارث بن همام ((فو الله ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تَمَخَّضَتْ ليلتي عن يومها دُون ان الفيت أبا زيدٍ السروجي يجول في ارجاء نصيبين))[٤] .

يتضح لنا مما سبق أنه كان شديدَ الشوق لأَبي زيد السروجي وأَراد بذلك القسم سرعة وجدانه و تأكيد ما مرّ به وجرى عليه . وما قاله أبو زيد السروجي في حوار دار بينه وبين الحارث بن همام :-

((تالله إنك لأبنُ الأيام وعلم الاعلام والساحر اللاعب بالأفهام المدلل له سُبل الكلام)) [٥]

((والتاء حرف قسم وهي عوض عن واو القسم قال في (الكشاف) في سورة الأنبياء :- ((التاء فيها زيادة معنى وهو (التعجب) وفسره الطيبي بأن المقسم عليه بالتاء يكون نادر الوقوع لان الشيء المتعجب منه لا يكثر وقوعه ومن ثم قل استعمال التاء الا مع اسم الجلالة ؛لان القسم بإسم

(١)المقامة الفرضية : ١٣٦
(٢)المقامة الفرضية: ١٣٢
(٣)المقامة المغربية: ١٥١
(٤)المقامة النصيبية: ١٧٥ /١٧٦
(٥)المقامة الحلبية : ٤٧١

الجلالة اقوى قسم))[1] ومن هذا يتضح لنا بأنّ القسم أريدَ به التعجب حيث امتزج مع المدح والثناء فهو متعجب من سمو حاله وعظم منزلته .

وقد ترد صيغ القسم في سياقات الوعظ والإرشاد وذلك لتأكيد وتسليط الضوء عليه وذلك لجذب السامع على الاستجابة والتنبيه من الغفلة والسهو اللتان هو فيهما ، وذلك قوله :-

((لِعَمْرُك* ما تُغْنِي المغَاني ولا الغِنى إذا اسَكَن المُثري الثَّرَى وَثَوَى بِهِ))[2]

دلالة التعجب

(١)التحرير و التنوير ابن عاشور: ٧ / ٣٠٩

(٢)المقامة الرازية ص ١٩٣ ، *لعمرك : العمر البقاء فأقسم به كأنه قال : وحق بقائل الكريم علي المحبب اليَّ .. شرح مقامات الحريري ص /١١٠

مفهومه :-

التعجب لغةً:- جاء في مقاييس اللغة (عجب) العين والجيم والباء أصلان صحيحان يدل أحدهما على كبر واستكبار للشيء والأخر خلقه من خلق الحيوان فالأول العجب :- وهو أنْ يتكبر الانسان في نفسه تقول :- وهو مُعجب بنفسِه وتقول من باب العَجَب : عَجِب يَعْجَبُ عجبا ، وأمر عجيب وذلك إذا استُكبر واستُعِظم [١] .

وفي لسان العرب ((العُجبُ والعَجبُ : إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده وقد عَجِبَ منه يَعْجبُ عجباً وتعجَّبَ واستعجب ، الاستعجاب : شدةُ التعجب))[٢] .

وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) :- **((اعلم انَّ التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله وذلك المعنى كالدهش والحيرة مثال ذلك لو رأينا طائراً يطير لم نتعجب منه لجري العادة بذلك ولو طار غير ذي جناح لوقع التعجب منه ، لانه خرج عن العادة وخفي سبب الطيران ولهذا المعنى لا يصح التعجب من القديم سبحانه لأنه عالم لا يخفى عليه شيء))**[٣] .

اصطلاحا :- قال ابن الحاجب (ت٦٤٦ هـ) فعل التعجب ما وضع لإنشاء التعجب وهو صيغتان

(ما افعله وافعل به) وقال الرضي : ((ما وضع لأنشاء التعجب ، أي فعل وضع لأنشاء التعجب ، لأنه في قسم الأفعال ، فلا ينتقض الحد بنحو : ناهيك به ، ولله دره ، و واهاً له ، و يالك رجلاً ، وكاليوم رجلاً ، و ويله رجلاً))[٤] وقال ابن الحاجب في الايضاح : ((التعجب الذي يعنيه النحويون وهو الالفاظ التي تدل على أنشاء التعجب لا ما يدل على التعجب الا ترى أنك لو قلت : تعجبت من زيد واشباهه لم يكن من باب التعجب الذي يبوب له النحويون))[٥]

وعرفه الدماميني (ت ٧٦٣ هـ) : **((انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه ومن ثم قيل اذا ظهر السبب بطل العجب))**[٦] . ومن الجدير بالذكر أن تبدا قصة التعجب في النحو العربي بحكاية طريفة **((مؤادها أن ابنة أبي الأسود الدؤلي رفعت رأسها الى السماء في احدى ليالي الصيف الهادئة فأبهرها صفاؤها وتلالؤ نجومها فقالت لأبيها : يا ابت ما احسنُ السماءُ (برفع احسن) فقال : أي بنية نجومها ظناً منه أنها تستفهم عن أحسن ما في السماء ، فاستنكرت جوابَ والدها فقالت : إني لم أردْ أيّ شيء منها أحسن إنما تعجبت من حسنها ، فقال لها : إذن فقولي ما أحسنَ السماءُ (بالنصب) فحينئذ وضع كتاباً))** [٧] .

---

(١)ينظر : معجم مقايس اللغة : مادة (عجب) : ٤ / ٢٤٣ .
(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة (عجب) : ١ /٥٨٠ .
(٣)شرح المفصل : ٧ / ١٤٢
(٤)ينظر شرح الرضي على الكافية : ٤ /٢٢٧ ، ٢٢٨
(٥) الايضاح في شرح المفصل : ٢٠٧/٢
(٦)حاشية الصبان على شرح الاشموني لالفية ابن مالك: ٢/٣
(٧) سبب وضع علم العربية السيوطي : ٥٣

ولهذه الحكاية رواية أخرى ((إن أبا الأسود دخل على ابنته في البصرة في يوم شديد الحر فقالت له : يا ابتِ ما اشدُّ الحرَ الحرَ ! (بالرفع) وهي تريد التعجب فظنها تستفهم منه أي زمان الحرّ اشد فقال لها : شهر ناجر يريد صفر ، فقالت :يا ابتِ أنما اخبرتك ولم أسألك ، فأتى امير المؤمنين عليا ابن ابي طالب فأخبره خبر أبنته ، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم واملى عليه [١] وعن ابي حرب ابن ابي الأسود الدؤلي قال :

((أولُ بابٍ وضعه أبي من نحو باب التعجب)) [٢]

وما ورد من نصوص أَدبيه في مقامات الحريري قوله :-

((عجباً لراجٍ أنْ ينالَ ولايةً حتى إذا ما نال بُغيَتَهُ بَغى))[٣]

استهل الكاتب عباراته بالتعجب وهو انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه ، كما في هذا القول فهو مندهش ومتسائل لهذا الامر الذي يجهل سببه ، ومن المؤكد أنّ الناظم أراد أن يحفز ذهنَ السامع الى امر جليل وعظيم يجب الانتباه اليه ، لذا لجأ الى هذا النمط من التعجب باستخدام هذا المصدر الدال على التعجب في اول الكلام ولعل المراد من هذا القول أني لأعجب من مؤمل وطالب للولاية والامرة حين يحقق ما أراده وينال طموحه ومكسبه في تلك الولاية فإنه يظلم ويترفع وما لا شك فيه ان (ما) بعد إذا (زائدة) .

صيغتا التعجب في المقامات :-

أ- أفعِل به

(١)ينظر: المصدر نفسه : ٤٢، ٤٣
(٢)المصدر نفسه : ٥٢
(٣)مقامات الحريري ، المقامة الرازية : ١٩٤

أجمع النحويون على فعلية هذه الصيغة ثم اختلفوا [١] فقال البصريون : لفظها لفظ الامر ومعناها الخبر على أنّ الأصل فيها افعل ، ثم غيرت الصيغة فقبح إسناد صيغة الأمر الى الاسم الظاهر فزيدت في الفاعل الباء ؛ ليصير على صورة المفعول به ، وقال الفراء (ت٢٠٧هـ) ، وابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) والزجاج (ت ٣١٠ هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وابن خروف (ت ٥٩٠ هـ) : لفظها ومعناها الأمر على أنّ فيها ضميرا ، والباء للتعدية واختلفوا بخصوص الجار ومضى ابن كيسان الى انه ضمير للحسن وقال : غيره للمخاطب [٢] .

وما ورد في مقامات الحريري ، على هذه الصيغة من صيغ التعجب ، قوله :

أَكرم به أصْفر راقت صفرتُهُ جواب آفاقٍ ترامت سَفْرتُه [٣]

بدأ الناظم بيته الشعري بصيغة من صيغ التعجب القياسية وجاءت على وزن (ما افعل) ، والمراد بها ما اكرمه وافضله واعجبه ، وهو كثير السفر في النواحي ولقد بعدت سفرته ، وقد جاءت الصيغة على مثال قوله تعالى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾سورة مريم: ٣٨

((وسمي السفر سفراً ؛ لأنه يسفر عن اخلاق الرجال ، أي يكشفها ويوضحها أخذاً من قولهم : سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفته واظهرته ويقال للمكنسةِ مِسفرة لأنها تُسفر التراب عن الموضع وسفر بيته كنسه)) [٤] . ومما لاشك فيه أن الغرض من استخدام هذه الصيغة هو جذب الاهتمام والعناية بالمتعجب به ، وقد أوضح وبيّن سبب هذا التكريم والتبجيل ، وفي مقامة أخرى نجد أيضا :- ((قال : ما تقول في صبر البلية * ؟ قال : أعظم به من خطية)) ولعل الغرض من هذا التعجب هو الحيرة من هذا الأمر [٥]

ما افعله :-

قال سيبويه ((ما أحسَنَ عبدالله ، زعم الخليل أنه بمنزلة قولك شيءٌ أحسنَ عبدالله ، ودخل معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به))[٦] . أما ابن السراج فيقول ((فعل التعجب على ضربين وهو منقول من بنات الثلاثة أما الى افعل ويبنى على الفتح لأنه ماض واما الى افعل به ويبنى على الوقف لأنه على لفظ الامر . فأما الضرب الأول : وهو افعل يا هذا فلا بد من ان تلزمه (ما) تقول : ما أحسن زيداً وما اجمل خالدا وانما لزم فعل التعجب لفظا واحدا ، وانما جاء هذا الفعل على (افعل) نحو: أحسن وأجمل ؛ لأنَّ فعل التعجب انما يكون مفعولا من بنات الثلاثة فقط نحو : ضرب وعلم ومكث لا يجوز غير ذلك نحو : ضرب زيد ثم تقول ما اضربه وعلم ثم تقول : ما اعلمه

(١)أوضح المسالك: ٢٢٩/٣.
(٢)ينظر: شرح التصريح: ٢ /٦٠ ، ٦١
(٣)مقامات الحريري ، المقامة الدينارية : ٣٠
(٤)مقامات الحريري ، المقامة الطيبية : ٣١٤ . * صبر البلية ، الصبر الحبس والبلية : الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف الى أنْ تموت وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها .
(٥) شرح مقامات الحريري للشريشي : ٩٩/١
(٦) الكتاب ١ /٧٢

ومكث ثم تقول : ما امكثه فتنقله من فَعَلَ أو فَعِلَ أو فَعُلَ إلى (إفعلْ يا هذا) كما كنت تفعل هذا في غير التعجب)) [١] أما شوقي ضيف ، فيقول : ((هي صيغة للتعجب القياسية الأساسية التي يكثر دورانها في العربية)) [٢] . وما جاء من المقامات الحريرية ، قوله : ((فقلت له : ما أغزرُ وَبْلكَ ، فقال : والشرط أمَلَكُ ، فنفحته * بالدينار الثاني ، وقلت لَهُ عَوْذهما بالمثاني))[٣] .

هذه المقامة من المقامات الأدبية فيها مدحٌ للدينار وذمه ؛ لذا سميت بالدينارية وفي هذا النص تجري محاورة بين الحارث ورجل بدت عليه بعض الاوصاف ويظهر أن اسلوب التعجب بصيغته القياسية (ما أفعل) بات جلياً في هذا النص بقوله : ((ما أغزرَ وبلكَ)) والمعنى ما اكثر عطائك وخيرك و الوبل هو المطر الكثير وغزارته وشدته وكثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته ثم قال والشرط املك ((وتقديره الشرط املك لأمرك منك)) [٤] ، وهو مثل يضرب في حفظ الشرط فنفحته: أي رميته والمثاني فاتحه الكتاب.

وقد جاء الناظم بهذا الصيغة لتناسب السياق والمقام ، ولا ظهار امر يجهل السامع سببه . وقد مهد الناظم لتعجبه هذا بصيغة أخرى قبل هذا الكلام (في حديثه عن الدينار) الا ان هذه الصيغة من الصيغ السماعية غير القياسية (واها : وهي صيغة اسم الفعل) في قوله :

((واهاً لمن يقذفه من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق))[٥] ،

والمراد ب (واها) كلمة اعجاب ومعناها ما اطيبه والمعنى / عجبا لمن يلقيه (أي الدينار) ويخرجه من يده بحيث لا يرجع اليه فانه يقضي حاجته وينال مراده والأول يحب فراقه والثاني يحب اشراقه))[٦] .

صيغ التعجب السماعية

((إنّ المتتبع لأساليب القول العربي يجد فيها ضروباً شتى سماعية تدل على المتعجب منها:-

(١) الأصول في النحو ، ابن السراج: ٩٨/١ ، ٩٩
(٢) تيسيرات لغوية شوقي ضيق : ٣٠
(٣)المقامة الدينارية : ٣٣ ، فنفحته : أي رميته
(٤)شرح مقامات الحريري الشريشي : ١ /
(٥)المقامة الدينارية : ٣٢
(٦)هامش مقامات الحريري : ٣٣

أ – لله دره ، لله دره فارساً ، لله ثوباه ، لله أنت ، سبحانه الله ، العظمة لله ، ونحو ذلك مما ورَّد فيه لفظ الجلالة وقُصِد به التعجب))[١] .

وقد ذكرت هذه الصيغة في مقامات الحريري لمرات متعددة نذكر منها قوله :- ((فقال له القاضي لله دَرُّك فما اعذب نفثات فيك ، و واهاً لك لولا خداعٌ فيك))[٢] .

تتضمن هذه المقامة مخاصمة ابي زيد وابنه في الميل والابرة وقد تصدر الكلام قول القاضي بصيغة التعجب السماعي ((لله دَرّك)) وأصل الدر بالفتح اللبن ثم استعمل هذا التركيب في التعجب والمراد بهذا التركيب ما احسن ما جئت به فالقاضي مندهش ومتعجب ومتأثر من تلك الكلمات الطيبة ولا يخفى ان ((للهِ اصله القسم ولا تدخل اللام في القسم الأعلى اسم الله تعالى والتعجب معها ملازم))[٣] ولم يكتف المتكلم بهذه الصيغة بل جاء بصيغة أخرى من صيغ التعجب القياسية (ما اعذب) ، أي ما اطيب واروع كلماتك تلتها صيغة ثالثة من صيغ التعجب القياسية (واها) ومعناها ما اطيبه ، فالقاضي معجب ومتأثر بكلامه لولا هذا المكر الموجود فيه ناهيك عن إضافة الضمير (الكاف) الى در ما يزيد في المعنى ويضفي قوة في السياق .

ب – إسم الاستفهام :-

وقد يرد التعجب ب(اسم الاستفهام) ومنه قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾البقرة : ٢٨ ((كيف أسم لا يعرف اشتقاقه على حالة خاصة ، وهي التي يقال لها (الكيفية) نسبة الى كيف ويتضمن معنى السؤال في اكثر موارد استعماله ، فلدلالته على الحالة كان في عداد الاسماء ؛ لأنه أفاد معنى في نفسه ، والاستفهام هنا مستعمل في التعجيب والانكار بقرينة قوله : (وكنتم أمواتا)))[٤]وفي المقامات الأدبية في احدى المقامات جاء قوله :-

((وكيف أجْمعُ بين غلٍّ وقل ، ومَنْ الذي يَرغب في ضلٍّ بن ضل فقال أنا المشير بك وإليك))[٥] ورد التعجب في هذا النص بصيغة من صيغ الاستفهام (كيف) فهو منفعل او مندهش ومتحيز بين جمعه بين (القيد) وكنى به عن المرأة السوء والقلة ، ومن يرغب في هذا الحال الذي لا يعرف الابن من أبيه وهو المجهول ثم قال انا الذي اشير اليك أي اذكرك واعرفهم بما يرغبهم فيك .

(١)ينظر : الأساليب الانشائية في النحو العربي د . محمد عبد السلام هارون : ٩٣
(٢)مقامات الحريري ، المقامة المعرية : ٧٨
(٣)شرح مقامات الحريري الشريشي: ١ / ٢٢٩ – ٢٣٠
(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١ / ١٩٣ .
(٥)مقامات الحريري ، المقامة الواسطية : ٢٧٥

المبحث الثالث

الأساليب الخبرية

أولاً :- أسلوب الشرط

هو أُسلوب من أساليب اللغة العربية المشهورة وقد تناوله أهل اللغة من نحويين وبلاغيين ومفسرين ، وأشاروا الى دلالته المختلفة وقسموه الى جازم وغير جازم ثم تحدثوا عن أدواته وقد قسموها الى حروف وأسماء ثم ذكروا فعل الشرط وجوابه ودرسوا تراكيب كل منهما و أوضحوا حالات مجيء فعل الشرط وجوابه .

الشرط لغة واصطلاحا :

يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) : ((والشَّرطُ إلزامُ الشيء والتزامُه في البيع ونحوه والجمع شُروط .... وأشراطُ الساعةِ : علاماتها ومنه الاشْتِراط الذي يَشْتَرِطُ الناسُ بعضُهم على بعض أَي : هي عَلامات يجعلونها بينهم))[١] .

أما في الاصطلاح : فهو تعليق حصول مضمون جملة ،وهي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى وهي جملة الشرط [٢].

ومن الواضح أنّ هذا الأسلوب يتألف من ركنين أساسيين : هما الشرط والجواب ، وكلاهما متعلق بالآخر تعلق المبتدأ بالخبر ، والرابط بينهما هو أداة الشرط .

وقد اختلف النحاة في دلالتهم لهذا الأسلوب فمنهم مَنْ استخدم مصطلح الجزاء والمجازاة [٣] ومنهم من استخدم الشرط والجزاء [٤] . ويمكن القول انَّ أسلوبَ الشرط عبارتان هما فعل الشرط وجواب الشرط ولا يتحقق الجواب الا بوجود الفعل وهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بواسطة أداة الشرط وبذلك يتم الكلام

أولا :- دلالات أدوات الشرط الجازمة :-

تقسم أدوات الشرط الجازمة الى حروف وأسماء فالحروف هي : (أنْ ، إذما) وبقيتها أسماء وهي (منْ ، ما ، وأَيان ، ومتى ، وأنَّى ، أين ، حيثما ، كيفما وأي) وهذه الأدوات مجتمعة تدل على العموم والإبهام [٥] .

١ – (إنْ) :-

تُعدُّ (إنْ) ((أُم حروف الجزاء حتى لا تكاد تفارقه ، وقيل أنّها ظرف زمان بمعنى (متى) وتأتي على حالة واحدة وبينما أدوات الشرط الباقية لها استعمالات دلالية مختلفة ، كالاستفهام في (من) والموصولية في (ما) ولـ(إنْ) دلالات كثيرة منها)) [١] :-

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (شرط) : ٣٢٩/٧
(٢)ينظر : شرح الحدود النحوية ، الفاكهي : ١٣٢
(٣)الكتاب سيبويه : ١ / ١٨٨ ، ١٩٠
(٤)أسرار العربية ، لأبي بركات الأنباري : ٢٩٤ ، ٢٩٧
(٥)ينظر : شرح الرضي على الكافية ، للرضي الاستراباذي: ٤ /٩٠

أ – الدلالة على المستقبل :-

تستعمل (إنْ) أداة ربط تربط فعل الشرط بجوابه ويقع بعدها الماضي والمضارع وحقها ان يليها المضارع الذي يدل على الاستقبال ؛ لأنه يشترط فيما يأتي بعدها أنْ يقع شيء لوقوع غيره فأن وليها الماضي غيرت دلالته الزمنية الى استقبال نحو : (أنْ قمْتَ قمتُ) أي (إنْ تقمْ أقمْ) ؛ لان دلالة (إنْ) تفيد تعلق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل [٢] .

وهي في الأصل تدخل على المشكوك في وجوده مستقبلا ، نحو قولك : (أن تكرمني أكرمك) وانت لا تقطع بأنه يكرمك أو المعلوم المبهم زمانه كقولك : (أنْ مات زيد فافعل كذا ....) مع إنّ الموت محقق الوقوع لأنّ الموت سيأتي لا محالة غير ان زمنه غير محدد [٣] .

التراكيب التي يخرج فيها (إنْ) عن دلالتها الاصلية الى دلالات أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال الأخرى [٤] :-

أ – الجزم بوقوع الشرط تجاهلا أو خوفا وبقصد من دلالة هذا التركيب إظهار الجهل او الخوف ، مثال ذلك : إذا سأل الابن عن ابيه هل هو في البيت ؟والابن يعرف أنه في البيت الا أن اباه قد اوصاه أن لا يعُلم احداً بوجوده في البيت حتى يشاوره ، فيتجاهل بالتعبير بـ (إنْ) خوفا من ابيه قائلا للسائل : (إنْ كان في البيت أخبرك) .

ب – الدلالة على عدم جزم المخاطب بالشرط ولو جزم به المتكلم كقولك لمن يشك في صدقك وينسبه اليك كذبا : (وإنْ صدقت فما تفعل ؟) .

ج – تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزله الجاهل لمخالفته مقتضى العلم ، كقولك لمن يؤذي اباه : (إنْ كان ابوك فلا تؤذه) فعلم المخاطب انه ابوه محقق ومقتضاه انه لا يؤذيه غير انه لما اذاه نزل المتكلم منزلة الجاهل بالأبوة فعبّر بـ (إنْ) لأجل أن يجري الكلام على سنن اعتقاده تنزيلا .

د – المحال المقطوع بعدم وقوعه ، فتستعمل فيه (إنْ) لتنزيله منزلة مالا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وإرخاء العنان لقصد التكييف ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ سورة زخرف :٨١ واجازه أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) في الآية فعلق مستحيلاً على مستحيل[٥] .

---

(١)شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الازهري : ٢ /٤١٣ .
(٢)ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٨/٢
(٣)شرح المفصل ، لابن يعيش : ٤/٩
(٤)الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ١ /٩٠ / ٩١
(٥)ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الاندلسي : ١٤٠٩/٣

الشرط في المقامات :

لأسلوب الشرط النصيبُ الأوفر في المقامات الأدبية ، إذ وجدنا أنّ هذه الأداة (إنْ) قد هيمنت على تراكيب الشرط ؛ لذا بدأنا بها وما جاء في المقامة الدمشقية قوله : ((وإنْ كذبتم فمي ، مزقوا آدمي ، وأَريقوا دمي))[١]

فالجملة (إنْ كذبتم فمي) ناقصة تنتظر الاتمام وهي لا تستغني عن الجملة الثانية والتي تتم معناها ، فالعلاقة بينهما علاقة شرطية وقد اختلف النحاة في الجملة الشرطية فهناك من عدها جملتين : جملة الشرط لكونها تتوفر على جميع عناصر الاسناد الأساسية في التركيب .

ويرى فريق آخر أنّ الجملة الشرطية هي جملة واحدة (وقال بعضهم) ينبغي أنْ نعلم أنّ العرب قد أجرت كلّ واحدة من جملتي الشرط والجواب مجرى المفرد ؛ لأنّ شرط الجملة أنْ تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها [٢] .

وفي نص آخر من مقامات الحريري قوله ((ثم قال لي : أدنُ فَكُلْ وإنْ شِئْتَ فقم وقُل...))[٣]

إنَّ المتأملَ في هذه العبارة يجد أنَّ أركان الشرط متوفرة وقد وليّ فعل الشرط فعل ماض مما يوحي بدلالة (إنْ) على الاستقبال وجاء جواب الشرط مقترنا بـ (الفاء) ؛ لأنّ الجواب فعل أمر طلبي وقد عطف الفعل على فعل أمر آخر وقد تكون (إنْ) ظرف زمان بمعنى متى أي متى شئت فقم وقل ، ودلالته تعلق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل .

وما ورد في المقامات الأدبية قوله :- ((فإنْ كُنْتَ صَدَعْتُ عَنْ وصْفِكَ باليقينِ ، فَأْتِ بآيةٍ إنْ كُنْتَ من الصَّادِقين))[٤] سبق وان ذكرنا ان الشرط قد يجيء دالا على الماضي مع (كان) التي تدل على الزمن الماضي لان الشرط معها يتوقع وقوعه في الماضي وفي هذه العبارة من القول أرى ان دلالة الشرط تفيد :- التحدي والتعجيز

وفي مقامة أخرى من مقامات قوله :-

((فإنْ اقتديت فواهاً لك وإن اعتديت فواهاً منك))[٥]

إنَّ الناظر لهذا الخطاب يرى أنَّ أسلوب الشرط متوفرة أركانه الا أنّ المخاطبَ بين أمرين أو جزأين ، وهنا دلالة واضحة على عدم جزم المخاطب بالشرط ولو جزم به المتكلم وفي النص جملتان شرطيتان والجواب الأول متوقف على حصول الفعل الأول وكذا الجواب الثاني متوقف

(١)مقامات الحريري ، المقامة الدمشقية : ١٠٧ .
(٢)ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه د . مهدي المخزومي : ٥٦
(٣)مقامات الحريري ، المقامة الصنعانية : ١٩
(٤)مقامات الحريري ، المقامة المراغية : ٥٦
(٥)مقامات الحريري ، المقامة الساسانية : ٥٠٤

على حصول الفعل الثاني والجملة الأولى تفيد ان المتكلم يقول : لمن اقتدى ما أحسن فعلك وصنيعك هذا اما الجملة الثانية فيقول : ما أقبحه واشنعه من فعل وهناك رابط ربط بين الجملتين وهو الأداة (الواو) فربطت بين التركيبين ربطا محكماً ودلالته التعجب .

٢ – (مَنْ)

اسم شرط جازم يدل على عموم العاقل ، وهي مبهمة ، نحو : من يكرمك أكرمه ، وتعم (من) في دلالتها أولي العلم من ملك وانسان وشيطان وعملت الجزم لتضمنها معنى (أن) التي تفيد الابهام ، فجعل العموم في أسماء الشرط كاحتمال الوجود والعدم في الشرط [١] .

قال سيبويه : **((وهي للمسألة عن الأناسي ، ويكون بها الجزاء للأناسي وتكون بمنزلة (الذي) للأناسي))**[٢] . وقد أشار ابن جني والرضي إلى أنّ تضمين أدوات الشرط الاسمية معنى (أن) يفيد الاختصار فقد كفاك الشرط في قولك : (من يقم أقم معه) ذكر جميع الناس [٣] .

ومن شواهد (مَنْ) القرآنية قوله تعالى : ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾الجن٩

ولو قال عنها سيبويه أنّها تستعمل للعقلاء لكان أجود إذ إنها تستعمل لغير الاناسي من العقلاء فقد تستعمل للملائكة [٤] قال تعالى : ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾النساء١٧٢ .

وأرجح دلالتها على العقلاء ؛ وذلك للشواهد القرآنية المذكورة والتي تثبت ذلك . وفي الشعر من المقامات الحريرية ، جاء قول الحارث بن همام :

ومَنِ أسْتحقَ الارتقاءَ فرقِّه ومَن أسْتَحطَّ فَحُطَّهُ في حَشِّهِ * [٥] .

وفي البيت شرطان وجزاءان في صدره وعجزه ، وقد دلّ الشرط في الصدر والعجز على العاقل ، واداة الشرط وضعت للدلالة على العاقل ، وادت معناها وقد اقترنا جواب الشرط بالفاء ؛ لأنّ الجملة فعلية فعلها طلبي والمراد في البيت أي من كان جديرا بالارتفاع والارتقاء والسمو من الناس فجزاؤه الرقي والتبجيل والتوقير ، ومن كان نقيض ذلك وتلبس بما يوجب الانحطاط من الرذائل والموبقات فجزاؤه في تلك المواضع من الحشوش والبساتين والنخل المجتمع او الكثيف ، والبيت يوحي ان قائله أراد النصح والإرشاد والتنبيه ، مستعملا بذلك أسلوب الشرط .

والدليل على انه أراد النصح مطلع القصيدة :-

اسْمَعْ أُخيَّ وصيةً من ناصحٍ ما شابَ مَحْضَ النُّصحِ مِنه بغشهِ [١]

---

(١)ينظر الكتاب : ٥٩/٣ ، شرح الرضي : ٩٠/ ٤

(٢)الكتاب : ٢٢٨/٤

(٣)الخصائص ، ابن جني : ٨٢/ ١

(٤)معاني النحو ، فاضل السامرائي : ٧٥/ ٤

(٥)مقامات الحريري ، المقامة الفراتية : ٢٠٧ ، * الحش : الكثيف واصله النخل المجتمع

وما جاء في إحدى المقامات قوله :-

((هذه مائتا لفظةٍ تحتوي على أدبٍ وعظةٍ فَمَنْ ساقها هذا المساق فلا مِراءَ ولا شقاق))[٢]

يلحظ في العبارة أيضاً اسلوب الشرط وقد تصدرت (مَنْ) ذلك التركيب وقد ولي أداة الشرط ، فعل ماض وهو فعل الشرط اما جملة الجواب فكانت مقترنة بالفاء التي لها وظيفة تعمل على عقد الصلة والربط بين جملة الجواب وجملة الشرط كي تكون احدها مستقلة بمعناها عن الأخرى بعدها لا النافية للجنس وقد تكون (من) هنا بمعنى الذي لكن صيغة الشرط هي الأرجح ويمكن القول إنّ جملة الشرط (فمَنْ ساقها ساق هذا المساق) قائم على وجه المقابلة بين جملة الجواب (فلا جزاء ولا شقاق)

وفي قول آخر : ((فإنَّ مَنْ صَدَقَ تَوَسَّمُه طال تبسُّمه ، وَمَنْ أَخطأتْ فِراسَتُه أبطأتْ فريستُه))[٣]وفي هذا النمط يتفق فعل الشرط مع جوابه المكوّن من جملتين فعليتين فعلهما ماض وقد عرض ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) لهذا النمط بقوله : ((لان الشرط معلوم انه لا يصح الا مع استقبال يعني (الفعل المضارع) جئت بلفظ الماضي الواجب تحقيقا للأمر وتثبيتا له أي : انه وعد موفي به لا محالة كما ان الماضي واجب لا محالة ...))[٤].

أما المعاصرون في تفسيرهم الفروق الدلالية بين الأنماط الشرطية فذكر الدكتور مصطفى جواد ((إنّ الفعل المعبّر عنه بفعل الشرط اذا كثر حدوثه استعمل الماضي واذا قل حدوثه استعمل المضارع فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث))[٥] .

في حين يرى الدكتور مهدي المخزومي : ((أنَّ المتكلمَ باستعمال صيغة الماضي يوهم السامع برجحان أحد الطرفين على الاخر))[٦] ، ولعل المراد من النص ((إن من كان متوسماً امراً وتفرس فيه جاء على وفق ما توسم لشدة فطنته ، كان دائم التبسم إذْ هو يكون دائما على حذر مما يكره ، ظافراً بمقصوده ، ومن تأخرت فريسته (صيده) والمراد به مطلق الفائدة [٧] وعلى النمط عينه جاء نص اخر من المقامة الأدبية :-

((فقد كان مكتوباً على عصا شيخنا ساسان ، مَنْ طلبَ جلب ومَنْ جال نال))[٨]

(١)مقامات الحريري ، المقامة الفراتية : ٢٠٦
(٢)مقامات الحريري ، المقامة القهقرية : ١٥٩
(٣)مقامات الحريري ، المقامة الساسانية : ٥٠١ ـ ٥٠٢
(٤)الخصائص ، لابن جني : ٣ / ٣٥٢
(٥) المباحث اللغوية في العراق د. مصطفى جواد : ٤٨
(٦)في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٩٦
(٧)مقامات الحريري : ٥٠١ ـ ٥٠٢
(٨)مقامات الحريري ، المقامة الساسانية : ٤٩٩

إنَّ الارتباط بين عبارتي الشرط وجوابه قائم على علاقة سببية ؛ فنيل المطالب سببه الحركة والسعي ولا تتم دلالة التعليق بين عبارة الجواب (جلب – نال) وعبارة الشرط (طلب – جال) الا بعاضد للشرط يقوي معناه وقد ورد فعل الشرط ماضي الصيغة ليناسب دلالة الثبوت والتحقق .

ثانيا : دلالات الشرط غير الجازمة :-

وهما نوعان من حيث اتفاق العلماء في جزمهما وعدم الجزم :-

١ – نوع غير جازم باتفاق النحاة وهي (أما ، لولا ، لماَّ ، كُلَّما ولَوْما) .

٢ – نوع يختلف في اعتباره جازماً أو غير جازم فقليل منهم يعده غير جازم ، ويقصّر جزمه على الشعر دون النثر وهي (إذا ، كيف ، كيفما ولو) [١] وتتركب أدوات الشرط غير الجازمة في الجملة فتقتضي بالتركيب فعل الشرط وجوابه ، الا أنَّ هذه الأدوات لا تؤثر جزما في الفعل المضارع ،الا أنَّ اكثرها دلالة على معنى التعليق في الفعل الماضي .

((والفرقُ بين الشرطِ العاملِ وغير العاملِ فرقٌ من ناحية الإعراب لا من ناحية الوظيفة أو الدلالة)) [٢]. وتنقسم أدوات الشرط غير الجازمة من حيث الامتناع وغير الامتناع الى نوعين :

١ – أدوات الشرط الامتناعية .

٢ – أدوات شرط غير امتناعية .

أولا : أدوات الشرط الامتناعية وهي : (لو ، لولا ، لوما)

والمقصود من الامتناع : أنّ الربط بين جملتي الشرط او الجواب يكون ربطا سلبيا أي : بغلبة دلالة الامتناع على استعمالها وان ظهر استعمال اخر لـ(لو) غير الامتناع .

ثانيا : أدوات الشرط غير الامتناعية وهي : (إذا ،أمّا ، لمّا ، كُلمّا ، كيف) فكان الاختيار البدء بالحروف ، لأَن العلماءَ على الاغلب رأوا أنَّ امَّ البابِ في أدوات الشرط حرف الشرط (إنْ)[٣] وحروفه غير الجازمة هي : (لو ، لولا ، لوما ، أما الشرطية ولما) وهي حروف مبنية بلا محل اعرابي [٤]

((لولا ، لوما))

(١)ينظر النحو الوافي ، عباس حسن: ٤ / ٤٢٧
(٢) أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية ، رسالة ماجستير ، فهد محمد ديب الجمل : ٤٨ .
(٣)همع الهوامع ، السيوطي : ٢ / ٥٦٢
(٤)أضاف بعض اليها حرف (لما) الا ان بعض آخر يرى ان (لما) اسم شرط وليس حرفا . ينظر : النحو الوافي عباس حسن: ٤ / ٢٢٦

حرفان غير جازمين يدخلان على الجملتين الفعلية والاسمية ، واذا دخلا على الجملة الاسمية فحينئذ تستعملان لربط الجملة الثانية الفعلية بالأولى الاسمية والخبر محذوف ، نحو (لولا زيد لأكرمتك) ، (لوما خالد لزرتك) فقد امتنع الاكرام والزيارة لوجود زيد وخالد وهذا على رأي البصريين . أما الكوفيون فذهبوا إلى أنّ الاسم بعدها فاعل لفعل محذوف والرافع له (لولا ،لوما) لنيابتهما عن الفعل ، والتقدير : (لولا – لوما) مُنِعَ (زيدٌ – خالدٌ)[١]

واما ما يعنينا من ذلك من المعاني الدلالية فقد ذكر المالقي ان (لولا) لها أربعة معان تفسر بحسب الجمل التي تدخل عليها [٢] .

الأول :- امتناع لوجوب ، اذا كانت الجملتان بعدها موجبتين ، نحو قولك : (لولا زيدٌ لأحسنتُ إليك) فالإحسان امتنع لوجود زيد .

الثاني :- وجوب الامتناع اذا كانت الجملتان بعدها منفيتين نحو قولك : (لولا عدم قيام زيد لم أحسن اليك)

الثالث :- وجوب لوجوب : أن كانت الجملة الأولى موجبة والثانية منفية نحو قولك (لولا زيد لم أحسن اليك)

الرابع :- امتناع لامتناع : إنْ كانت الأولى منفية والثانية موجبة ، نحو قولك : (لولا عَدَمُ زيد لأَحسنت إليك) ، وتأتي على ثلاثة أوجه :-

١ – أنْ تدخل في جملتين اسمية ، ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو : (لولا) العلاج لهلك أي : أمتناع الهلاك لوجود العلاج [٣] .

٢ - أنْ تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله .

٣ – أنْ تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي .

لولا في مقامات الحريري :-

ما جاء في المقامات قوله :-

لولا الرثاثةُ لم يُرثَ لي ولولا التفالجُ لم القَ فُلجا [٤]

يلحظ في هذا البيت من الشعر أنَّ الأداة (لولا) جاء بعدها اسم ، أي جملة فعل الشرط غير الجازم ، جملة اسمية مثبتة ، أما جملة جواب الشرط (لم يُرث) فقد جاء الفعل مضارعا مسبوقا بـ(أداة النفي والجزم والقلب (لم) ، أذن كانت جملة فعل الشرط (الرثاثة) الاسمية موجبة مثبتة أما

(١)ينظر: شرح المفصل : ١٤٨/٨
(٢) رصف المباني في شرح المعاني ، المالقي (ت ٧٠٢ هـ) : ٢٩٣ .
(٣)أدوات الشرط غير الجازمة في القران الكريم ، دراسة نحوية دلالية ، رسالة ماجستير : ١٣٦
(٤) مقامات الحريري ، المقامة التفليسية : ٣٣٠ .

جملة جواب الشرط فهي منفية وكذا الشطر الثاني من البيت جاء على مثال ما ورد في الشطر الأول لذا يمكن القول أن الأداة هنا أفادت وجوب لوجوب او وجود لوجود وهي من أدوات الشرط الامتناعية والمراد بالبيت لولا لبس الثياب البالية و سوء الحال لم يرحمني أحدٌ وكذا لولا التظاهر بالفالج لم أحقق فوزاً أو نجاحاً

وفي نص آخر ، فقد جاءت الأداة في احدى المقامات :-

((ولولا خُلْوُّ مُراحي ، وخُبوُّ مِصباحي ، لما دَرَج عن عُشِّي الى انْ يُشْيْعَ نعشي))[١]

لو نظرنا الى التركيب الشرطي لوجدنا ان فعل الشرط جاء جملة اسمية أما جملة جواب الشرط ، فهي فعلية فعلها ماضي في محل جزم جواب الشرط ، وهي مسبوقة ب (أداة) نفي ، ويوجد بين الجملتين ترابط وتعليق اما المعنى الذي افادته (لولا) فهي وجوب لوجوب أو وجود لوجود والمراد من الكلام هو : لولا خلو منزلي وخمود سراجي ما خرج من بيتي وفي نمط اخر من المقامات :-

جاء قوله :- ((ولولا حُرْمةُ أدبه لأوغَلْتُ في طَلَبِهِ إلى أنْ يَقَع في يدي فأوقع به))[٢]

تصدر الكلام أداة الشرط غير الجازمة بعدها اسم مرفوع مثبت ، وامّا جملة جواب الشرط

(لأوغلتُ في طلبه) فهي جملة فعلية فعلها مضارع قد سبق بـ(لام التوكيد) والجواب مثبت خلا من النفي والجملتان مترابطتان ، وبناء على ما ذكره المالقي في تقسيمه لمعان (لولا) تكون الأداة امتناع لوجوب او امتناع لوجود ؛ لان الجملتين موجبتان ، فالمبالغة في الطلب امتنعت لوجود حرمة ادبه ؛ وفي موضع اخر من واحة الشعر :-

((لولاه لم تُقْطعْ يمينُ سارقٍ ولا بَدَتْ مَظْلَمةٌ من فاسقِ))[٣]

هذه (لولا) الجارة عند سيبويه ولا تجر الا المضمر والضمير المتصل (الهاء) في محل جر ، اما الاخفش والفراء وبعض الكوفيين وعدد من المحققين فيرون انها بقيت على بابها من رفع ما بعدها ولم يعدوها قسما مستقلا ، ويمكن القول ان الجملة الأولى كانت منفية والثانية كذلك فتكون (لولا) حينئذ ، حرف وجود للامتناع أو وجود لامتناع ولا استبعد خروجها عن الشرط واميل الى ما ذهب اليه الاخفش والفراء و الكوفيون وبعض المحدثين ؛ وذلك لعدم انسلاخها من التركيب .

اجتماع القسم مع الشرط:

وقد ورد القسم مع الشرط في احدى مقامات الحريري :

(١)مقامات الحريري ، المقامة الزيدية : ٣٣٧
(٢)مقامات ، المقامة الشعرية : ٢٢٢
(٣)مقامات ، المقامة الدينارية : ٣٢

واللهِ لوْلا ضنْكُ عَيْشٍ صَدَعا وصِبيَةٌ أضْحْوا عُراةً جُوَّعا

مَا بِعْتُهُ بِملْكِ كِسْرى أَجْمَعا [١]

اجتمع القسم مع الشرط وبات جليا الغرض من ذلك ، وذلك لتقوية المعنى والتوكيد في ذهن السامع وإزالة الشك ؛ لأن من معاني القسم أو اغراضه هو التوكيد ، واذا كان الشرط امتناعيا وتقدم على القسم فالجواب للشرط وجوبا وجواب القسم محذوف نحو قولنا ((لولا رحمة الله بعباده ، والله لأهلكهم بذنوبهم)) . واذا تقدم القسم فالجواب للشرط أيضا ، وجواب القسم هو فعل الشرط وجوابه [٢] ونلحظ في هذا النص ان القسم تقدم على الشرط . ان فعل الشرط جملة أسمية مثبتة وجملة جواب الشرط فعلية فعلها ماض سبق بنفي ، فأداة الجزم هنا أمتناعية ، وهي حرف وجوب لوجوب او وجود لوجود .

أما المعنى : يقسم بالله تعالى بقوله : لولا ضيقُ المعيشةِ وشقة القلب وصبيان عراة جائعين لم ابعه بملك كسرى جميعه . وهناك ترابط بين الجملتين الا انَّ هذا الترابط ترابط سلبي ؛ لان الأداة امتناعية أي بغلبة دلالة الامتناع على استعمالها .

دلالة إذا الشرطية:

وهي أداة شرط غير جازمة ، أو ((لفظ مشترك يكون أسما وحرفا ، فإذا كانت إسما فلها أقسام : أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان ، متضمنة معنى الشرط ، وكثر مجيء الماضي بعدها ، مرادا في الاستقبال))[٣] وتحمل دلالات منها ، وتفيد الربط بين جملتي الشرط والجواب ولا يليها الا فعل الشرط ظاهراً او مقدراً وتحمل دلالات منها :-

أ – بيّن سيبويه أنها تدل على الزمن المستقبل المقطوع بوقوعه ؛ لانها تدل على وقت معلوم ، وهي مضافة الى ما بعدها ، ((وأما (إذا) فلما يستقبل من الدهر وفيها مجازاة))[٤]

وتدل (إذا) على وقت معلوم الوقوع ، ولا تقتضي العموم ، ومن هنا خالفت أدوات الشرط ، وقد يقترن جوابها ب (أذا) الفجائية كما في قوله تعالى : ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾سورة الروم / ٤٨ . ولما كان اصل (إذا) الجزم بالوقوع كان الغالب في المستعمل معها أنْ يكون بلفظ الماضي ؛ لإشعار المضي بتحقق الوقوع ولو كانت تخلصه للاستقبال ؛ لانها لتعليق شيء بشيء يحصل في الاستقبال [٥] كما في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى

(١)المقامة الزبيدية : ٣٣٣
(٢)شرح التسهيل ، ابن مالك : ٢١٦/٣
(٣) الجنى الاني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي :٣٦٧ .
(٤)ينظر الكتاب : ٢٣٢/٤
(٥)شرح التلخيص : ٢ /٤٠

ٱلۡأَرۡضِ﴾ الجمعة الآية ١٠ فالصلاة لا بد أن تنقضي ، والفعل محقق الوقوع ، أي مقطوع بوقوعه

وفرّق ابن يعيش بدقة بين (إنْ) و (إذا) الشرطيتين ، مبيناً المعنى الدلالي الحقيقي لكلتا الاداتين فـ(إن) لا تستعمل الا في أمر مشكوك في وجوده في المستقبل ؛ لأنّ الأفعال المستقبلية قد توجد وقد لا توجد ، وعليه لا يجازي بـ(إذا) وإنْ كانت للاستقبال ؛ لأنّ الذاكر لها كالمعترّف بوجود ذلك الامر كقولك : (إذا طلعت الشمس فأتني) ، فقولك : (إذا طلعت) فيه اعتراف بانها تطلع لا محالة ، وحق ما مجازى به أن لا تدري ، أيكون ام لا يكون ؟ وعليه تقول : أذا اقام الله القيامة عذَّب الكفار ، ولا يحسن ان اقام الله القيامة ؛ لأنه يجعل ؛ ما اخبرَ الله تعالى بوجوده مشكوكاً فيه [١] .

ب – الدلالة على المستقبل غير المقطوع بوقوعه :-

الفرق الدلالي بين المقطوع بوقوعه وغير محقق الوقوع ، إن الأول تستعمل فيه (إذا) ؛ لأنها تدل على وقت معلوم ، كقولك : إذا طلعت الشمس فتأتي وهذا معنى المقطوع بوقوعه ، أما الثاني غير المقطوع بوقوعه فتستعمل فيه (إنْ) ؛ لأنه مشكوك فيه وقد يقع وقد لا يقع وعليه قد لا تستعمل (إذا) في غير المقطوع بوقوعه فتكون للشك ، كما في قول كعب بن زهير :

إذا أَنت لم تُعرض عن الجهلِ والخفا

أصبْت حليماً أو أصابكَ جاهلُ [٢]

فهذا الموضع من دلالات (إنْ) ؛ لأنه لا يجوز أنْ يُعرض عن ذلك أو لا يعرض [٣] .

ج – الدلالة على المضي :-

ذكر ابن هشام (ت ٦٧١ هـ) أن (إذا) قد تخرج دلالتها الزمنية من الاستقبال الى المضي ، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ﴾الجمعة الآية ١١

وقد عدّها بعض النحويين ظرفاً لما يُستقبل من الزمان متجردة من معنى الشرط ؛ لانَّ جوابَها جملةٌ اسمية غير مقترنة بالفاء [٤] كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾الشورى ٣٧

د - تضمنها لمعنى الشرط :- انما جاز تضمن (إذا) لمعنى الشرط مع أنها موضوعة للأمر المقطوع بوقوعه ؛لكثرة دخول معنى الشرط فيها ، وخروجها عن أصلها من الوقت المعين ، وإنْ لم يكن فيها معنى (إن) الشرطية ؛ لكون الشرط مفروضا وجوده إذْ اننا في كثير من الأمور التي

(١)شرح المفصل : ٩ / ٤

(٢)ينظر شرح ديوانه : / الامام أبو سعيد السكري : ٢٥٧

(٣)المجلة الجامعية – العدد الثامن عشر – المجلد الثاني – مايو – ٢٠١٦ م

(٤)مغني اللبيب : ١ / ١٠٠ ، البرهان : ٤ /١٩٦

تقطع بوقوعها ينكشف لنا الحال على خلاف ما نتوقعه ولهذا تضمنت (إذا) معنى (إنْ) الشرطية وجاز دخول (الفاء) في جوابها [١] .

(اذا) في مقامات الحريري :-

لم تخلُ المقامات من أدوات الشرط بنوعيها الجازمة وغير الجازمة ، ولترابط وتعلق الجمل والتراكيب مع بعضها البعض ؛ فقد عمد صاحب المقامات الى توظيف هذه الأدوات توظيفا سليما محكما ، تظهر فيه براعة الكاتب وقوة تعبيره ومن بين هذه الأدوات (إذا) الشرطية :-

قال الحارثُ بن هَمَّام : ((وإذا نزلنا منزلاً أو وَرَدْنا منهلاً ، اخْتَلَسْنا اللُّبث ، ولم نُطل المُكث))[٢] وما لا شك فيه أن قول الحارث هذا فيه اعتراف بانهم نزلوا منزلاً أو وردوا منهلا ....)) فيكون الجواب (اختلسنا اللبث ولم نطلب المُكث) وفعل الشرط بعد (أذا) جاء فعلا ماضيا ، اما الجواب فكان ماضيا أيضا ، ويوجد ترابط بين فعل الشرط وجوابه ، افادته الأداة ولكثرة استعمال (أذا) في المقطوع بوقوعه ؛ فقد غلب معها لفظ الماضي فدلالة (إذا) هنا بمعنى المضي ، وقد خرجت دلالتها الزمنية .

والمعنى : إذا كان محلُ النزول وشرب الماء ، استلبنا واختطفنا المقام ، ولم نطل المقام .

وفي احدى المقامات الحريرية :-

قال الحارث بن همام : ((وإذا خُيرتَ بين ذرةٍ منقودةٍ ، وَدُرةٍ مَوْعُودَةٍ ، فمِلْ الى النَّقْد وفضلِ اليوم على الغد ؛ فأنَّ للتأخير آفات ، وللعزائم بدوات))[٣] .

يلحظ في هذا القول أنّ أداة الشرط غير الجازمة ، جاء بعدها فعل ماض مبني للمجهول ، اما جملة جواب الشرط فكانت جملة فعلية فعلها طلبي ؛ لذا اقترن الجواب بالفاء التي تعتبر حلقة وصل بين الشرط وجوابه و وظيفتها هي الربط بين الشرط و جوابه ، وهنا دلت (إذا) على وقت معلوم بوقوعه . والمعنى هو : إذا وقع عليك الاختيار بين اصغر واقل شيء لكنه حاضر وموجود وشيء ثمين وعدت به فأختر ما هو حاضرٌ ؛ لأَنَّ اليومَ افضلُ من الغد ؛ لأنّ في التأخير آفات وعيوب وفي الرأي والحزم رأي أخر .

(١)شرح الرضي : ٣ / ١٩١
(٢)المقامة الدمياطية : ٣٥ ، ٣٦
(٣)المقامة الساسانية : ٥٠٢

دلالة التوكيد :-

تعريفه ، لغة ، اصطلاحا :-

لغة :- جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (وكد) الواو والكاف والدال : كلمة تدل على شدٍ وإحكام ، وأوكد عقدك ، أي شده ، و الوكاد : حبل تُشَد به البقرة عند الحلب ، فيقولون : وكَدِ وَكده ، إذا أمَّه وعُني به [١] .

(١)ينظر معجم مقاييس اللغة / ابن الفارس : ٦ / ١٠٦

أما ابن منظور فيقول : ((وَكَد العقدَ والعهد أوثقه والهمز فيه لغة يقال اوكدته و أكدته ايكادا وبالواو أفصح أي شَدَدْته . وقال أبو العباس : التوكيد دخل في الكلام لأخراج الشك))[١].

وجاء في القاموس المحيط (وكدَ يكدُ وكوداً :أقام وقصد وأصاب والعقد أوثقه كأكده ، والوكد بالفم السعي والجهد والتوكيد أفصح من التأكيد)[٢] وقال ابن يعيش : (اعلم انه يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة وهما لغتان وليس احد الحرفين بدلاً من الاخر لانهما يتصرفان تصرفاً واحداً الا تراك تقول أكد يؤكد تأكيداً و وكد يؤكد توكيدا ولم يكن احد الاستعمال اغلب فيجعل أصلاً فلذلك قلنا انهما لغتان)[٣] .

اصطلاحا :-

(تمكين الشيء في النفس وتقويه أمره وفائدته إزالة الشكوك واماطة الشبهات عما انت بصدده)[٤] . او هو (لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس او إزالة الشك عن الحديث او المحدّث عنه)[٥] .

(هذا وان للتوكيد صور أخرى لها مجال أوسع من إعادة اللفظ نفسه بتكراره ، فهناك التوكيد بالقسم والتوكيد بالقصر والتوكيد بالتقديم وهناك أدوات كثيرة مبثوثة هنا وهناك من أبواب النحو ويؤكد بها الجملة الفعلية ويؤكد بها الجملة الاسمية) [٦].

لقد بحث النحاة العرب أُسلوب التوكيد ضمن أبواب النحو المختلفة ، ولم يُفرَد له بابٌ مستقلٌ يجمع كل اجزائه ؛ فقد كان جل اهتمامهم وعنايتهم ينصب على التوكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي ، أما اساليبه الأخرى ، فكانت منصرفة ضمن موضوعات النحو المختلفة .

التوكيد عند البلاغيين :-

حده صاحب دلائل الاعجاز بقوله :- **((حدّ التأكيد إنْ تحقق باللفظ معنى قد فُهم من لفظ آخر قد سبق منك))**[٧] و **((التأكيد ضرب من التقييد فمتى نفيت كلاما فيه تأكيد فإن نفيك ذلك يتوجه الى التأكيد خصوصا ويقع له))**[٨] .

(١)لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (وكد) : ٤ / ٤٨٢
(٢)ترتيب القاموس المحيط ، طاهر احمد الراوي ، مطبعة الرسالة الأولى ١٩٥٩ : ٥٨٧
(٣)شرح المفصل . ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) : ٣٩/٣
(٤)الطراز المتضمن لاسباب البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ) : ٢/ ١٧٦
(٥)المقرب : ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ت د . احمدعبد الستار الجواري و د. عبدالله الجبوري :
(٦)في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي : ٢٣٥
(٧)دلائل الاعجاز : ٢٣٠
(٨)دلائل الاعجاز : ٢٨٠

وقال عنه العلوي :- **((التأكيد تمكين الشيء في نفسه وتقويه أمره ، وفائدته إزالة الشكوك ، وإحاطة الشبهات عما انت بصدده وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد))** [١].

وتجدر الإشارة الى أنَّ هناك تقارباً جلياً بين تعريفات النحاة والبلاغيين ؛ لان التوكيد مصطلحٌ نحوي ، وكذا يلاحظ ان غالبية النحاة قد خصوا التوكيد باللفظي والمعنوي في تقسيمهم .

((نوعا التوكيد))

أ- التوكيد المعنوي :-

يعرّف التوكيد المعنوي على أساس الفاظه ، إذْ خُص بألفاظ (النفس والعين) وأشباهها ، كما ينقسم التوكيد الى معنوي ولفظي ، ينقسم المعنوي كذلك الى قسمين ، وذلك من خلال الجزئية التي تدخل الشك منها الى ذات المخاطب أو إلى الخطاب عينه ، والتوكيد المعنوي الصناعي كما درجت عليه كتب النحو [٢] ينقسم الى قسمين باعتبار غرضه :-

١ – احدهما : ما يرفع توهم مضاف الى المؤكد وله لفظان : النفس والعين وذلك نحو : جاء زيد نفسه ((فـ (نفسه) توكيد لـ (زيد) وهو يرفع توهم أنْ يكون التقدير : جاء خبر زيد أو رسوله ، و كذلك : ((جاء زيد عينه))[٣] والمقصود بلفظ (النفس) و (العين) حقيقة الشيء ، وجاء في (بدائع الفوائد) ((**وأما النفس فعلى اصل موضوعها إنما هي عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد**))[٤].

((والعين : يراد بها حقيقة الشيء المدركة بالعيان أو ما يقوم مقام العيان)) واذا اجتمعت النفس والعين قُدمت النفسُ على العين فتقول (قدّم محمد نفسهُ عينهُ) وليس العكس ، قالوا لان الأصل في الاطلاق على الحقيقة هي النفس ، والعين منقولة اليها [٥] (جاء في شرح الرضي على الكافية) ، : ((وأما تقديم النفس على العين فلأنّ النفس لفظ موضوع لماهيتها حقيقة ولفظ العين مستعار مجازا من الجارحة المخصصة كالوجه في قوله تعالى :(كل شيء هالك الا وجَهْهُ) القصص :٨٨ ، أي ذاته [٦]

٢ – الثاني :- ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول ، وذلك نحو ان تقول (اقبل الطلاب) فإن هذا القول يحتمل ان المقبلين هم اكثر الطلاب ، وليس فيه تنصيص على قصد العموم و الإحاطة ، فإذا

---

(١)الطراز: ٢ /٩٤

(٢)يطلق عليه ب(الصناعي) ؛ لان التوكيد المعنوي الوظيفي ينبغي ان يدرج معه أنواعا أخرى كأبواب التخصيص (أي المفعول المطلق المؤكد – النعت المؤكد).

(٣)شرح ابن عقيل : ٢ /٢١٥

(٤)شرح الرضي على الكافية : ٣٦٨/١

(٥)معاني النحو : ٤ / ١١٥

(٦) معاني النحو : ١١٦

اردت التنصيص على قصد العموم رفعت هذا الاحتمال فتقول ، جاء الطلاب كلهم او جميعهم او اجمعون او نحو ذلك فيفيد الإحاطة والشمول [١] .

ب – التوكيد اللفظي :-

هو : ((إعادة اللفظ بعينه))[٢] وهو أوسع مجالا من التوكيد المعنوي فـ (ليس عليه باب ، يحصره ؛ لأنه يكون في الأسماء والأفعال و الحروف والجمل وكل كلام تريد تأكيده))[٣] .

وذكر سيبويه التوكيد اللفظي في الجار والمجرور ((وذلك قولك : فيها زيد قائما فيها))[٤] وقد ذكر التوكيد اللفظي في الظرف ((نحو :عندك عندك))[٥] ويكون في اسم الفعل نحو قوله تعالى [٦] : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾المؤمنون الآية : ٣٦ .

أما ابرز اغراضه كما بينها العلماء :-

١ – رفع توهم المتكلم ان السامع لم يسمع ما ذكر [٧] .

٢ – لمجرد التقرير ، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السامع نحو : جاء الأمير الأمير[٨]

٣ – التهويل كقوله تعالى ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ الانفطار، الاية :١٧ ، ١٨ .

٤ – الاعتناء بلفظ المؤكد [٩] .

ويمكن القول أنَّ اسلوبَ التوكيد اللفظي هو الأرجح ؛ لأنه الأقرب الى خلجات النفس وانفعالاتها وهو الأسلوب المباشر والحقيقي على إلقاء الخطاب ويمثل بث الحقيقة وإبداء الشجاعة في ما يريده المتكلم ويصرّح به ؛ لإيصال ما يصبو اليه ويبتغي تحقيقه دون خوف او وجل من السامع.

---

(١) المصدر السابق : ١١٧
(٢) شرح قطر الندى : ٣٨٨
(٣) شرح الفصل لابن يعيش: ٣ / ٤١
(٤) الكتاب : ٢ /١٢٥
(٥) المصدر نفسه : ٣ /١٧٢
(٦) فن البلاغة ، عبدالقادر حسين : ٢٢١
(٧) شرح المقدمة الجزولية الكبير: ٣ /٦٨٤
(٨) النحو الوافي ، عباس حسن : ٣ / ٥٢٦
(٩)شرح ابن عقيل : ٣ /١٧٦

التوكيد في مقامات الحريري

يشكلُ التوكيدُ ركناً أساسياً في المقامات ، اذ بيَّن اثراً مهماً في الكشف عن طبائع شخصيات المقامات وميولها واهوائها كما أسهم في الكشف عن دلالات نحوية في اللغة الحوارية التي تمثل الوسط الأهم بين عوالم الانسان الداخلية والعالم المحيط به .

أولا :- التوكيد بحروف المعاني :-

ذكر بعض النحاة أنّ (الحرف يدخل أمّا للربط او للنقل او للتأكيد او للتنبيه او للزيادة ويندرج تحت الربط حروف الجر والعطف والشرط والتفسير والجواب والانكار و المصدر ؛ لانَّ الربط هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره ، ويندرج تحت النقل حروف النفي والاستفهام والتخصيص والتعريف والتنفيس والتأنيث ويندرج تحت التنبيه حروف النداء والاستفتاح والردع والتذكير والخطاب [١] .

أما ابن سنان الخفاجي فيعدها كلاماً لا حروفاً ، إذْ يقول **((أما تسمية اهل العربية أدوات المعاني نحو : من ، قد ، حروفا فأنهم زعموا انهم سموها بذلك ؛ لأنها تأتي في أول الكلام واخره فصارت كالحروف والحدود له . وقال بعضهم : انما سميت حروفا لانحرافها عن الأسماء والافعال . وهي عندنا نحن كلام ، لأنها منتظمة من حرفين فصاعدا))**[٢]. وأَميل الى ما ذكره النحاة من كونها حروفا لا كلاما ؛ لأنها متعلقة بغيرها وبمفردها لا تؤدي معنى .

وسنقتصر في دراستنا لأسلوب التوكيد في المقامات على تناول حروف المعاني التي تفيد التوكيد (إنَّ ، أنَّ ، سوف ، قد ، لن) وهي الأقرب والانجع الى الدراسة في الكشف عن الدلالة النحوية التي تعتري بعض التراكيب والجمل في نصوص المقامات .

أ – (إنَّ)

وردت (إنَّ) بكثرة في التراكيب اللغوية ، ولقد كان لها النصيب الاوفر في المقامات الادبية ، وهي ابرز حروف المعاني التي تفيد التوكيد والتحقيق وقد اتفقت مقالة النحاة والبلاغين على افادة ذلك المعنى[٣] ويقول سيبويه :- **((وإنَّ توكيد لقوله : زيد منطلق))**[١]

(١)ينظر : الاشباه والنظائر ، السيوطي : ٢ / ٢١ قول ابن فلاح
(٢)سر الفصاحة ، ابن حيان الخفاجي : ١٦
(٣)ينظر دلائل الاعجاز : ٣٢٥

ويقول ابن السراج (ت ٣١٦هـ): ((فإنَّ توكيد الحديث))[٢] وذكر الزمخشري انها حرف تحقيق مؤذن بثبات الامر وتمكنه [٣] عند تفسيره لقوله تعالى : ((ألا إنها قُربةٌ لهم)) التوبة :٩٩

أما الدكتور مهدي المخزومي ، فيقول : ((وظيفتها تثبيت الشيء حيث يكون المخاطبُ طالبا ذلك فإذا طلبه اشد كان حاكما بخلاف نفس المتكلم قويت ((إنّ)) بمؤكد آخر [٤] .

وجاء في معاني النحو ، ((أنَّ من معاني إنَّ التوكيد)) وهو الأصل فيها ، ويدور معها حيث وردت))[٥] ، وما جاء في المقامات لـ (إنَّ)المؤكدة ، قوله :-

((إنَّ مَنْ أنْذرَ ؛ فقد اعذر ، ومن حذر كمن بَشْرَ ، ومَنْ بصَّرَ فما قصر وإنَّ فيما شرحتماه لدليلاً على أنّ هذا الغلام قد نبهك فما ارعويت))[٦] استهل الكاتب عبارته بـ (إنَّ) وأراد بذلك التوكيد لما ذكر بعد (إنّ) المؤكدة الرابطة بين الفقرات ، وقد اتى بهذه الأداة ليعزز ما قاله ويثبت في ذهن السامع ما يرد ، ثم صب الأسلوب بقالب الشرط ، وقد اقترن جواب الشرط بالفاء لورود قد والتي تعد أيضا من حروف التوكيد وتفيد التحقيق هنا بعدها جاء بعبارة أخرى واستخدم الأداة (مَنْ) الدالة على العاقل لثلاث مرات وهذا دليل على مخاطبة العقلاء من الناس وكذا استخدم الأداة المؤكدة (إنَّ) لثلاث مرات لجذب انتباه المخاطب لصحة ما يقول وبيان أهمية فحوى كلامه .

والمعنى ((مَنْ حذرك ما يحل بك فقد أُعذر أي صار معذوراً عندك))[٧] ومن نبهك و اعانك على كشف مواطن الخطر المحيطة بك كالذي حمل لك البشرى ومن عرف حقيقة الحال لا عيب ولا اعوجاج فيه وفيما قدمتماه من حجج وتفسير يثبت ان الصبي الغلام قد نبهك ولكن لم تهتد ولا انكففت

وفي نص اخر من المقامات الأدبية :-

((إنَّ للكرم نشراً تَنِمُّ به نفحاتُهُ * ، وتُرْشِدُ الى رَوْضِةِ فوحاته * فأسْتَدْلَلْتُ بتأرجِ عَرْفِكم على تَبَلج عُرفِكُم *))[٨].

أراد الناظم من هذا الكلام أَنْ يظهر نتائج صادقةً وقيمة ، ولو قال مثلاً :- (للكلام نشرٌ تنم به نفحاته .....) دون انْ يستخدم أداة التوكيد لكان الكلامُ واهياً فجاء بـ (أداة التوكيد) تحقيقا واثباتا ولرفع اللبس والغموض الذي يعتري السياق ؛ ولأنّ لغة المقامات هي لغة حوارية في اغلبها فيجنح

---

(١)الكتاب : ٢٣٣/٤
(٢)الأصول ، لابن السراج : ١ /٢٢٩
(٣)الكشاف : ٢ / ٢٨٩
(٤)في النحو العربي نقد وتوجيه د . مهدي المخزومي : ٢٥٥
(٥)معاني النحو ، د . فاضل السامرائي : ١ /٢٦١
(٦)مقامات الحريري ، المقامة الزبيدية : ٣٣٩
(٧)ينظر شرح مقامات الحريري ، للشريشي : ٤ / ١٥٥
(٨)المقامة المكية : ١٢٦

كاتبها إلى هكذا اسلوبٍ رصينٍ بليغ ، مستخدما الاستعارة لمناسبة النص لها في بعض فقراته فـ(تنم به) ((أي تفوح وتخبر به من النميمة وهي الاخبار بما كتم عنك مما تكرهه فأستعير لمطلق الاخبار))[١].

((قالوا : والطيب دليلك لا يكذب ونمام لا يفسد ، والطيب غذاء الروح والنفحات الذكية نشاط النفس فهو طب وطيب))[٢] . وصفوة القول أنّ سمات الكرم وأهله لها نفحات كنفحات الطيب وهذه النفحات وتلك الروائح الطيبة تعرف مسالكها وأهلها وهي تدنو منهم ولا تكاد تفارقهم ، وكأنها تنحو نحوهم بدليل . وما لا شك فيه أنّ الكلامَ كان مترابطاً في فقراته وكان يشدُ بعضَهُ بعضاً لوجود تلك الروابط (واو العطف ، الفاء) وحروف الجر (الباء ، على) بالإضافة الى وظيفة (إنّ) النحوية .

ب / (أنَّ)

قال سيبويه : **((أما أَنَّ فهي اسم وما عملت فيه صلة لها كما ان الفعل صلة لان الخفيفة وتكون (أن) اسما الا ترى أنك تقول : (قد عرفت أنك منطلق) فأنك في موضع اسم منصوب كأنك قلت قد عرفت ذاك ، وتقول : (بلغني أنك منطلق) فأنك في موضع اسم مرفوع كأنك قلت : بلغني ذاك . فـ(أن) الأسماء التي تعمل فيها صلة لها ، كما أن (أنَّ) الأفعال التي تعمل فيها صلة لها))**[٣]

((لـ (أنَّ) معان وغايات في الكلام مرتبطة لا يكاد ينفك احدها عن الاخر ، فإنَّ اهم وظيفة لها أنها توقع الجملة موقع المفرد ، فتهيئتها لتكون فاعلة ، ومفعولة ومبتدأ ومجرورة ونحو ذلك . وذلك ان تقول : يعجبني أنك فزت واخشى أنك لا تعود ، وارغب في أنك تكون معنا))[٤]

أما الدكتور فاضل السامرائي فيقول : فـ(أنَّ) اذن تحول المحسوس الى المعقول ، والمتشخص الى الذهني ، ولذا يصح أن تقول : (ظننت محمداً أنّه عاقل) ولا يصح ان تقول (ظننت محمدا انه عاقل) بالفتح ؛ فانه لا يخبر بالذهني عن المتشخص ؛ فأن المعنى يكون بمنزلة ظننت محمداً عاقلاً وهذا لا يصح [٥] . واختلف في كون (أنَّ) مؤكدة او لا فذهب اكثر النحاة إلى انها مؤكدة : مثل إنَّ وأنها فرع عليها [٦].

وأَميلُ الى ما ذكره اكثرُ النحاة بدلالتها على التوكيد ؛ لانَّ خلو التركيب منها يفتقر الى الاثبات والتحقيق والترابط بين الكلام بعضُه بعضاً .

(١)ينظر : مقامات الحريري : ١٢٦
(٢)شرح مقامات الحريري الشربشي : ١ /٣٩٦
(٣)الكتاب : ١ /٤٦١
(٤)ينظر : معاني النحو ، د. فاضل السامرائي : ١ /٢٦٨
(٥)معاني النحو : ١ /٢٧٠ ، ٢٧١
(٦)المغني : ١ /٣٩ ، ابن عقيل : ١ /١٢٨

أَنَّ في مقامات الحريري :-

((وقال : أعْلَم – أصلَحَكَ الله – أنَّ الصِّدْقَ نباهة ، والكذِبَ عاهة ، فلا يَحملنكَ الجوعُ الذي هو شعارُ الأنبياء وحلية الاولياء ، على أنْ تلحَقَ بمن مان *))[1] تصدر الحوار بجملة طلبية فعلها أمر ولم يكن الأمر حقيقيا بل اريد به الالتماس ؛ لأنه صدر بين المتساويين وكما ذكرنا سابقا والاحرى أَنْ ينفذَ هذا الطلب وذلك لأسباب التي ذكرها القائل وبعد فعل الامر ، امر اخر أريد به

(١)المقامة الفرضية : ١٣٩ * مان : أي كذب

الدعاء بصلاح الحال ، بعدها جيء بـ (أنّ) المؤكدة ؛ ليعززَ ويثبت قوله ولم يكتف بـ (المبتدأ والخبر) دون توكيد كلامه ، ثم جاء بـ (أداة النهي) في قوله (لايحملنك) وعززها بـ (نون التوكيد) وبذلك ، بان المقصود ولاحت دلالته في النصح والإرشاد .

والمعنى إن الصدقَ شرفٌ ورفعةٌ ومنقبةٌ حسنة ، والكذب آفةٌ وعاهة تفتك بصاحبها ، ومرض مشوه ، فلا يلجئك او يضطرك الجوع الذي هو علامة من علامة الأنبياء (عليهم السلام) وهم متنزهون عن شهوات الطعام ، والصدق زينة ولباس الصالحين منْ أَنْ تلتحقَ بِمنْ كذب وافترى .

ج / السين وسوف :-

ذكر السهيلي **((السين وسوف من حروف المعاني الداخلة على الجمل ، ومعناهما في نفس المتكلم ، واليه يُسند لا الى الاسم المخبر))**[١] **((وهما يشتركان في دلالة توكيد الفعل المضارع في الاثبات))**[٢]. **((والسين عدة وتنفيس ، واذا دخلت على الفعل اخلصته للاستقبال))**[٣]

نحو ﴿كَلَّاسَيَعْلَمُونَ﴾النبا:٤ وكذا سوف [٤] ، فهي بمنزلتها كما أشار سيبويه الى ذلك [٥]

أما ابن هشام فيرى أن السين – كما يُفهم من كلام الزمخشري – تُفيد الوعد بحصول الفعل ، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد متقضى لتوكيده وتثبيت معناه [٦] .

وقد انمازت (سوف) عن السين بانها أوسع منها [٧] ، وذلك على خلاف بين النحاة فـ((مذهب البصريين ان (سوف) أبلغ ، واختار ابن مالك استوائهما في ذلك وذكر الزمخشري ان في سوف دلالة على زيادة تنفيس))[٨] . ومن النماذج التي ورد فيها التوكيد بالسين في مقامات الحريري قوله :- ((سيتضحُ لكَ صدقُ لهجتي واستنارةُ حُجتي وسرنا لا نألوا جهداً ولا نستفيقُ جهداً))[٩] دخلت السين على الفعل المضارع واذا دخلت على المضارع دلت دلالة واضحة على الاستقبال القريب .

---

(١)ينظر نتائج الفكر : ١٢١
(٢)الأصول البلاغية في كتاب سيبويه : ١٥٢
(٣)الجنى الداني : ٥٩
(٤)الأصول لابن سراج : ٢١٦/٢ ، ٢١٧
(٥)الكتاب: ١١٥/٣
(٦)مغني اللبيب : ٣٢١/١
(٧)قال العلوي : ((زمان سوف أوسع من زمان السين وما ذاك الا لأجل امتداد حروفها)) الطراز: ٢ / ٨٨
(٨)معاني النحو: ٢٦/٤
(٩)المقامة البكرية : ٤٢٨

وهي حرف تنفيس أو حرف استقبال غير أنّ اكثر المصطلحات شهرة ((التنفيس))[١]

ويقول : سيظهرُ لك صدق كلامي وظهوره جلياً واضحاً ، ولا ندخر طاقةً وجهداً .

((يقال : أستفاق من مرضه وسكره اذا افاق وفلان مدمنٌ لا يستفيق من الشراب وقول الحريري مستعار منه وانما نصب جهداً على حذف الجار او على انه مفعول له كأنه قيل لا تستفيق من التعب لجهدنا في السير))[٢]

التوكيد بـ(سوف) في المقامات الأدبية :-

((إنَّ لي مأرباً ، ولفتاي مَطْلباً ، فقلنا له : كلا المرامين سَيُقضى وكِلاكُما سَوْفَ يَرْضَى ، ولكِن الكُبْر الكُبْر . فقال : أجل)) [٣]

استهل الكاتبُ خطابه بـ(إنّ المؤكدة) وتقدم شبه الجملة على المبتدأ (لي) على (مأرباً) ، واستعمل حرف العطف لجملة أخرى ، قاصداً ربط الفقرة الأولى بالثانية وجاء بـ(السين) في اول الفعل المضارع (يقضي) ؛ للدلالة على سرعة قضاء الحاجتين في المستقبل القريب ؛ لأنّ (السين اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه أفادت انه واقع لا محاله) [٤] ، أمّا الفعل (يرضى) فجاء مسبوقاً بـ(سوف)للدلالة على كون الفعل سيؤخر قليلا ، وبالتالي هو حرف تنفيس ، بعدها استدرك بـ(لكن) وختم قوله بالتوكيد اللفظي وكان الغرضُ منه الاغراء أي الكبير ثم الكبير والمعنى ((إنَّ لي حاجة ومطلب ولفتاي كذلك ، وكلا الحاجتين ، ستنقضي وانكما سوف ترضيان ، وبشرط تقدم الأكبر فالاكبر ، فقال نعم)) .

(قـــــد)

قد الحرفية : حرف مختص ، فيدخل على الماضي المتصرف وعلى المضارع المتجرد من الناصب والجازم وحرف التنفيس [٥] .

يقول الزركشي : **((أما مؤكدات الفعلية فانواع ، احداها (قد) ، فأنها حرف تحقيق وهو معنى التأكيد))**[٦] . أما ابن مالك فيقول **((..... تكون حرف تحقيق على كل بناء المضارع والماضي لتقرير معناه ونفي الشك عنه))**[٧] فهي تدخل على الماضي لفظا ومعنى كقوله تعالى ((**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**)) الشمس ٩ ، ١٠ ، فإن كان المضارع لا يمكن التوقع فيه بمعنى الماضي كقوله تعالى ((قد يعلم ما أنتم عليه)) النور:٦٤ ، أي :قد علم [٨]. قال الزمخشري في

(١)ينظر : معاني النحو: ٤/ ٣٤٥
(٢)مقامات الحريري : ٤٢٨
(٣)المقامة المكية : ١٢٦
(٤)ينظر علم المعاني : ٥٨
(٥)ينظر الجنى الداني : ٢٥٤
(٦)البرهان في علوم القران ٤١٧/٢
(٧)شرح التسهيل : ٤ /١٠٨
(٨)ارتشاف الضرب : ٥ / ٢٣٦٤

تفسير الآية ((أدخل (قد) ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد))[١] .

(قد) في نصوص المقامات

قال الراوي : **((فقالت له : قَدْ عَرَفْنا قَدْرَ رُتبتك ، ورأينا دَرَّ مزنتك ؛ فَعَرَفْنا دوحةَ شعبتِك))**[٢]

من يطلعْ على مستهل المقامة يدرك أنَّ الأسلوبَ كان أسلوباً حوارياً بدليل (قال الراوي) ، بعدها قالت ، أي انَّ هناك حديثاً جرى بين مذكر ومؤنث وقد دعت الحاجة والمعنى الى قول القائلة (قد) ولم تقل عرفناك بدون (قد) والغرض من مجيء (قد) هنا هو التحقيق والتوكيد وإزالة الشك الذي قد تراه المتكلمة في ذهن المخاطب ولم يكتف القول في الفقرة الأولى

((عرفناك قدر رتبتك)) بل لجأ الكاتب الى حرف العطف (الواو) ليربط بين الفقرتين ،

((ورأينا درَّ مزنتك)) بعدها ختم قوله بـ (الفاء) ، وقد كانت النتيجة التي من وراء العبارتين.

والمعنى ((قد علمنا قدرك وشأنك ، ورأينا سيل سحابك ، كناية عن فضله وعرفانه)) [٣]

(لَـــــنْ)

((حرف نفي ينصب الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال))[٤] وهي جواب للمثبت أمرا في الاستقبال نحو : سيفعل او سوف يفعل ، أو أريد أن يفعل ، فيقال : لن يفعل [٥] ؛ لانها نقيضة لم [٦] التي تنفي الماضي . قال سيبويه **((فأما الخليل فزعم أنها لا أن ، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم ، كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد ، فإنما هي هل و لا . وأما غيره فزعم أنّه ليس في لن زيادة وأنّها في حروف النصب بمنزلة لم في حروف الجزم))**[٧]

وما جاء في نصوص المقامات ، وقد وردت فيه (لن) قوله :-

((والله لن ينفعَ المنونَ مالٌ ولا بنون ولا ينفع اهل القبور ، سوى العمل المبرور ، فطوبى* لمن سمع و وعى ، وحقق ما ادعى))[٨] استهل الناظم عباراته بـ (واو) القسم ، وأقسم بالله تعالى ؛ وما ذاك الا لأمر عظيم وخطب جليل ، بعدها جاء بفعل مضارع مسبوق بـ (لن) لتوكيد النفي في المستقبل ، وهذا التوكيد لا يقبل الريب والشك بعدما بدأه بالقسم بلفظ الجلالة ، واستخدم أدوات

---

(١)الكشاف : ٣ / ٣٦٥
(٢)المقامة التفليسية : ٣٢٧
(٣)ينظر مقامات الحريري : ٣٢٧
(٤)الجنى الداني : ٢٧٠
(٥)الكتاب : ١٣٥/١
(٦)كشف المشكل : ١٥٠
(٧) الكتاب : ٣ / ٥ .
(٨)المقامة الرازية : ١٩٢ ، طوبى : شجرة في الجنة يدعو بها لمن حفظ وسمع المواعظ وتيقن ما ادعاه من الايمان . مقامات الحريري : ١٩٢

الربط مثل (واو العطف) و (الفاء) واداة الاستثناء (سوى) ، ولا النافية ، ولكل أداة معنى متحقق ، فكان الخطاب محكما مترابطا ، وقد أريد به التوكيد و التنبيه والتحذير و الارشاد وما يلحظ في هذا النص تضافر المؤكدات في النص كالقسم و (لن النافية) و (لا النافية) و (أداة الاستثناء) ما يوحي الى رصانة وقوة الخطاب . والمعنى ((أُقسم بالله تعالى أنَّ الموتَ لا يعترضه ويمنعه مالٌ ولا أولاد ولا ينفع الموتى شيءٌ غير العمل الصالح ، فهنيئاً لمن سَمِعَ هذا الكلام وتلك المواعظ وعمل بهما ، وحقق ما تيقن منه وادعاه .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلّى الله على محمدٍ وآله الغرّ الميامين

الخاتمة

نتائج البحث

تَمَخّضَ البحثُ في الدلالة النحوية في مقامات الحريري عن نتائج توصل إليها ، نُجملها بالآتي :

- ❖ التنغيم قرينة صوتية دلالية لها حظّها الأوفر في أسلوب الاستفهام والنداء في المقامات الأدبية .
- ❖ دأب البحث في فصوله الثلاثة عن كشف العلاقة بين التراكيب والاساليب النحوية والمعنى خلال النصوص الأدبية .
- ❖ رأي الباحث أن الحريري يُكثر من الاقتباس من الآيات القرآنية ، وتضمين الأمثال والحكم ، وهذا دليل على اقراره للناس بعظمة وشمولية القرآن الكريم ، وهذه سمة اتسم بها أسلوب الحريري في المقامات .
- ❖ يبدو أن الحريري ينتقل بأسلوبه بين الخبر والانشاء ، ويختلف حضورهما بحسب طبيعة المقامة ، فقد يلجأ الى الانشاء عند إيراد الحجج والالغاز ، لا سيما في الاستفهام والأمر .
- ❖ اتساع المعجم اللفظي لدى الحريري ، فهو يستعمل في كل مقامة ألفاظا جديدةً ، تناسب معالمَ المقامة .

❖ من دلالة النكرة في المقامات ، دلالتها على الاستغراق ، والعموم ، والوحدة ، والتجاهل .

❖ أمر التقديم والتأخير في المقامات يخضع لأغراض عديدة ، منها : العناية ، والاهتمام ، والتخصيص ، وتقوية الحكم .

❖ من المعاني التي خرج إليها الاستفهام في النصوص الأدبية (التقرير ، الاستبطاء ، التوبيخ ، الانكار الإبطالي) .

❖ لبيان الدلالة النحوية في المقامات ، لابد من تحديد العلاقة بين التركيب والمعنى النحوي ، وتلك العلاقة تمثل الاساس المتين للدلالة النحوية ، فإن صلُحت بانت دلالة التركيب ، وإن فُسدت غابت دلالتها النحوية .

❖ إن اختلاف الحركة في المفردة الواحدة في التركيب وهو ما يخص مبنى الصيغة ، انتج اثراً دلالياً في العديد من نصوص المقامات .

❖ اتسم اسلوب القسم عند الحريري بالتنوع في الكلام فتارة ، يكون القسم بلفظ الجلالة واخرى بذكر صفة من صفاته ، وقد يستعمل صيغة من صيغ القسم ، وقد ينتقل الى الاستحلاف ، فيكون المخاطب محل التصديق والتكذيب .

❖ من المعاني التي خرج إليها فعل الامر في المقامات (الدعاء – العظمة والافتخار – الالتماس) .

❖ يمثل المعنى الوظيفي في المقامات المعاني الصوتية والصرفية والنحوية .

❖ ورد في واحدة من المقامات الأدبية والمسماة بالمقامة (السمرقندية) انها تخلو من النقط ، أي أنها معراة من النقط ، وقد تكون دلالتها تتمثل في أن يكون الانسان عاريا من الذنوب ، كما عريت الالفاظ من النقط ، والنقط هي الذنوب التي تصبح ظاهرة للعيان ، وخلو الخطبة من النقط دليل على مقدرة فذة ، وعقلية فائقة انماز بها ناظمها .

❖ قد يكون هناك تشابه دقيق بين القرينة والدال من حيث الغرض ، فالقرينة تشير إلى الشيء المطلوب ، والدال يشير إلى المدلول .

❖ إن الحذف الى حد ما كان واضحا لدلالة القرائن في السياق ، وبذلك تمكن من أن يؤدي دوره في الترابط بين أجزاء المقامة ، ما أدى الى تماسكها من دون نقص أو خلل في المعنى والتركيب .

❖ في المستوى الدلالي ، كان الحريري حريصا على دقة ألفاظه ، لتؤدي المعنى الملائم ضمن التركيب المناسب ، والشاهد على ذلك في المقامة (القهقرية) ، فبعض من عباراته تقرأ من أولها بمعنى ومن آخرها بمعنى مغاير ، وهذه المعاني تقتضي الألفاظ المناسبة التي تؤدي المعنى والدلالة .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد و آ له الطيبين الطاهرين .

المصادر

- القرآن الكريم

❖ أبحاث في علم أصوات اللغة العربية ، أحمد عبد التواب الفيومي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١ م .

❖ الأبعاد الجمالية في منهج عبد القاهر الجرجاني ، محمد عباس ، دمشق دار الفكر ، ١٩٩٩ م .

❖ إتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين العرب المحدثين ، خالد الحجيلان ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤١٩ هـ .

❖ أثر النحاة في البحث البلاغي ، عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٩ م .

❖ أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، د . يوسف محمد حبلص ، دار الثقافة العربية القاهرة – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

❖ إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١م

❖ أدب الكاتب ، ابن قتيبة الكوفي الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة – مصر – ط٤ ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م .

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، بيروت ، لبنان ، مكتبة الخانجي ، تح : رجب عثمان محمد ، راجعة رمضان عبد التواب .

❖ أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩م .

❖ الأساليب الانشائية في التوقيعات المهدوية – دراسة نحوية ، الشيخ بدر حسين علي المحمداوي ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام) ط١ ، ١٤٣٦ هـ .

❖ الأساليب الانشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م .

❖ أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين ، د.قيس الآوسي ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٨م .

❖ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تح : محمد الاسكندراني . د. م مسعود ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٩٩٦ م .

❖ الاسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، أحمد الشايب مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٦٦ م .

❖ الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة ، محمد بن علي الجرجاني ، تح: د. عبدالقادر حسين ، دار نهضة مصر . د – ت .

❖ الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، راجعه وقدم له فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ .

❖ إصلاح المنطق ، يعقوب بن اسحاق ، ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ، شرح و تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ط٣ ، د . ت

❖ الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، دار وهدان للطباعة والنشر ، مصر ، ط٥ ، ١٩٧٩م .

❖ الأصول (دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) ، د. تمام حسان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٨ .

❖ الاصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي ، د . أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

❖ الاصول في النحو ، لابي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط٣ ١٩٨٨

❖ الأطول شرح مفتاح تلخيص العلوم ، عصام الدين بن عربشاه الحنفي (ت٩٤٣هـ) ، تح : د . عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط٤ ، ١٩٧٥م .

❖ إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ، ذخائر العرب ، ١٢ ، تحقيق السيد احمد الصفر ، دار المعارف ، مصر ، ١١١٩هـ .

❖ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة ، د. فاضل مصطفى الساقي القاهرة ، ١٩٧٧ م .

❖ الألسنية العربية ، ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٢ .

❖ الألسنية وعلم اللغة الحديث ، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ط٢ ،١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

❖ الامتاع و المؤانسة ، أبو حيان التوحيدي (ت٣٦٨ هـ) ، تصحيح وضبط وشرح الغريب : احمد أمين الزين ، لجنة التأليف و الترجمة والنشر القاهرة ، ١٩٥٣م .

❖ الانشاء في العربية بين التركيب و الدلالة ، د . خالد ميلاد ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط١ ، ٢٠٠١ م .

❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان (د . ت) .

❖ الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني (محمد بن عبد الرحمن ت ٧٣٩هـ) تح : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٥م .

❖ الايضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب (عثمان بن محمد ت ٦٤٦هـ) ، تح : د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، دار احياء التراث الاسلامي ، بغداد ، د. ت .

❖ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الإئمة الأطهار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١٠٣٧هـ) ، وزارة الارشاد الاسلامي ، طهران ، (د.ط) ،١٣٦٥هـ – ١٩٨٦ م.

❖ البحث عند الأصوليين د . مصطفى جمال الدين ، منشورات دار الهجرة ، قم ، ايران ، ط٢ ، ١٩٨٥ .

❖ البرهان في علوم القرآن ، الامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م .

❖ البلاغة و الأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٤ م .

❖ البيان في روائع القرآن ، د . تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

❖ البيان والتبين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، ط٥ ، ١٩٨٥م .

❖ تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ، ترجمة ، د. رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

❖ التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصر العاملي ، موقع الجامعة الاسلامية ، د.ط ، د.ت .

❖ التحرير والتنوير ، الشيخ محمد بن عاشور ، الدار التونسية ، (د ت) .

❖ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) ، د . محمود عكاشة ، ط١ ، دار النشر للجامعات مصر ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

❖ التراكيب اللغوية في العربية ، دراسة وصفية تطبيقية ، د . هادي نهر مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٨٧ م .

❖ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم ، عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار الزرقاء ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٥م .

❖ التعريف و التنكير في النحو العربي (دراسة في الدلالة و الوظائف النحوية وتأنيث الأسماء أعراباً وبناءً) ، د . أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة (د .ت) .

❖ التعريف والتنكير بين الدلالة و الشكل ، د. محمود أحمد نحلة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، مكتبة لسان العرب ، دار التوني للطباعة والنشر ، الإسكندرية (د.ت) .

❖ التعريفات ، للعلامة علي بن محمد بن شريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تح: وتعليق ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م.

❖ التفكير اللغوي بين القديم و الجديد (الفرقة الرابعة) ، د. كمال بشر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط١ .

❖ التلخيص في علوم البلاغة الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ) ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط٢، ١٣٥٠ هـ – ١٩٣٢م .

❖ التنوعات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار الصفا ، الأردن ، ط١ ،١٩٧٧.

❖ التهذيب ، أبو منصور الازهري (ت٣٧٠هـ) ، إحياء التراث ، بيروت ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

❖ تيسيرات لغوية ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) .

❖ جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠هـ) ، تح: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

❖ جامع الدروس العربية ، د. مصطفى الغلاييني ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، لبنان ، ط١٢ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .

❖ الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية) ، محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف الإسكندرية ، ١٩٨٤ م .

❖ الجملة العربية تأليفها واقسامها ، د. فاضل السامرائي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٨ م .

❖ جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت٣٢١ هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط١٠ – ١٤٢٥ هـ .

❖ الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تح: د. فخر الدين قباوة و أحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤١٣هـ–١٩٩٢م .

❖ جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ، الشيخ أحمد الهاشمي ، منشورات اسماعليان ، ايران ، قم ، ط٧ ، ١٤٣٦ هـ .

❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، محمد بن علي الصُبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، تح: محمود بن الجميل ، ط١ ، مكتبة الصفار ، القاهرة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

❖ الحريري صاحب المقامات ، أحمد أمين مصطفى ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٠ م .

❖ خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ط١ ، ١٩٨١ م .

❖ خصائص التركيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) ، د . محمد أبو موسى دار التضامن ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد علي النجار ، (د.ت) .

❖ الخلاصة النحوية ، د . تمام حسان ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.

❖ دراسات في الإعراب ، عبد الهادي الفضلي ، جدة ، دار تهامة ، ١٩٨٤م .

❖ دراسات في الدلالة و المعجم رجب عبد الجواد إبراهيم دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠١م .

❖ دراسة لغوية لصور التماسك النصي ، مصطفى قطب ، دار العلوم ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

❖ درة الغواص وشرحها و حواشيها وتكملتها ، تحقيق وتعليق عبد الحفيظ فرغلي علي القري . دار الجبل – بيروت مكتبة التراث الإسلامي ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

❖ دلالات التركيب ، محمد أبو موسى ، دار التضامن ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧م.

❖ دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء ، د . بتول قاسم ، مكتبة لسان العرب، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩م .

❖ دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط٣ ، ١٩٧٦م .

❖ الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية ، صفية مطهري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ .

❖ الدلالة السياقية عند اللغويين ، د . عواطف كنوش ، دار السّياب للطباعة و النشر و التوزيع ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٧ .

❖ الدلالة اللغوية عند العرب ، د . عبد الكريم مجاهد ، دار الضياء للنشر و التوزيع عمان ، ١٩٨٥ .

❖ الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، للمُبّرد محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، د.سامي الماضي مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ .

❖ الدلالة النحوية في كتاب سيبويه ، د . صباح عبد الهادي كاظم ، دار الفراهيدي للنشر و التوزيع ، ط١ ، ٢٠٢١ .

❖ دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، قراءة وتعليق محمود شاكر الفهري مطبعة المدني ، القاهرة . د .ت .

❖ ديوان الفرزدق ، شرح ديوان الفرزدق ، جمعه : عبدالله إسماعيل الصاوي مصر ، ط١ ، ١٩٣٦ م .

❖ الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة ، محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

❖ رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، اخوان الصفا ، بيروت ، ١٩٥٧م) .

❖ رصف المباني في شرح المعاني ، للامام المالقي احمد بن عبد النور (ت٧٠٢هـ) ، تحقيق أحمد محمد الخّراط ، دار القلم ، دمشق . ط٢ ، ١٩٨٥م .

❖ سبب وضع علم العربية ، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق مروان العطية ، دار الهجرة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٨م .

❖ سر الفصاحة ، للأمير ابي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ) ، تح : علي فودة ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م .

❖ شرح الاجرومية ، محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة الرشيد ، ناشرون ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

❖ شرح الأشموني على الفية ابن مالك (ت٦٧٢ هـ) مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، القاهرة .

❖ شرح التسهيل لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تح : عبد الرحمن السعيد وآخرون ، دار هجر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م .

❖ شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد بن عبدالله الازهري (ت٩٠٥هـ) تح : محمد باسل عيون السَّود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

❖ شرح جمل الزجاجي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه ، فواز الشعار ، اشراف : د. أميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م .

❖ شرح الحدود النحوية ، عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ) ، تح: المتولي رمضان احمد الدميري ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م .

❖ شرح الرضي على الكافية ، الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٤هـ) ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

❖ شرح المفصل (التخمير) ، القاسم بن الحسن الخوارزمي (ت٦١٧ هـ) ، تح : عبد الرحمن بن سليمان العثمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، د . ط ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .

❖ شرح المفصل ، موفق الدين ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ط٤ .

❖ شرح المقدمة الجزولية الكبير ، أبو علي عمر بن محمد الشلوبين(ت ٦٤٥ هـ) ، درسه وحققه د . تركي بن سهو بن نزال العتيبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

❖ شرح بن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩ هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥ م .

❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام أبو محمد عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن يوسف جمال الدين (ت ٧٦١ هـ) تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، د.ط ، دار الفكر ، القاهرة ، د . ت .

❖ شرح شواهد الكشاف ، العلامة محب الدين افندي ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧ م .

❖ شرح قطر الندى وبل الصدى ، جمال الدين عبدالله بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ،ضبطه على المخطوط وصححه : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .

❖ شرح كتاب سيبويه ، السيرافي (ت ٣١٦هـ) ، تح : د . رمضان عبد التواب و جماعة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ – ٢٠٠٦ م .

❖ شرح مقامات الحريري ، أبي العباس احمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي (ت ٦١٩ هـ) ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

❖ شرح مُلحه الإعراب للحريري ، تح : د . فائز فارس ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، ط ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م .

❖ شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، طبعة منقحة ومصححة اعتنى بها وقدم لها الأستاذ يوسف علي منصور ، مؤسسة التاج العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م .

❖ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس (٣٩٥ هـ) د . ط ، بيروت ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤ م .

❖ صبح الأعشى في صناعة الانشا ، أبي العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ) ، شرح وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تح: احمد بن الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ

❖ الصوت و الدلالة (دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث) ، محمد بو عمامة ، كلية الآداب ، جامعة باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٠ م .

❖ ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي ، رشيد بلحبيب ، كلية الاداب ، جامعة محمد الأول بوجدة ، ط١ ، ١٩٩٨م .

❖ الطراز المتضمن لاسباب البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ) ، مطبعة المقتطف، مصر ١٣٣٢هـ –١٩١٤ م .

❖ ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٤م .

❖ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حموده ، الإسكندرية ، الدار الجامعية ، ٢٠٠٠م .

❖ عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ) تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .

❖ عصر الدول والامارات (الاندلس) ، د . شوقي ضيف ، جامعة حلب ، ١٩٩٤م .

❖ العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف جامعة الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤ .

❖ علم الاسلوب مبادئه و اجراءاته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٩٨ م .

❖ علم الدلالة ، جون لاينز ، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة و رفيقه مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠ م .

❖ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د . هادي نهر ، تقديم د . علي الحمد ، دار الامل للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧ م .

❖ علم الدلالة العربي ، فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .

❖ علم الدلالة دراسة وتطبيقاً د. نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي – ١٩٩٥ م .

❖ علم الدلالة و النظريات الحديثة ، حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .

❖ علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) د . محمود السعران ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٦٢ م .

❖ علم اللغة العام (الأصوات) ، د. كمال بشر ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

❖ علم اللغة العام : فرديناند دي سوسير ، ترجمة ، د . يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي ، د . مالك يوسف المطلبي دار آفاق عربية للصحافة و النشر ، بغداد ١٩٨٥ .

❖ علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، د. عاطف مذكور ، دمشق ، دار الثقافة للطباعة النشر والتوزيع ، ١٩٨٧م .

❖ علم المعاني ، د . عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

❖ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، منشورات محمد علي بيضون .

❖ عيار الشعر محمد بن طباطبا العلوي (ت ٤٧٨هـ) ، تح : عباس عبد القادر ، مراجعة : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – د .ت .

❖ الفروق اللغوية ، الإمام ابي هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ)، تقديم وتحقيق : إيهاب محمد إبراهيم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٣م .

❖ فقه اللغة و أسرار العربية ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) شرحه ياسين الايوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠١ م .

❖ فن البلاغة ، د . عبد القادر حسين ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

❖ في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي ، خليل أحمد عمايرة ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٩٨٧ م .

❖ في اللسانيات ونحو النص ، إبراهيم خليل دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٧م .

❖ في النحو العربي نقد و توجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد – بيروت – لبنان – ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م .

❖ في نحو اللغة وتراكيبها خليل عمايرة ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٤م .

❖ القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، دار الجبل ، بيروت ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

❖ القرائن المعنوية في النحو العربي ، اعداد عبد الجبار توامه ، جامعة الاغواط الجزائر – ١٩٩٦ م .

❖ القزويني و شروح التلخيص ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، (د. ت)

❖ القواعد التحويلية في الجملة العربية ، د . عبد الحليم بن عيسى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ط١ ، ٢٠١١م .

❖ كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د . مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ .

❖ الكتاب ، أبي بِشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م .

❖ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، (د.ط) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨ م .

❖ كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩هـ) تح: د.هادي عطية مطر ، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤م.

❖ الكليات ، أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) ، تح : د . عدنان درويش وصاحبه ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م .

❖ اللامات ، أبو القاسم الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧ هـ) تحقيق : د . مازن المبارك ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م .

❖ اللباب في علل الاعراب والبناء ، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ، ت ٦١٦هـ ، تحقيق غازي محتار طليمان ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٥م .

❖ لسان العرب ، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د .ت .

❖ لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، الناشر المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ .

❖ اللغة العربية معناها و مبناها د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٦ ، ٢٠٠٩

❖ اللغة بين العقل و المغامرة مصطفى مندور – منشأة المعارف الإسكندرية ، (د .ت)

❖ لمحة عن الدكتور إبراهيم السامرائي بمؤلفاته و أبحاثه ، عبدالله السريحي ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٦ .

❖ اللُمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تح : د. سميح أبو معلي ، دار مجدلاوي للطباعة و النشر ، عمان ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

❖ المباحث الدلالية في شرح سقط الزند ، علي مطر الدليمي ، دار غيداء للنشر و التوزيع – عمان – ط١ – ٢٠١٣ .

❖ المباحث اللغوية في العراق ، د . مصطفى جواد ، مطبعة العاني ، بغداد ط٢ ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥ م .

❖ المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين ، عواد كوركيس ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٥ .

❖ المتبع في شرح اللمع ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الزوي ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

❖ المثل السائر ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ، ابن الاثير ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٩ م .

❖ محاضرات في الالسنية العامة ، فرديناند دي سوسير ترجمة يوسف غازي ، الجزائر – المؤسسة الجزائرية للطباعة – ١٩٨٦ .

❖ مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م .

❖ مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) ، مؤسسة التأريخ العربي – بيروت – لبنان – ط١ – د.ت .

❖ المدخل الى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ م .

❖ المستصفى في علم الأصول ، للامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) ، تح : حمزة حافظ ، شركة المدينة المنورة للطباعة و النشر ، (د.ت) .

❖ المصباح في شرح المفتاح ، الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دراسة وتحقيق : نوال علي حمود ، دمشق ١٤٢٨ هـ .

❖ المطوّل (شرح تلخيص المفتاح) ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) صححه وعلق عليه : أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، د.ت.

❖ معاني الأبنية في العربية ، د . فاضل صالح السامرائي دار عمار للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧م .

❖ معاني القرآن ، د . عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .

❖ معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تح : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠.

❖ معاني القرآن وإعرابه ، ابراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تح: عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

❖ معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مؤسسة التأريخ العربي للطباعة و النشر بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م .

❖ معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، تح : د . عمر إبراهيم الطباع مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .

❖ المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) د. محمد محمد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م .

❖ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : الامام ابن هشام الانصاري (ت٧٦١ هـ) تحقيق و تعليق : د . مازن المبارك ، محمد علي حمد ، راجعه سعيد الافغاني ١٩٧٢ .

❖ مفاتيح الالسنية : جورج مونان ، تعريب : الطيب البكوش منشورات الجديد – تونس – ١٩٨١ م .

❖ مفاتيح الغيب (المشهور بالتفسير الكبير) ، محمد فخر الدين بن ضياء الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) وبهامشه تفسير أبي السعود ، دار الطباعة العامرة (د.ت)

❖ مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، تح : أكرم عثمان يوسف ، مطبعة الرسالة ، بغداد ، العراق، ١٩٨١م

❖ مفتاح تلخيص المفتاح ، شمس الدين محمد بن المظفر الخطيبي الخلخالي (ت٧٤٥هـ) ، تح: د . هاشم محمد هاشم محمود ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

❖ مقالات في اللغة و الادب ، د . تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .

❖ مقامات الحريري ، دراسة لغوية ، د. عبد الحسن خضر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

❖ مقامات الحريري أ ابي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (ت ٥١٦ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ (د.ت) .

❖ المقامات الحريرية ، الشيخ العلامة محمد ادريس الكاندهلوي ، مكتبة البشرى ، ط١ ، ٢٠١١ م .

❖ مقاييس اللغة ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تح : عبدالسلام محمد هارون ، اتحاد الكتاب العرب ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠٠٢ م .

❖ المقتضب ، أبو عباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

❖ المقرّب : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) تح : د. أحمد عبد الستار الجواري و د. عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، ط١ ، (د.ت) .

❖ مُلحة الاعراب ، أبو القاسم بن علي الحريري البصري (ت٥١٦ هـ) مطبوعات أسعد محمد سعيد الحبال و أولاده ، جدة ، (د . ت) .

❖ من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٢م .

❖ مناهج البحث اللغوي بين التراث و المعاصرة ، د.نعمة رحيم العزاويّ منشورات مجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العراق ، ٢٠٠١ م .

❖ مناهج البحث في اللغة د . تمام حسان ، دار الثقافة مطبعة النجاح الجديدة ، ط٣ ، ١٩٧٤ م .

❖ المنجد في اللغة و الاعلام : الأب لويس معلوف اليسوعي وكرم البستاني المطبعة الكاثوليكية ، دار المشرق ، بيروت ، ط٢١ ، ١٩٧٣ م .

❖ المنخول من تعليقات الأصول ، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، تح : محمد حسن هيتو ، طبع في دمشق – ١٩٧٠ .

❖ منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) ، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨١م .

❖ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د . عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .

❖ المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، نوزاد حسن احمد منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٦ .

❖ نتائج الفكر ، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (٥٨١ هـ) ، تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا في النحو – دار الرياض – ط٢ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م .

❖ النحو الوافي ، د . عباس حسن ، دار المعارف ، ط١٠ ، (د . ت) .

❖ نحو منهج جديد في البلاغة و النقد (دراسة و تطبيق) ، سناء حميد البياتي منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ،ط١ ،١٩٩٨م .

❖ النحو و النحاة بين الازهر و الجامعة ، عرفة محمد احمد ، مطبعة السعادة (د – ت)

❖ النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م .

❖ النداء في اللغة العربية و القرآن ، أحمد محمد فارس ، دار الفكر العربي ١٩٨٩م.

❖ نظرات في التراث اللغوي العربي ، عبد القادر المهيري ، بيروت ، دار المغرب الإسلامي ، ١٩٩٣ .

❖ نظرات في اللغة ، محمد مصطفى رضوان ط١ ، ١٩٧٦ م .

❖ نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د. كريم حسين ناصح الخالدي دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

❖ نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية ، وليد محمد مراد ، دار الفكر ، ط١ – ١٩٨٣ .

❖ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. نعمة رحيم العزاوي منشورات وزارة الثقافة و الفنون ، سلسلة دراسات (١٣٤) .

❖ النكت في إعجاز القرآن ، للرماني (ت ٣٨٤ هـ) تح: محمد خلف الله و د.محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٣٣٧ هـ – ١٩٦٨ م .

❖ نهج البلاغة (وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) ضبطه و ابتكر فهارسه العلمية ، صبحي الصالح ، مطبعة الوفاء ، ط٣ ، ١٤٢٩ هـ .

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ألامام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية –الكويت ، ١٩٧٩ .

❖ وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى و ظلال المعنى) ، محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة بنغازي – ليبيا – ١٩٩٢م .

❖ الوظائف التداولية في اللغة العربية ، أحمد المتوكل ، المغرب ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٥م .

❖ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تح : د . مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ .

الرسائل والاطاريح الجامعية :

- أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية) ، رسالة ماجستير ، فهد محمد ديب الجمل ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية الاداب ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤ م .
- البحث الدلالي في تفسير ابن عطية ، رسالة ماجستير ، رسل عباس محمد ، جامعة بابل ، كلية التربية للبنات ، ١٩٩٧ م .
- دلالة الاساليب الانشائية في القرآن الكريم (النداء انموذجا) ، اطروحة دكتوراه ، سعاد زدام ، جامعة وهران / كلية الاداب والفنون ، الجزائر ، ١٩١٩م .
- سورة الاسراء (دراسة نحوية دلالية) ، رسالة ماجستير ، مجدي معزوز احمد حسين ، جامعة النجاح الوطنية / كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٤م .
- القرائن في علم المعاني (اطروحة دكتوراه) ضياء الدين الفالش ، جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الأسلامية ، ٢٠١٠ – ٢٠١١م .
- القرينة النحوية في الأسماء المعربة ، رسالة ماجستير ، دريد عبد الجليل عبد الامير ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ١٩٩٧ م .
- القرينة في اللغة العربية ، اطروحة دكتوراه ، كوليزار كاكل عزيز ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

الدوريات :

- أسلوب القسم في نهج البلاغة ، د فلاح رسول حسين ، مجلة اهل البيت (عليهم السلام) ، العدد ، الثامن .
- التحول الداخلي في الصيغ الصرفية ، مصطفى النحاس ، مجلة اللسان العربي ، مجلد ١٧ ، ج١ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٠ م .
- التعليق النحوي والفكر التوليدي التحويلي ، مصطفى النحاس ، جامعة الكويت ، بحث منشور في كتاب (تمام حسان رائدا لغويا) .
- الدلالة النحوية بين القدماء والمحدثين ، د. زينب مديح جباره النعيمي ، جامعة واسط ، كلية التربية الاساسية ، مجلة واسط للعلوم الانسانية ، العدد ١٢ .
- القرائن النحوية واطراح العامل الاعرابي التقديري والمحلي ، مجلة اللسان العربي ، المجلد (١١) ، الجزء الاول ، المملكة العربية السعودية .
- مع الحريري في مقاماته ، د. نوري جعفر ، الموسوعة الصغيرة ، العدد ١٩٠ ، ١٩٨٦.
- مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، قراءة في ضوء الاسلوبية ، د.نصر حامد ابو زيد ، مجلة فصول ، المجلد الخامس ، العدد الاول ، ١٩٨٤م .
- الموفقي في النحو ، ابن كيسان ، ابو الحسن محمد بن احمد (ت ٢٩٩هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، المنشور في مجلة المورد ، المجلد الثاني ، العدد الرابع ، لسنة ١٩٧٥م . .

Abstract:

The research contained preface, introduction, three chapters, and a list of references and bibliographies. In the introduction, the researcher showed the significance of Arabic grammar, for it is tongue of reformer from default, mistake, and deviation. Meaning is considered as the top of the old and modern linguistic studies.

Studying Al Heriri' stanzas is due to its being as the heritage literary texts which participate in enriching the language including all its phonological, morphological, syntactic, and semantic levels.

The study adopted the analytical descriptive approach that is interested in studying the case or the factual image of the phenomenon.

Concerning the study contents, the first chapter which is entitled " the impact of context in the syntactic referential " has three sections. The first section is about the context, the second is about functions of context, and the third is about the syntactic contexts.

The second chapter which is entitled " the syntactic structure" has three sections. The first section is about the semantics of definiteness and indefiniteness. The second section tackled fronting and delaying, while the third section is interested in semantics of deletion.

The third chapter deals with " the syntactic styles"; it has three sections. The first section is about the compositional imperative style, the second section is about the compositional non imperative style, while the third section tackled the predicate styles. The study ends with a list of the following results:

1.The syntactic context is an important supporter in the syntactic referential, indeed it is an alternative to the actor theory.

2.It is noticeable that nouns are the majority on verbs, and this is an evidence of superiority of stability on motion.

3. Al Heriri style commits with rhyme, it is an image that simulate the fifth Hijri century style.

4.The activation between the words and their syntactic functions is referential activation, where there are exchange and impact between them.

5.Intonation is a phonological, semantic context that has high majority in the style of interrogative and vocative.

6.The research showed deviation of the ordered and predicate syntactic compositional styles to other meanings rather than their intended meaning. This matter is limited to the context. Regarding the research sources, they include grammatical books, interpretation books, semantics books, and dictionaries.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Syntactic Referential of Al Heriri's Stanzas (died 516 H.)

by:

Salim Mohammed Yasir

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic / linguistics.

The supervisor:

Prof. Dr. Mekki Muhiy Edan Al Kelabi

2021 A.D. 1443 H.